

مجلة

أوقات

للعلوم الانسانية



رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ٢٤٨٦ لسنة ٢٠٢١

Email: Awtadjournal@gmail.com

📍 :Iraq-Baghdad / Inter karada

TeL:009647702422693



مجلة

أوتاد

للعلوم الانسانية

مجلة علمية محكمة
تصدر عن الاتحاد الدولي للمبدعين في العراق

السنة الاولى / المجلد الاول / العدد صفر ٢٠٢١

أسرة مجلة أوتاد للعلوم الإنسانية:

رئيس هيئة التحرير

أ.د. صفاء عبيد حسين الحفيظ

مدير هيئة التحرير

أ.د. صفاء عبيد حسين الحفيظ

.....

أ.د. موفق عبد العزيز الحسناوي

(طرائق تدريس - الجامعة التقنية الجنوبية).

أ.د. منتصر عبد القادر الغضنفر

(لغة عربية / أدب قديم - جامعة الموصل).

أ.د. علي هادي عباس المهداوي

(تاريخ أوربي - جامعة بابل).

أ.د. سعدون أحمد الربيعي

(لغة عربية / اللغة والنحو - الجامعة العراقية).

أ.د. إبراهيم عبد السلام ياسين الكبيسي

(لغة عربية / علوم الدين - جامعة بغداد).

أ.د. عبد الواحد مشعل

(علم اجتماع - جامعة بغداد).

أ.د. أشرف محمد مؤنس

(مدير مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس - مصر).

أ.د. طيبة جواد حمد المختار

(القانون الدولي العام - جامعة بابل)

أ.د. بديع محمد إبراهيم

(تاريخ إسلامي - جامعة الأنبار).

أ.د. خديجة وادي

(علم النفس / جامعة ابن طفيل - المغرب).

أ.د. عبد القادر محمد مزاري

(أدب عربي / المدرسة العليا بمستغانم - الجزائر).

أ.د. رعد عبد الحسين محمد

(جغرافيا طبيعية - جامعة المثنى).

د. فوزي حامد حسين

(علم النفس - الجامعة المستنصرية).

أ.د. رعد فوزي عبد الطائي

(القانون الخاص - جامعة الكوفة).

أ.د. رناد رافع المومني

(اللغويات العامة - الجامعة الأردنية).

أ.د. نعيمة لخضر عبد الرحمان سعدية

(لسانيات - جامعة محمد خضير بسكرة - الجزائر)

أ.د. فالح حسن كاطع الأسدي

جامعة بابل - (خبير لغة عربية).

أ.د. معمر منير مسيهر

(لغة عربية / اللسانيات - الجامعة العراقية).

أ.م.د. نوال فاضل عباس

جامعة بغداد (خبير لغة إنكليزية).

أ.م.د. نجلاء علي يحيى إبراهيم مطري

(أدب ونقد - جامعة جازان / السعودية).

أ.م.د. منار خالد بادي

جامعة المثنى (خبير لغة عربية).

أ.م.د. أروى حسين محمد الدوري

جامعة تكريت (خبير لغة إنكليزية).

أ.م.د. حسين محمد أحمد يوسف

(التاريخ / الآداب / جامعة بني سويف - مصر)
أ.م.د. شيماء محمد عبد المجيد جاد الله
(علم النفس - جامعة أسيوط - مصر)
أ.م.د. زينة حمزة شاكر
(لغة عربية / أدب عربي حديث - جامعة بابل)
أ.م.د. رعد كريم عبد عون
(لغة إنكليزية - جامعة بابل)
أ.م.د. سعد لطيف حمد
(إعلام - كلية الحكمة الأهلية)
أ.م.د. ماهر عبد الفتاح الشامي
(علوم القرآن / جامعة الوادي الكبير - مصر)
أ.م.د. نشأت علي عمران
(آثار ومسماريات - جامعة الكوفة)

المحتوى

موقف روسيا من ثورات الربيع العربي	RUSSIA'S POSITION ON THE
ARAB SPRING REVOLUTIONS	١١
فكرة الجمهورية في ايران عام ١٩٢٤م	The idea of the republic in Iran in
١٩٢٤.....	٥٥
الأوبئة والأمراض في كتاب نيل الأمل في ذيل الدول لزين الدين	الظاهري ت: ٩٢٠.....
٦٩.....	١٠١.....
دور علم النفس في علاج قلق المستقبل	الانسباب الحركي في الزحاف عند عبد الصمد بن المعذل.....
١٠٧.....	١٣١.....
الطير ودلالاته في شعر مجبل المالكي	الواقعية واتجاهاتها في القصة العراقية القصيرة
١٦١.....	تمكين المرأة في مجالات التنمية البشرية من خلال الاقتداء بنساء
واقعة الطف.....	٢١١.....
دراسة مقارنة لاثر ثلاثة اساليب للتعليم المدمج النقال - في تنمية	التفكير المنتج والثقة بالنفس عند الطلبة.....
٢٣٥.....	٢٧١.....
التربية الخاطئة واثرها على الفرد والمجتمع	توظيف الكلمات المتقاطعة في المناهج الدراسية لمواد العلوم في
التعليم الثانوي العام.....	٢٧٩.....

التحقيق في وظيفة الصوت في تمييز الكلمات الإنكليزية للصف

الرابع الابتدائي في مدرسة المهويين\ الأنبار إسرائء.....٢٩٣

English Language In Iraql Schools

Learn to learning& build good generation.....٣١٣

موقف روسيا من ثورات الربيع العربي

RUSSIA'S POSITION ON THE ARAB SPRING
REVOLUTIONS

الباحث

منذر نعمان مشعان عبد الخالدي

المقدمة :

شهدت معظم البلدان العربية معاناة كثيرة، اجتماعية واقتصادية صعبة للغاية، وان الشعوب العربية ذاقت ذرعا من التضيق عليها ولا سيما في ما يتعلق بالحريات العامة وما تتطلبه مسألة حقوق الانسان في الوقت الحاضر بعد ان صارت اغلب وسائل التواصل الاجتماعي الالكترونية مثل الفيس بوك والتويتر منتشرة بنحو كبير وواسع بين صفوف تلك الشعوب، وان تفاقم ظلم معظم الحكام العرب واحتكارهم للثروات الوطنية مع طبقة خاصة بهم ادى الى انفلات الشارع العربي من قيود واجهزة الامن الامر الذي ادى في الاخير الى خروج الجماهير المضطهدة من السجن الكبير، اذ سارت تظاهرات حاشدة في الشوارع في مشهدٍ مدهش ادى الى ارباك الكثير من بلدان العالم ودخولها حالة التأهب القصوى بداية عام ٢٠١١م.

: Abstract

Through the study of Russian positions and the statements of Russian leaders and officials, a set of Common denominators and trends that characterize the Russian position on revolutions are evident; The most important of these is the variation in Russian interest in the Arab spring Revolutions from one Arab country to one there, distinguishing Moscow's stance from these revolutions with relative and conscientious reservations, which reached the level of slow reaction and stressing the need to reject violence and the importance of a political solution through national dialogue, and Russia has not announced explicit support for the revolution and revolutionaries. On the other hand, it explicitly affirmed its refusal to external interference in the course of events. The Russian position on Arab revolutions has identified many factors and considerations, foremost among which are Russian interests, the strategic importance of the Arab countries that witnessed revolutions, and the positions of regional and international powers and the repercussions of revolutions on regional stability .played a role in shaping the Russian position

المبحث الاول: تباين مستوى التمثيل الدبلوماسي الروسي في تونس ومصر وليبيا

١- موقف روسيا من الثورة التونسية ٢٠١١م:

تعد تونس احد البلدان العربية ذات المكانة والمقبولية لدى روسيا على المستوى الاقتصادي، وان التبادل التجاري بين كلا البلدين تجاوز المليار دولار بحدود عام ٢٠١٠م، إذ بلغ عدد السائحين الروس الذين توجهوا الى تونس في السنة ذاتها مئة وخمسين ألف زائر، اذ كان البلدان يخططان لزيادة عدد السائحين الى مليون سائح في العام الواحد^(١).

اندلعت شرارة الثورة التونسية التي اطلق عليها اسم "ثورة الياسمين" بتاريخ ١٧ كانون الاول ٢٠١٠م، اذ بدأت بتظاهرات حاشدة اندلعت من مدينة سيدي بوزيد على خلفية قيام محمد بوعزيزي Mohammed Bouazizi^(٢) بحرق نفسه احتجاجاً على قمع قوات الشرطة له ومنعه من بيع الخضار في احد شوارع المدينة بسبب عدم وجود عمل مناسب له كونه حاصلأ على شهادة جامعية، وان وضع بوعزيزي يشبه وضع عشرات الالاف من الشباب التونسي العاطل عن العمل في ظل الازمة الاقتصادية الخانقة التي تعيشها البلاد، بعد ذلك انتقلت الاحتجاجات الى بقية المدن التونسية مثل القصيرين، وصفاقس، والعاصمة، واضطراب الاوضاع في البلاد وحصول عمليات نهب وسلب، لكن الشباب التونسيين عملوا على تكوين مجاميع منظمة تشبه قوات الشرطة لكن بصفة غير رسمية للحفاظ على الامن وسلامة ابناء الشعب التونسي^(٣). انتصرت الثورة وهرب الرئيس التونسي زين العابدين بن علي ZineElAbidine BenAli^(٤) على متن طائرة اقلته مع عائلته الى المملكة العربية السعودية^(٥)، اذ طلب فيها اللجوء السياسي^(٦) بعد ان حكم البلاد لمدة ٢٢ سنة حكماً فردياً وعائلياً من دون ان يسمح

بالتعددية السياسية والحريات العامة للمواطنين^(٧).

عشية اندلاع الثورة التونسية أظهرت اوساط الخارجية الروسية ارتباكها تجاه مجريات الاحداث في البلاد، إذ عبّرت عن قلقها الشديد ازاء التطورات الجارية في تونس، وتجنبت تأييد الحركات الشعبية. وكان الموقف الروسي يشبه -الى حد ما- موقف عدد من الدول العظمى ولا سيما فرنسا التي كانت على علاقة وثيقة مع زين العابدين بن علي لكن تسارع الاحداث وتطورها وكذلك تسارع وتيرة التظاهرات الشعبية سببت احراجاً لدى الجميع الامر الذي ادى بمعظم الدول الكبرى الى اعلان موقف مساند للثورة التونسية ولا سيما روسيا، وان التوافق الروسي مع الغرب حول مساندة الثورة ونتائجها جاء ضمن مرحلة من الاستقرار بين روسيا والغرب ولا سيما بعد الاتفاق الذي حصل نهاية عام ٢٠١١م الذي نتج عنه سماح روسيا لقوات حلف شمال الاطلسي^(٨) الموجودة في افغانستان بالمرور عبر الاجواء الروسية ونقل المعدات العسكرية عبر الاراضي الروسية، اذ صرح الامين العام لحلف شمال الأطلسي اندرس فوغ راسموسن Anders Fogh Rasmussen^(٩) قائلاً: "ان روسيا والحلف باتا لا ينفصلان".

ان روسيا في تلك المرحلة كانت على خلاف مع السياسة الصينية التي بقيت متحفظة ازاء مجريات الاحداث، وان التباين الروسي الصيني سبّب معارضة لدى الصين تجاه تقسيم السودان وعدم دعمها الاستفتاء الذي حصل فيها والذي اسفر عن تأييد الاغلبية الساحقة من الجنوب للانفصال، وهذا ما تحقق في تموز ٢٠١١م. ان تطورات احداث المنطقة وتشابكها ولا سيما في المغرب العربي بنحو عام وما جرى فيه سنة ٢٠١١م، وكذلك التطورات التي شهدتها ليبيا فضلاً عن نتائج الانتخابات التونسية التي فاز فيها الاسلاميون سبّب شكاً لدى روسيا مما ادى الى تمايز موقف موسكو، وسبب ذلك هو التخوف الروسي من التطرف الاسلامي الذي سيدفع بالجماعات الاسلامية في القوقاز، إذ صرح المندوب

الروسي الدائم لدى حلف شمال الاطلسي ديمتري اوليغوفيتش روغوزين قائلاً: "ان الربيع العربي^(١٠) سيقود الاصوليين الى حكم بلدان المنطقة"، وكذلك شعور روسيا بالتهميش على اساس ان الفائزين في الانتخابات ليس لديهم توجه ودعم من روسيا، ولكن صداقات متعددة تربطهم بالغرب وان معظم القيادات كانت لاجئة لدى دول غربية، وفي ١٣ كانون الثاني ٢٠١٢م عبّر رئيس الوزراء الروسي فلاديمير بوتين Vladimir Putin^(١١) عن استيائه من التهميش قائلاً: "ان روسيا لن تسمح بتخطي مصالحها في منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا"^(١٢)، يتضح من الموقف الروسي انه كان غير متلهف لما يحدث في تونس كونها اول تجربة نحو تحقيق الديمقراطية منطلقاً من قاعدة المصالح وترقب بروز نتائج تساعد على عودة روسيا الى المنطقة العربية كمنافس قوي للولايات المتحدة الاميركية.

٢- موقف روسيا من ثورة الخامس والعشرين من كانون الثاني ٢٠١١م في

مصر

قامت في مصر احتجاجات كثيرة قبيل بدء احداث الربيع العربي، اذ شهدت الكثير من التحركات ضد النظام الحاكم برئاسة محمد حسني مبارك Mohammed Hosni Mubarak^(١٣) ولا سيما بعد الانتخابات التشريعية التي جرت اواخر عام ٢٠١٠م والتي شهدت بعض حالات التزوير، إذ تم استبعاد الاخوان المسلمين المعارضين لنظام الحكم عن البرلمان كذلك ظهور نشاط حركة "كفاية"^(١٤) بنحو كبير احتجاجاً على انفراد حسني مبارك بالحكم والوقوف امام محاولات الوراثة التي كانت تأمل في تنصيب نجل مبارك وهو جمال محمد حسني مبارك Gamal Mohammed Hosni Mubarak^(١٥) لرئاسة البلاد خلفاً لوالده^(١٦).

كما ان الشارع المصري تأثر بنحو واسع وكبير بمجريات الاحداث في تونس، اذ انتصرت الثورة، فقامت تظاهرات احتجاجية حاشدة في البلاد في ٢٥

كانون الثاني ٢٠١١م، إذ شهد ميدان التحرير في العاصمة القاهرة حشوداً مليونية فضلاً عن الكثير من المدن المصرية الأخرى كما ان المحتجين لم يخرجوا بعيداً عن الميدان على الرغم مما لاقوه من ممارسات مختلفة من الجيش والاجهزة الأمنية، إذ قاموا باستعمال الكثير من الوسائل التخويفية بدعم من جهات اعلى، فكان من بين تلك الوسائل قتل مجموعة كبيرة من المتظاهرين قدر عددهم بقرابة ٢٨٤ بين مقتول ومجروح^(١٧).

في يوم ١١ شباط ٢٠١١م اضطر الرئيس المصري محمد حسني مبارك الى التحي عن السلطة مجبراً تحت ضغط الجماهير الغاضبة التي عملت على محاصرة قصر الرئاسة، إذ ترك مبارك السلطة بيد الجيش ليتولى المجلس العسكري برئاسة محمد حسين طنطاوي Hussein Tantawi^(١٨) ادارة البلاد في الحقبة الانتقالية^(١٩)، كانت العلاقات المصرية- الروسية متقدمة الى حدٍ ما، ففي شهر حزيران ٢٠٠٩م قام الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف Dmitry Medvedev بزيارة الى القاهرة للتباحث في بعض القضايا التي تخص المنطقة وسبل التعاون المشترك بين البلدين، إذ اسفرت الزيارة عن توقيع مجموعة اتفاقيات تجارية مهمة من بينها اتفاقية للتعاون النووي للأغراض السلمية كما اعقب الزيارة ازدياد اعداد السائحين الروس الى مصر قدر في عام ٢٠١٠م ب ١,٨ مليون سائح^(٢٠).

ان الموقف الروسي من الثورة المصرية كان محيراً، ففي بعض الاحيان كانت الخارجية الروسية تقوم بإصدار بيانات من شأنها تأييد الديمقراطية، ومن جانب آخر تعدّ ان الازمة لا يمكن حلها الا بالتفاوض بين الشعب والسلطة الحاكمة على وفق القانون وان الساسة الروس كانوا يحذرون بنحو مستمر من التدخل الاجنبي مع العلم ان هذا التدخل لم يكن مطروحاً وان روسيا كانت متخوفة كثيراً من التطرف الإسلامي، وترى ان مخرجات الثورات العربية ستكون الاتيان بحكام اسلاميين متطرفين في تلك الدول الامر الذي ادى ببعض الباحثين

الروس المقربين من فلاديمير بوتين الى عدّ الربيع العربي تحالف اسلامي اميركي ضد روسيا، ومما زاد من مخاوف السلطة الحاكمة هو ظهور شعارات داعمة للثورة المصرية رفعها المتظاهرون الروس المحتجين على التزوير الذي حصل على خلفية الانتخابات التشريعية الروسية اواخر عام ٢٠١٠م، اخذت الوعود الروسية بحل المسألة المصرية بالتفاوض حتى اللحظة الأخيرة، اذ قام الرئيس ميدفيديف بارسال مبعوثه الخاص الكسندر سلطانوف AlexanderSultanov من اجل عقد لقاء مع الرئيس المصري محمد حسني مبارك قبل يومين من تخليه عن الحكم مما ادى الى اثارة غضب الجماهير المصرية الثائرة واشمئزازهم، وان تطلعات روسيا من اجل الاستقرار في البلدان العربية وضرورة الحفاظ عليه امر اغضب المنتقذين كما انها تخفي مهادنة للحكام المستبدين مقارنة بما تحمله من دعم وتأييد للثورة^(٢١).

ان من ابرز ما ادى الى امتعاض الجماهير الشعبية ازاء السياسة الروسية هو ما تناوله بعض الساسة الروس المسؤولين في الكرملين، إذ ذكروا ان بعض التحركات الشعبية العربية هي ذات ارتباط وثيق بالأجندة الأميركية، والغاية من ذلك هو تغيير خريطة الشرق الاوسط و بروز تحولات مهمة تستهدف المصالح الروسية، لكن ذلك لم يكن صحيحاً ابداً؛ اذ ان الامتعاض الشعبي كان في بادئ الامر موجهاً الى المسؤولين الاميركيين والغربيين بنحو عام الذين هم داعمون للحكام اكثر مما هو موجّه للروس، لكن بالرغم من ذلك استمرت الاتصالات الرسمية بين السلطة الجديدة في مصر والقيادة الروسية، إذ كان نصيب الاخيرة لدى الحكام الجدد قد انخفض كثيراً، الامر الذي ادى الى عدم ارتياح المشاعر العربية ازاء الرئيس فلاديمير بوتين ولا سيما في اعقاب الثورة السورية، ان ما حدث من ارتباك روسي ازاء التطورات الحاصلة في مصر باعث على القلق وعدم توضح وثبات الموقف و باعث على حسابات مشبوهة لا تتماشى مع التطورات

السياسية والتاريخية في اطار العلاقات المشتركة بين البلدين، اذ ان ادارة الرئيس بوتين الذي فاز في الانتخابات التشريعية مرة اخرى عام ٢٠١٢م لم تكن مؤهلة تماماً لإقامة علاقات خارجية على اساس العقيدة المشتركة بين البلدان والروابط التاريخية المتداخلة بل المساومة في المصالح الدولية وتقسيم مناطق النفوذ^(٢٢).

٣- موقف روسيا من تطورات الثورة اليمنية

تعد جمهورية اليمن واحدة من بين البلدان الفقيرة في العالم استناداً الى تقارير منظمة الامم المتحدة، وفيها نسبة عالية من الامية مقارنة ببقية بلدان الوطن العربي، إذ شهدت البلاد اضطرابات كثيرة سياسية وعسكرية وذلك بسبب الخلافات القبلية بين الشمال والجنوب الذي كان جمهورية مستقلة وقتذاك، كما ان في اليمن مشكلات كثيرة من بينها الصراع بين الحوثيين المدعومين من ايران من جهة وبين الحكومة من جهة اخرى فضلاً عن مطالبة سكان الجنوب بالانفصال عن الشمال، إذ شهدت اليمن احتجاجات واسعة في جميع ارجاء البلاد للمطالبة بتغيير نظام الحكم برئاسة علي عبد الله صالح Ali Abdullah Saleh^(٢٣) الذي حكم البلاد اكثر من ثلاثة عقود حكماً فريداً عائلياً قليلاً رافضاً للتعددية والحريات العامة وحرية التعبير وذلك في ظروف اقتصادية عسيرة تصل الى حد الفقر المدقع في اغلب ارجاء البلاد^(٢٤).

تزامن انطلاق الثورة اليمنية مع انطلاق الربيع العربي؛ اذ شهدت تكاتف جميع مكونات الشعب اليمني، إذ هدفت الثورة الى اسقاط حكم الرئيس علي عبد الله صالح الذي اخذ بزمام الامور بنحوٍ شديد ابان الثورة، اذ سقط مئات القتلى والجرحى برصاص قوات الامن من دون انزلاق البلاد بحرب أهلية، وان ادعاءات علي عبد الله صالح تجاه ذلك هو محاربة الارهاب وتنظيم القاعدة، لكن ادعاءاته تلك انكشفت بنحو واضح بعد المجزرة التي ارتكبتها قوات الامن بحق المدنيين بتاريخ ١٨ اذار ٢٠١٢م مما ادى تراجع الدعم الاقليمي والدولي للحكومة اليمنية

الى ادنى حد وظهور دعوات دولية وعربية بترك حكومة علي عبد الله صالح للسلطة والنزول الى رغبة المتظاهرين ومن بين القوى الدولية التي دعت الى ذلك روسيا، إذ وجهت الانتقاد لعلي عبد الله صالح ولنظامه وقتئذٍ^(٢٥).

تبنت دول الخليج العربي اطلاق مبادرة لحل الازمة اليمنية في ٣ نيسان ٢٠١١م تقضي بتحي علي عبد الله صالح عن الحكم وتسليم زمام الامور الى نائبه عبد ربه منصور هادي Abid Rabbuh Mansour Hadi^(٢٦)، وكذلك العمل على اجراء انتخابات رئاسية بعد اعطاء ضمانات قضائية الى علي عبد الله صالح بمنحه حصانة كاملة عن افعاله في المدة السابقة. وتم ذلك في ٢١ كانون الثاني ٢٠١٢م، وتم تنفيذ المبادرة الخليجية بعد حصولها على موافقة وتأييد دوليين ولا سيما الخارجية الروسية، لذلك جرت الانتخابات الرئاسية اليمنية بتاريخ ٢١ شباط ٢٠١٢م، وكانت نتيجتها فوز الرئيس التوافقي عبد ربه منصور هادي^(٢٧).

على خلفية التطورات اليمنية كان الموقف الروسي غامضاً في اغلب مراحل الصراع على الرغم من ان روسيا كانت تربطها علاقات متينة باليمن على شتى الأصعدة، كما ان سلاح الجيش اليمني كان اقله من روسيا في أثناء سيطرة الحكومة على ترسانة الاسلحة في الجنوب اليمني عام ١٩٩١م التي كانت أجمعها اسلحة سوفيتية، اذ كان الجنوب اليمني منطقة نفوذ لدى السوفييت، وفي الوقت نفسه علق رئيس الوزراء الروسي فلاديمير بوتين على تطورات الاحداث في اليمن في ٢٧ شباط ٢٠١١م بالقول: "ان معظم احداث العالم العربي لا تأخذ المنحى الحضاري"، كما ان وسائل الاعلام الروسية ركزت على الخسائر التي تعرض لها الاقتصاد الروسي بسبب الثورات/ لكن روسيا عملت جاهدة من اجل ان يكون لها موقف مشرف من تلك الاحداث عن طريق الدخول على خط الازمة بين السلطة والمعارضة عن طريق اجراء حوار بين الطرفين لكن تطورات

الاحداث كانت تسير على وتيرة مسرعة الامر الذي ادى الى التغلب على تلك المقترحات مما ادى الى فشل زيارة المبعوث الروسي سيرجي فرشينين Sergey Freshenin في ٤ ايار ٢٠١١م الى العاصمة صنعاء زيادة على ذلك واجه الدور الروسي انتقادات واسعة من المعارضة اليمنية؛ لان المبعوث دعا للحوار مع الرئيس علي عبد الله صالح ولم يطالب بتتحيه^(٢٨).

وبالرغم من التلكؤ والعراقيل التي واجهت الدور الروسي في اليمن الا انها اخذت بالمضي قدماً من اجل التوصل الى تسوية لازمة على الرغم من الشعور بالخسارة؛ لان الفراغ الدولي تم احتواؤه من الغرب وشركات غربية لكن الشركات الروسية تضررت بنحو كبير لكن الارتباط التجاري والعسكري مع صنعاء استمر؛ لان اغلب السلاح اليمني من منشأ روسي كما سبق ذكره، لذا فهو يحتاج الى تجديد مستمر فضلاً عن ذلك فإن العقود الموقعة بين روسيا واليمن بقيت سارية المفعول بحكم التطورات الحاصلة، وان اغلبها ما زال مستمراً استناداً الى احكام القانون الدولي، لذلك كان الاحتجاج الروسي لدى الحكومة اليمنية الجديدة على النشاط العسكري الاميركي في قاعدة العند العسكرية في ١٥ ايلول ٢٠١٢م بسبب احتوائها على تجهيزات ومعدات عسكرية روسية منذ ايام ما قبل الانفصال بين اليمنين الشمالي والجنوبي، وبحكم الاتفاقيات الموقعة بين روسيا واليمن يمنع عرض هذه المعدات امام قوى اجنبية^(٢٩).

المبحث الثاني: القلق الروسي ازاء سياسة حلف الناتو في ليبيا

١- تدهور الدور الروسي في ليبيا

في ١ ايلول ١٩٦٩م تولى العقيد معمر القذافي Muammar Gaddafi^(٣٠) حكم ليبيا بعد انقلاب عسكري كان من بين منطلقاته عدم التهاون مع المعارضين وكذلك عدم السماح بالتعددية السياسية ولا التعددية الحزبية، لذلك قام بخلق نوع من الحكم قائم على نظام حكم جماهيري يعتمد على لجان شعبية تكون في الاساس داعمة ومؤيدة له ويكون هو القائد الاول للثورة. شهدت ليبيا في ١٧ شباط ٢٠١١م احتجاجات واسعة ضد السلطات الليبية وذلك في مدينة بنغازي التي تعد واحدة من اكبر المدن الليبية، إذ حاولت قوات الامن قمع المتظاهرين بالقوة مما ادى الى سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى بسبب عدم تمكن السلطة من قمع الاحتجاجات^(٣١).

في أثناء الاحتجاجات التي شهدتها تونس كان العقيد معمر القذافي من بين المؤيدين للرئيس التونسي زين العابدين بن علي الامر الذي زاد من نقمة الشعب عليه في الشارع العربي والليبي على وجه الخصوص لكن الثورة على الرغم من سلميتها استمرت ضد نظام القذافي وتحولت لاحقاً الى نزاع مسلح دام بين الثوار وكتائب الجيش الموالية لنظام القذافي، لكن على الرغم من ذلك كانت نتيجة التظاهرات سقوط القذافي قتيلاً في ٢٠ تشرين الاول ٢٠١١م لتنتهي بذلك مرحلة مهمة من تاريخ ليبيا المعاصر دامت اكثر من اربعة عقود^(٣٢).

كان معمر القذافي يعتمد في تسليح جيشه على السوفييت ومن ثم الروس بعد انهيار الاتحاد السوفييتي سنة ١٩٩١م، اما من جانب المشاريع الاستثمارية كان يوعز تنفيذها الى شركات روسية، وكان صديقاً شبه دائم لروسيا على الرغم من التحولات السياسية التي شهدتها ليبيا بداية القرن الحادي والعشرين، إذ عمل القذافي على عقد صفقة مع الغرب حول مدينة لوكاربي^(٣٣)، وكان في استقباله

معظم قادة الغرب وعلى رأسهم فرنسا وايطاليا وبريطانيا، فضلاً عن ذلك قامت وزيرة الخارجية الاميركية كونداليزا رايس Condoleezza Rice بزيارة القذافي وقتئذ.

قام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بزيارة الى العاصمة الليبية طرابلس عام ٢٠٠٦م، إذ قام بتوقيع صفقات عديدة مع المسؤولين الليبيين قدرت قيمتها ٤,٦ مليارات دولار، وفي مجال تصدير السلاح ٣ مليارات دولار فضلاً عن عقود تجارية عديدة وبناء محطة نووية للأغراض السلمية، وكذلك انشاء مترو في العاصمة وغيرها من المشاريع^(٣٤).

وبالتزامن مع اندلاع ثورة ١٧ شباط ٢٠١١م شعرت روسيا بالخسارة، وحاولت التوسط لحل الازمة عن طريق اجراء حوار بين الرئيس معمر القذافي والمعارضة داخل المجلس الانتقالي، لكن نتيجة الحوار كانت من دون جدوى مما ادى الى قيام مجموعة الثماني* بتفويضهم في قمة دوفيل التي عقدت في فرنسا في ٢٧ ايار ٢٠١١م بهدف اجراء مفاوضات بين الشركاء السياسيين، وعلى اثر ذلك قام الرئيس الروسي ميديفيد بارسال مبعوثه الخاص ميخائيل مارغيلوف Mikhail Margelov الى مدينتي طرابلس وبنغازي، ولكن دون جدوى ايضاً، والسبب في ذلك هو قيام الغرب بتفويضه بتنحي القذافي الا ان روسيا لم تكن متحمسة للأمر كثيراً^(٣٥).

وفي حقيقة الامر لم تؤيد روسيا صراحة ما جرى من تطورات في ليبيا، بل اكتفت بإعلان وقف نزيف الدم ودعوتها الى عدم التدخل الخارجي في شؤون البلاد، مع العلم انها قامت بتمرير القرارات الاممية والدولية من دون اعتراض والموافقة عليها، كما دعت الرئيس معمر القذافي الى الرحيل عن السلطة بعد ان اوشكت هزيمته على الاقتراب. وفي شهر ايلول ٢٠١١م اجرت روسيا مفاوضات مع المجلس الانتقالي الليبي في مدينة بنغازي من اجل الحفاظ على العقود

الموقعة بين روسيا وليبيا مستقبلاً مع تغيير نظام الحكم بعد تنحي معمر القذافي عن السلطة، وعلى الرغم من ذلك كانت روسيا مترددة تماماً ازاء التطورات السياسية في ليبيا وان التناقض في موقف اغلب قياداتها واضحاً تجاه الثورة الامر الذي جعلها من المعارضين للتغيير من وجهة نظر الليبيين ومن الداعين الى الاصلاح والابقاء على حكم الرئيس القذافي ولكن لم يتبين لدى الساسة الروس ما كانوا يخططون له الا ان ذلك ظهر في وقت لاحق للعلن عن طريق وسائل الاعلام الروسية وتحديداً ما نقلته تلك الوسائل عن مقربين من بوتين، إذ قاموا بتشبيه ثورات الربيع العربي بـ"الثورات الملونة" او الثورات التهامية، وهذا ما حصل في جورجيا واورانيا التي لم تكن روسيا تستسيغها^(٣٦).

يتضح مما سبق عدم صراحة الموقف الروسي من الثورة وتباين مواقف الساسة الروس عندما وصف رئيس الوزراء الروسي فلاديمير بوتين تدخل حلف الناتو بالحروب الصليبية، اما الرئيس ميدفيديف فقد وصف ذلك التدخل بأنه يهدف لتجنيب المدنيين الجرائم التي يرتكبها النظام لذلك بدأت روسيا بالتراجع عن ليبيا شيئاً فشيئاً؛ لأنه ليس باستطاعتها الحفاظ على الامن والنظام كما عجزت عن المضيء قدماً في تحقيق نوع من العلاقات القائمة على مبدأ الاحترام بين شتى مكونات الشعب الليبي ومع الفرقاء السياسيين فضلاً عن المشاريع التي اوكلت الى الشركات الروسية قد تحولت الى شركات غربية اخرى كالفرنسية والايطالية فضلاً عن ذلك كان هناك انطباع لدى الشعب الليبي هو ان روسيا اصبحت في وقت مبكر ليس من الاصدقاء بالنسبة اليهم مع العلم انها لم تودّ دوراً سلبياً في ليبيا في اعقاب سقوط حكومة العقيد معمر القذافي.

٢- القرارات الأممية ازاء ليبيا والموقف الروسي منها

أتت المواقف الدولية تجاه الاحداث في ليبيا بنحو سريع ولافتة للغاية، إذ استكرت الدول الكبرى الجرائم التي اقترفتها القوات الليبية بحق المدنيين من

ابناء الشعب ولا سيما في مدينة بنغازي بخلاف ما رافق الثورة المصرية والتونسية من هدوء دولي واممي، لذا اصدر الامين العام للأمم المتحدة بان كي مون Ban Ki-moon تصريحات كثيرة ادان فيها القوات الليبية وسياستها تجاه ابناء الشعب، ففي ٢٦ شباط ٢٠١١م عقد مجلس الامن الدولي مؤتمراً بعد اندلاع الثورة، إذ اصدر القرار قم ١٩٧٠ الخاص بليبيا وكان مقتضاه "دعوة الرئيس الليبي معمر القذافي لإنهاء قصف المدنيين بشتى انواع الاسلحة وفرض حصار اقتصادي وعسكري شامل على السلطات الليبية واحالة ملف الارتكابات الجنائية ضد المدنيين الى محكمة العدل الدولية وعقوبات مالية ومنع سفر جميع المقربين من الرئيس معمر القذافي". ودعا القرار الى قيام الامين العام للأمم المتحدة بمتابعة تنفيذ القرار الاممي ووضع مجلس الامن بالصورة تجاه ما يحدث في ليبيا لاتخاذ موقف وفرض الحماية الكاملة للشعب الليبي، اذ أظهرت روسيا ارتياحها للقرار الاممي، واعلنت موافقتها عليه، إذ صرح الرئيس الروسي ميديفيدف قائلاً: "ان القرار لا ينص على التدخل الخارجي في ليبيا وان روسيا تؤيد دعوة القرار الى حماية الشعب الليبي وايقاف العنف تجاه المدنيين". وعليه استمرت التطورات في ليبيا ووقعت مذابح كثيرة نفذتها كتائب تابعة للرئيس القذافي في مدن كثيرة، إذ استخدمت الكثير من الاسلحة ضد الثوار من دون اهتمامه بقرار الامم المتحدة الصادر في وقت سابق، بل انه لم يعترف بأي قرارات ولا قدرات دولية بالتزامن مع التدخل الفرنسي الداعي الى التدخل الدولي والاقليمي لمعالجة الوضع في البلاد(٣٧).

انعقد مجلس الامن الدولي في ١٧ اذار ٢٠١١م في اعقاب المشاورات الموسعة التي عقدت بين الدول الاعضاء في مجلس الامن الدولي ولا سيما الدول الخمس دائمة العضوية في المجلس، اذ استطاعت فرنسا وبريطانيا دبلوماسياً اقناع روسيا والصين بعدم الطعن بالقرار الاممي ١٩٧٠ في اثناء التصويت عليه

مستدتين في ذلك الى التأييد العربي بالتدخل الخارجي في ليبيا. وفي الاجتماع اللاحق لمجلس الامن الدولي صدر القرار رقم ١٩٧٣، لكن روسيا لم تصوت لصالح القرار من دون الطعن به، لكن ذلك الامر مهم بالنسبة الى سياسة روسيا الخارجية، إذ لم تكن ضمن التحالف الدولي الفعال كما انها قدمت تنازلها عن كل ما يؤثر في مجرى الاحداث في ليبيا، اذ تضمن القرار الاخير امور عديدة، من بينها "دعوة السلطات الليبية الى وقف اطلاق النار وبالسرية الممكنة والا فان لمجلس الامن الدولي الحق بالتدخل المباشر بشتى السبل من اجل حماية الشعب والمدنيين من القتل والتهميش، كما دعا القرار الى فرض حظر عسكري فوق الاجواء الليبية بنحو عام فضلاً عن ذلك توصيات اممية تدعو الى احالة مرتكبي الجرائم الى محكمة العدل الدولية وتجميد المبالغ الليبية في الخارج". ان القرار الاخير حصل على دعم وتأييد دوليين واسعين خاصة منظمة جامعة الدول العربية التي ايد كل الدول الاعضاء فيها القرار باستثناء سوريا والجزائر والسودان واليمن فضلاً عن الاتحاد الافريقي ومنظمة المؤتمر الاسلامي^(٣٨).

٣- موقف روسيا من التدخل العسكري في ليبيا

كان القصف الجوي الفرنسي الذي نفذته الطائرات الفرنسية على القواعد التابعة لقوات العقيد معمر القذافي في مدينة بنغازي في ١٩ اذار ٢٠١١ م اولى عمليات التدخل العسكري في البلاد. وفي يوم ٢٠ اذار من السنة نفسها قامت صواريخ البوراج الاميركية المرابطة في البحر الابيض المتوسط بقصف باب العزيزية في مدينة طرابلس حيث المعقل المهم لقوات الرئيس القذافي، وبذلك استمرت الضربات الجوية والبحرية على ليبيا من قبل قوات حلف شمال الاطلسي بمساندة عربية تقتصر على دولة الامارات العربية المتحدة وقطر والكويت والاردن^(٣٩)، لذلك رفضت روسيا الاشتراك في التدخل العسكري في ليبيا الا ان وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف Sergey Lavrov صرح قائلاً:

”بما ان حلف شمال الاطلسي باشر بتطبيق القرار الاممي رقم ١٩٧٣ الخاص بليبيا فعليه احترام موجبات القانون الدولي، ”لذا فإن التصريح عدّ بمنزلة مهادنة واضحة من روسيا تجاه حلف الناتو الا ان قائد حلف الناتو اندرس فوغ راسموسن قال: ”ان حلف شمال الاطلسي سيحترم كل ما جاء بالقرار الاممي ١٩٧٣ ولن يتجاوز المهمة الموكلة اليه اطلاقاً“، لكن مع تطور الاحداث في البلاد وسيرها بالنحو الذي لم يرضِ روسيا ولا سيما تجاهها في مواقف كثيرة ومعرفتها بأن الاوضاع تسير بنحو غير مرغوب من دون ان يكون لها أي تأثير فيها لذلك قامت روسيا بالبداية بتمرير ملاحظاتها ازاء قوات حلف الناتو متهمة اياها بتجاوز مهمتها، اذ ذكر نائب وزير الخارجية الروسي الكسندر غروشكو Alexander Groshko قائلاً: ”ان قوات حلف الناتو خرجت من مندرجات القرارين الامميين المرقمين ١٩٧٠، ١٩٧٣^(٤٠) كما خرقت عقيدة لشبونة“^(٤١).

وعلى الرغم من قيام رئيس الوزراء الروسي فلاديمير بوتين بتصوير التدخل الدولي بالحملة الصليبية؛ نجد ان عمليات القصف اخذت بالاستمرار والتوسع في ما بعد لتشمل جميع الاراضي الليبية، إذ ذهب ضحيتها الكثير من ابناء الشعب بسبب الاخطاء العسكرية التي ارتكبتها القوات الدولية، لكن روسيا لم تكن بعيدة عما يحدث، إذ قدمت اعتراضها على الطريقة التي تم فيها القاء القبض على الرئيس معمر القذافي ومن معه في ٢٠ تشرين الاول ٢٠١١م، اذ لم تتم فيها مراعاة الأصول، وان ذلك حصل بمتابعة من قوات حلف الناتو وبمساعدة الثوار على مكان اقامته في مدينة بني وليد^(٤٢).

لم تجنِ روسيا شيئاً من ثمار تدخلها في ليبيا وتونس ومصر على الاطلاق مما ادى الى قيامها بالبحث عن طريقة اخرى للحفاظ على نفوذها في منطقة شمال افريقيا وكذلك بقية مصالحها في منطقة الشرق الاوسط ولا سيما القاعدة العسكرية في طرطوس والدور الذي أدته في الصراع العربي الاسرائيلي كما

ادركت القيادة الروسية ضعفها في ليبيا ولا سيما بعد قيام الثوار بحجز ٢٥ مواطناً روسياً وبيلاروسياً واوركانياً في ليبيا، اذ طالبت روسيا بالإفراج عن الرهائن الروس ولكن من دون جدوى مما ادى الى اصدار احكام قضائية بحقهم تقضي بسجنهم مدة عشر سنوات بدعوى مساعدة قوات الرئيس معمر القذافي^(٤٣).

وهناك تمايز كبير بين السياسة الروسية والاطلمسية في ليبيا، وهذا لم يقف على التشدد تجاه التطورات السياسية في روسيا ضد التعااضي الغربي تجاه الاحداث السياسية، اذ قام اربعة موظفين من المحكمة الجنائية الدولية وهم المحامية الاسترالية ميليندا تايلور Melinda Taylor ورفاقها من اسبانيا وروسيا ولبنان في ٧ حزيران ٢٠١٢م بزيارة الزنتان جنوب غرب طرابلس حيث معقل سيف الاسلام القذافي Saif al-Islam Gaddafi^(٤٤) نجل الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي وعبد الله السنوسي Abdullah Alsenussi^(٤٥) المطلوبين للمحكمة بناء على الدعوى القضائية المرفوعة ضدهم بسبب الجرائم التي اقترفوها في البلاد، لكن ثوار الزنتان قاموا باعتقال موظفي المحكمة الدولية المبعوثين الى ليبيا ووجهوا لهم التهمة بالتجسس لصالح معمر القذافي مما ادى الى حدوث ضجة كبيرة في الاوساط القضائية والسياسية الدولية، إذ توعد المدعي العام في محكمة العدل الدولية مورينو كامبو Moreno Campo^(٤٦) بمحاكمة المتورطين باعتقال مبعوثي المحكمة الدولية؛ لأن ذلك يعدّ جريمة على المستوى الدولي، واستنكرت اغلب الدول تلك العملية ودعت الى اطلاق سراحهم واحترام المواثيق الدولية، الا ان السلطات الليبية لم تستجب للأمر مما دعا فرنسا والولايات المتحدة الاميركية الدخول على خط الازمة لتحرير المعتقلين^(٤٧). وعُدّ هذا التهديد فرصة مواتية للقيادة الروسية بهدف التعبير عن غضبها ازاء ردود الافعال الدولية، إذ رفضت بنحو صارخ التدخل الدولي الذي كان من المفترض ان تقوم به فرنسا والولايات المتحدة الاميركية من اجل تحرير الرهائن، علماً ان احد الرهائن

المختطفين هو من روسيا التي اعلنت غضبها على اعتقال المبعوثين الدوليين وعدم مراعاة القوانين والمواثيق الدولية التي تحتم وتلزم باحترام المبعوثين. وفي ٢ تموز ٢٠١٢م تم الافراج عن المبعوثين الدوليين الاربعة وذلك في اعقاب وصول رئيس المحكمة الجنائية الدولية الكوري سانغ هيون سونغ Sang Hyun Song الى العاصمة طرابلس وقدم تعهده لدى السلطات الليبية بالتأكد لدى المبعوثين في ما اذا كانوا يقومون بدور يتنافى مع ما اسند اليهم من مهام^(٤٨).

المبحث الثالث: الموقف الروسي من الثورة السورية ٢٠١١م

بدأت مجريات الاحداث السياسية في سوريا عام ٢٠١١م تتجه نحو التغيير والتأزم تدريجاً وذلك بفعل التراكمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها البلاد، إذ شهدت تظاهرات جماهيرية حاشدة على خلفية الاوضاع العامة في البلاد بسبب احتقان البنية السياسية وانتشار الفساد بنحو واضح فضلاً عن الاستبداد بالسلطة، إذ كانت الجماهير الشعبية تأمل في تحقيق نوع من التغيير في شكل نظام الحكم القائم يهدف بدوره الى تحقيق العدالة والمساواة وضمان حق الاقليات في المشاركة في العملية السياسية الجديدة في البلاد. ومن بين ابرز هذه العوامل التي ادت الى اندلاع التظاهرات هي عمومية النظام الحاكم في البلاد، اذ تنحصر المسؤوليات بيد رئيس الجمهورية الذي رفض التداول السلمي للسلطة، وكذلك فقدان التوازن بين السلطات، وهيمنة السلطة التنفيذية على السلطة التشريعية، وتوريث السلطة الذي رفضه الشعب، والزخم لدى مؤسسات الدولة، واضطهاد فئات كثيرة من الشعب والقوى العاملة في الساحة السياسية وتجريدها من المشاركة في العملية السياسية، فضلاً عن تدهور الاوضاع الاقتصادية، وانتشار الفساد والفقر بنحو كبير^(٤٩). وبتاريخ ١٥ اذار ٢٠١١م انطلقت الاحتجاجات الشعبية في سوريا سلمياً في بادئ الامر مماثلة لما حدث في البلدان الاخرى كتونس ومصر وليبيا، إذ كانت بداية الاحتجاجات من مدينة درعا الواقعة جنوبي

البلاد، اذ رفعت شعار المطالبة بالحرية والاصلاح لمواجهة القمع والاضطهاد، وبعد ذلك انتقلت الاحتجاجات الى طور جديد تمثل في رفع السلاح من الطرفين الشعب، وقوات النظام فضلاً عن قسم من المنشقين من الجيش السوري الذين طالبوا بإجراء اصلاحات جوهرية في البلاد على شتى الأصعدة. وبالتزامن مع بدء الاحتجاجات في درعا اخذت بقية المدن السورية بالوقوف الى جانب اخوانهم المحتجين، ترافق ذلك مع استخدام السلاح ضدهم بنحو كبير مع بيان اطراف النزاع، إذ كان هناك اكثر من طرف يخوض المعركة كالقوى العسكرية والليبرالية المتمثلة بالجيش الحر^(٥٠) الذي تأسس في تركيا فضلاً عن القوى والكتائب العسكرية ذات التوجه الاسلامي المتمثلة بجماعة الاخوان المسلمين^(٥١) وجبهة النصرة^(٥٢) والجبهة الإسلامية السورية^(٥٣) وجبهة تحرير سوريا^(٥٤) فضلاً عن ظهور احزاب المعارضة من بينها هيئة التنسيق الوطني^(٥٥)، والمجلس الوطني السوري^(٥٦)، والائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة^(٥٧)، ناهيك عن الاطراف الداعمة للنظام المتمثلة بالمؤسسة العسكرية والمجالس الشعبية وفيلق القدس^(٥٨)، وحزب الله^(٥٩).

كان للأحداث التي سبق ذكرها اثر على المستوى الإقليمي، اذ اعلنت بعض الدول صراحة ووقوفها الى جانب النظام السوري من بينها ايران والصين وروسيا وتركيا، اذ ان الاخيرة تشترك مع سوريا بحدود دولية يبلغ طولها ٥٨٠ كم ولا سيما الاناضول التي تمثل امتداداً جيوسياسياً طبيعياً لسوريا الامر الذي يؤدي الى تخوف تركيا من انتقال احداث الثورة اليها^(٦٠)، كما حاولت تركيا الافادة من ثورات الربيع العربي السابقة في اخذ الاحتياطات المطلوبة، اذ سارعت الى دعم الثورة؛ لان سوريا تمثل ممراً مهماً بالنسبة الى التجارة التركية صوب الوطن العربي، فكانت ترى في النظام السوري صديقاً لها^(٦١).

كان امام تطور الازوضاع السورية ثلاثة خيارات، هي :

١- قيام النظام السوري بسحق الاحتجاجات وذلك بالتعاون مع حلفائه كروسيا وايران وحزب الله والفصائل الثورية الاخرى عن طريق التدخل العسكري الروسي المباشر بحجة محاربة تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام المعروف باسم (داعش)^(٦٢) ونقل بعض صواريخها من الطراز (S٤٠٠) واستهداف المعارضة المعتدلة التي تقاوت قوات الرئيس بشار الأسد Bashar al-Assad.

٢- اسقاط حكم الرئيس بشار الاسد نتيجة الدعم العسكري للمعارضة السورية من المملكة العربية السعودية، اذ ان تشكيل مجلس التعاون الاستراتيجي بين الطرفين يمكن ان يبنى على الاحتمال المذكور.

٣- تقسيم سوريا الى دويلات طائفية كالسنة في وسط البلاد والعلوية على ساحل البحر الابيض المتوسط والدرزية في الجنوب فضلاً عن العرقية في شمال شرق البلاد المتمثلة بالأكراد^(٦٣).

منذ بدء انطلاق الثورة السورية المطالبة بتتحي الاسد عن السلطة فشلت كل انواع الضغوط التي مارستها جامعة الدول العربية والولايات المتحدة الاميركية والاتحاد الاوروبي على نظام بشار الاسد بهدف وقف الاعمال العدوانية ضد الشعب السوري بسبب موقف روسيا والصين الشعبية الداعمين لنظام الاسد عن طريق استخدام الفيتو بنحو مستمر لتعطيل كل قرار دولي يقضي بإدانة النظام السوري باستعمال القوة ضد الثوار من ابناء الشعب السوري^(٦٤). ان الموقف الروسي من الثورة يتضح من المصالح الاقتصادية، اذ بدأ التعاون الاقتصادي بين البلدين منذ عام ١٩٥٧م، وقام الاتحاد السوفييتي بإنشاء ٦٣ مشروعاً من بينها المنشآت المائية والمحطات الكهربائية والري، اذ تعد سوريا سوقاً مهماً للتجارة الروسية فضلاً عن ان الاتحاد السوفييتي كان يصدر لسوريا كميات كبيرة من الاسلحة وسلعاً اخرى مما ادى الى ازدياد الديون السورية لدى روسيا، فقامت روسيا بإطفاء نسبة ٨٠٪ من تلك الديون، وان هذه المصالح تتمثل في مبيعات

السلاح وقاعدة طرطوس، فبالنسبة الى الأولى تعد اهم المصالح الحيوية بين البلدين، إذ بلغت مشتريات سوريا من السلاح الروسي ملياراً ومئة مليون دولار عام ٢٠١٠م فضلاً عن عقود الاسلحة الروسية المبرمة بينهما، اما الثانية فتعد روسيا ضعيفة منذ القرن الثامن عشر، اذ ليس بإمكانها الوصول الى المياه الدافئة، فقامت بتأجير قاعدة طرطوس البحرية في سبعينيات القرن الماضي، إذ كانت مهمتها مكافحة القرصنة البحرية و شحن السلاح للقوات السورية. اما بخصوص الصراع على سوريا فقد صار ساحة للصراع بين الولايات المتحدة الاميركية وحلفائها من جهة وروسيا والصين وايران من جهة أخرى، إذ اخذت تسعى الى اعادة نظام القطبية الثنائية الذي انفردت به الولايات المتحدة الاميركية وذلك في اعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي، فقامت منذ تولي بوتين الحكم عام ٢٠٠٠م بممارسة شتى الوسائل الهدف منها مواجهة سياسة التطويق الأميركية، فكل هذه الممارسات تعد ضماناً لتوطيد نفوذها في المنطقة، وان الاهمية الاستراتيجية السورية لروسيا تتمثل في نظام الاسد الذي حقق لروسيا حلاً على المدى البعيد ومنحهم قاعدة طرطوس البحرية المهمة للسياسة الروسية^(٦٥).

ان الموقف الروسي من الاوضاع السياسية السورية جاء مخالفاً للموقف الدولي، إذ دعت النظام السوري سياسياً ودبلوماسياً وعسكرياً بالتزامن مع دعوة القيادة السورية بوقف القصف واجراء الاصلاحات السياسية، وكانت هناك جملة من الاسباب التي دعت روسيا الى دعم نظام الاسد من بينها اهمية النظام السوري لدى روسيا^(٦٦)، وذلك عن طريق تتبع مراحل العلاقات بين البلدين على شتى الاصعدة فضلاً عن رؤية موسكو بأن اوضاع سوريا باتت ذريعة من اجل التدخل الخارجي في شؤون البلاد ولا سيما الولايات المتحدة الاميركية والدول الاوروبية الكبرى الامر الذي يتعارض مع سياسة موسكو الخارجية وتخوفها من وصول القوى الاسلامية الى سدة الحكم في البلاد مما يعوق سير العلاقات

الثنائية بين البلدين ويعرضها للخطر^(٦٧).

ان من مخرجات الدعم الروسي للنظام السوري هو افشال الجهود الغربية المتواصلة الداعية الى اصدار قرار اممي يتبناه مجلس الامن الدولي لإدانة النظام السوري باستخدام العنف ضد المتظاهرين بسبب معارضة روسيا والصين مما ادى الى اصدار اربعة قرارات اممية تمت مقاطعتها من روسيا والصين وهو ما يسمى بـ(الفيثو) او حق النقض، فكان الاول في ٤ تشرين الاول ٢٠١١م، اذ نص القرار على منع تمرير مشروع قرار قدمته الدول الاوروبية بدعم من الولايات المتحدة الاميركية يقضي بإدانة النظام السوري على قمع المتظاهرين والعمل على فرض عقوبات اقتصادية على البلاد^(٦٨)، اما الثاني فتزامن مع فشل بعثة جامعة الدول العربية وانسحاب مجموعة من المراقبين العرب ورفض سوريا مبادرة الجامعة العربية الامر الذي ادى الى طلب الدعم الاممي للمبادرة العربية واجتماع الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا وفرنسا مع العرب من اجل صوغ قرار عربي- غربي في ٤ شباط ٢٠١٢م هدفه حل الازمة في البلاد، وهو مرهون بإنهاء القصف ضد الشعب ونقل السلطة في البلاد الى نائب الرئيس السوري فاروق الشرع Farouk al-shara واجراء انتخابات، لكن القرار آنف الذكر واجه معارضة من روسيا والصين بحجة عدم بيان عدم التدخل الدولي في حال التزام سوريا بالقرار ورفض تنحي الاسد عن الحكم والدعوة الى حل الازمة سلمياً بالطرائق الدبلوماسية، في حين كان الثالث في ١٩ تموز ٢٠١٢م الذي هو عبارة عن مشروع غربي اصدره مجلس الامن الدولي نص على فرض عقوبات غير عسكرية على النظام السوري، الا انه لم يمرر كسابقه، فضلاً عن القرار الاخير الصادر في ٢٢ ايار ٢٠١٤م الذي يدعو الى منع احالة الملف السوري الى المحكمة الجنائية الدولية^(٦٩).

مع اصدار جميع القرارات الاممية الصادرة أكدت موسكو عدم رغبتها في حل

الازمة السورية عن طريق قيامها بإعطاء الاولوية للطرائق الدبلوماسية والسياسية، إذ قال الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف في الكثير من المحافل الدولية: ان روسيا لن تؤيد اي قرار اممي بشأن الاوضاع السورية كالقرار الذي صدر بخصوص التطورات الليبية، فاقترحت موسكو على جميع الفرقاء السياسيين بدء عملية الحوار عن طريق الاجتماع في مبنى جامعة الدول العربية في العاصمة المصرية القاهرة وكانت موسكو ترغب في ان تكون مبادرتها ازاء الاوضاع السورية واضحة ومستوفية للتفصيلات^(٧٠). وفي ١٧ تشرين الثاني ٢٠١١م في المؤتمر الصحفي في موسكو أكد وزير الخارجية الروسي ان جامعة الدول العربية يجب عليها توجيه مطالبها بوقف العنف ليس الى السلطات السورية فحسب بل الى المعارضة ايضاً مع تأكيد موسكو حث جميع الدول الداعية الى حل الازمة السورية بالتباحث مع جميع الاطراف باسم جامعة الدول العربية والدول الداعمة والحليفة للمعارضة، فضلاً عن ذلك اعلنت وزارة الخارجية الروسية ان موسكو تؤيد مبادرة الجامعة العربية بارسال بعثة محايدة الى سوريا وفسح المجال امام وسائل الاعلام الاجنبية لممارسة عملها في سوريا ووقوف روسيا الى جانب مبادرة الجامعة املاً في التوصل الى تسوية للأوضاع التي تشهدها البلاد وقبول جميع الاطراف بمبدأ الحوار^(٧١).

ويرى الباحث ان الدعم الروسي للنظام السوري جاء برفض فكرة تغيير النظام وان يكون ذلك النظام المتمثل في شخص الرئيس بشار الاسد جزءاً مهماً من حلول الازمة التي تشهدها البلاد ناهيك عن استمرار الدعم حتى عام ٢٠١٥م الذي شهد تدخلاً روسياً عسكرياً مباشراً في البلاد على خلفية سيطرة تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام المعروف باسم (داعش) على سوريا والعراق.

الخاتمة:

ان كل ما يتحتم على تلك الشعوب التي شهدت ثورات الربيع العربي هو

العمل على سلامة العبور من اجواء الثورة الى اجواء ما بعد الثورة، اي بمعنى المرحلة الانتقالية عن طريق كيفية رسم الخطط والستراتيجيات وكذلك صعوبة رسم ذلك بسبب الطبيعة غير المستقرة في تلك البلدان فضلاً عن القيام بالعمل على تحقيق الوئام والانسجام بين رموز النظام السابق والنظام الجديد بسبب قيام الكوارث والمذابح في حال انشقاق الشعب الى نصفين.

اما القضية الاخرى فهي العودة بالحياة العامة في بلدان الثورة الى طبيعتها وعودة جميع ابناء الشعب لممارسة حياتهم العامة وعدم التفكير بمسألة (تصدير الثورة) الى بقية البلدان مثلما حدث لدى الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩م، لكن ذلك لم ينجح باستثناء جنوب لبنان وكذلك عدم خلق طبقات او كتل باسم الثورة او الربيع العربي عن طريق التعالي على الشعوب الاخرى ودخول اغلب اطراف الشعب في العملية السياسية الجديدة وفتح افاق اوسع للتعامل مع المجتمع الدولي وتوسيع الاطر الدبلوماسية عن طريق الانفتاح على العالم الخارجي في مرحلة ما بعد الثورة بهدف اعطاء صفة حضارية لتلك المرحلة المهمة من تاريخ بلدان الربيع العربي.

١- تصريح السفير التونسي لدى موسكو علي موطالي منشور على موقع وكالة نوفوستي الروسية في ٢٠ كانون الثاني ٢٠١٢م.

٢- محمد بو عزيزي، هو طارق الطيب محمد ابو عزيزي من مواليد مدينة سيدي بو زيد ولد بتاريخ ٢١ اذار ١٩٨٤م المنحدر من اسرة فقيرة مكونة من والده واخوته، اذ كان يبيع الخضار في احد شوارع البلدة من دون رخصة رسمية من الجهات الحكومية، فاعترضه الشرطة المحلية ومنعته من القيام بذلك من توجيه اهانة له مما ادى به الامر الى احراق نفسه امام مقر حاكم ولاية سيدي بو زيد امام الناس وذلك بتاريخ ١٧ كانون الاول ٢٠١٠م، مما ادى الى وفاته واشعال الوضع في البلاد بوجه السلطة الحاكمة، فكانت هذه الحادثة بداية الثورة التونسية التي انتهت بإسقاط حكم الرئيس زين العابدين بن علي. للمزيد يُنظر: يوسف محمد الصواني وريكاردو رينيه لايمنت، الربيع العربي الانتفاضة والاصلاح والثورة، ترجمة لطفي زكراوي، ط١، منتدى المعارف، (بيروت، ٢٠١٣م)، ص ٥١.

٣- سعد توفيق عزيز، دوافع التغيير في الثورة التونسية، مجلة اجاث كلية التربية الاساسية، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني، (جامعة الموصل، ٢٠١٢)، ص ٢٩٣.

٤- زين العابدين بن علي: هو احد الرجالات العسكرية التونسية، ولد في ١٣ ايلول ١٩٣٦م، وتدرج في السلك الدراسي حتى اكمل دراسته العسكرية في فرنسا والمدرسة العليا للاستخبارات والامن في الولايات المتحدة الاميركية، وفي العام ١٩٥٨م عاد الى البلاد وتقلد مناصب عديدة، إذ شغل منصب وزير الامن العسكري لمدة عقد ونصف العقد ثم عمل ملحقاً عسكرياً في المغرب للمدة ١٩٧٤-١٩٧٧م ومدير الامن الوطني فضلاً عن تدرجه بالرتب العسكرية ومناصب أخرى. تولى رئاسة البلاد في ٧ تشرين الثاني ١٩٨٧م منطلقاً من سياسة الانفتاح العام وازدهار البلاد في عهده والنجاح في التعامل مع الكثير من التحركات الثورية والتمردات التي شهدتها البلاد وصولاً الى عام ٢٠١٠م، إذ بدأت سياسته تتجه نحو القمع والاضطهاد والتغطرس في السلطة وغياب الديمقراطية وتهميش بعض فئات الشعب وتقشي

البطالة. هذه الاسباب كلها مجتمعة ادت الى تآكل النظام السياسي لتشرق عليه شمس الانهيار مقابل قيام كل وكالات الانباء والفضائيات بنقل ما يحصل في البلاد بنحو مباشر فضلاً وسائل التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك وتويتر مما جعل الشباب يقارن الوضع الداخلي مع بقية الدول، فكانت لديهم رغبة في التحرر مما هم عليه مما ادى الى انفجار الموقف في ١٧ كانون الاول ٢٠١٠م، اذ تم اسقاط حكم الرئيس بن علي لتبدأ بذلك صفحة جديدة من تاريخ تونس المعاصر وتوفي في مدينة جدة السعودية بتاريخ ١٩ ايلول ٢٠١٩م. للمزيد يُنظر: توفيق المدني، المعارضة التونسية نشأتها وتطورها، د.ط، اتحاد الكتاب العرب، (دمشق، ٢٠٠١)، ص١٤٨.

٥- قام الديوان الملكي السعودي بإصدار بيان نشرته وكالة الانباء السعودية جاء فيه: "انطلاقاً من تقدير حكومة المملكة العربية السعودية للظروف الاستثنائية التي يمر بها الشعب التونسي الشقيق وتمنياتنا بأن يسود الامن والاستقرار في هذا الوطن العزيز على الامتين العربية والاسلامية جمعاء وتأييدها لكل اجراء يعود بالخير للشعب التونسي الشقيق فقد رحبت حكومة المملكة العربية السعودية بقدوم فخامة الرئيس زين العابدين بن علي واسرته الى المملكة وان حكومة المملكة العربية السعودية تعلن وقوفها التام الى جانب الشعب التونسي الشقيق لتأمل بإذن الله في تكاتف كافة أبنائه لتجاوز هذه المرحلة الصعبة من تاريخه". نقلا عن سعد توفيق عزيز، المصدر السابق، ص ٢٩٤.

٦- حق اللجوء السياسي: هو حق سياسي مكفول لأي انسان مورست بحقه الاضطهادات بشتى انواعها من فقر وجوع وبطالة وقمع وذلك استناداً الى احكام اتفاقية حقوق الانسان الدولية كما انه حق قضائي يخضع بنحو خاص الى قانون اللاجئين المنقوع عن القانون الدولي المهتم بنحو عام بحقوق الانسان التي نُظمت مبادئه في اتفاقية جنيف بوساطة الامم المتحدة عام ١٩٥١م، إذ وقعت عليه مئة وثلاثون دولة. للمزيد يُنظر: علي يوسف الشكري، التنظيم الدستوري لحق اللجوء السياسي دراسة مقارنة في الدساتير العربية، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد الثامن عشر، جامعة الكوفة، ٢٠١٠م، ص١٧.

٧- صباح الشيباني، الثورة التونسية والعدالة الاجتماعية، مجلة العميد، المجلد الثالث، العدد الاول، السنة الثالثة، اذار، ٢٠١٤م، ص ٢١١.

٨- حلف شمال الاطلسي (NATO): هو الحلف الذي اسس عام ١٩٤٩م على اثر قيام الولايات المتحدة الاميركية وكندا بتوقيع معاهدة واشنطن فضلاً عن توقيع عدد من الدول الاوروبية مثل فرنسا وبريطانيا وبلجيكا وهولندا والنرويج والبرتغال وايطاليا وايسلندا وغيرها، اذ نصت المعاهدة على حماية الحرية والديمقراطية وامن الاعضاء بشتى الوسائل وتضمن الحلف مجموعة هيئات هي مجلس حلف شمال الاطلسي ولجنة تخطيط الدفاع وغيرها، وكان الهدف من الحلف مواجهة تهديدات الاتحاد السوفيتي لأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. للمزيد يُنظر: مهدي صالح مرعي ونكتل عبد الكريم عبد الهادي، منظمة حلف شمال الاطلسي بين عامي ١٩٩١-٢٠٠٠م، مركز الدراسات الاقليمية، كلية الآداب، جامعة الموصل، ص ٢٢٥.

٩- اندرس فوغ راسموسن: هو سياسي دنماركي ولد في ٢٦ كانون الثاني ١٩٥٣م في احدى المدن الدنماركية وسط شبه جزيرة بولاند، حصل على شهادة الماجستير في الاقتصاد من جامعة اوروس الدنماركية كما شغل مناصب عديدة منها منصب وزير الضرائب عام ١٩٨٨م ووزير الاقتصاد خلال المدة ١٩٩٠-١٩٩٢م وكذلك رئيس الوزراء الدنماركي للمدة ٢٧ تشرين الثاني ٢٠٠٨م-٥ نيسان ٢٠٠٩م، ثم اختير لشغل منصب الامين العام لحلف شمال الاطلسي في ٥ نيسان ٢٠٠٩م، وتسلم المنصب رسمياً في شهر آب من السنة ذاتها. للمزيد يُنظر: الشبكة العالمية للإنترنت على الرابط التالي: ar.m.wikipedia.org.

١٠- الربيع العربي: هو المصطلح الذي جاء كرد فعل ونتيجة منطقية لتراكم الكثير من معاناة الشعب العربي وقهره واستبداده من الحكام كما هو المفهوم الذي اطلق على الحراك الشعبي الذي شهدته اغلب البلدان العربية عام ٢٠١١م، وان مصطلح الربيع العربي وتحديداً ربيع استخدم لأول مرة للدلالة على المرحلة التي شهدتها جمهورية تشيكوسلوفاكيا عندما قام الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي بمحاولة للقيام بخطوات اصلاحية قريبة لليبرالية، وكان ذلك تحديداً بتاريخ ٥ كانون الثاني ١٩٦٨م مع وصول الرئيس الكسندر دوبتشيك الى الحكم ذي

الاتجاه الإصلاحية، وانتهت تلك المرحلة في ٢١ آب ١٩٦٨م بعد قيام حلف وارشو باجتياح البلاد عسكرياً بقيادة الاتحاد السوفييتي للمزيد. يُنظر: اراء محمد جاسم، انتهاكات حقوق الانسان في ليبيا واثرها في سقوط حكم الرئيس معمر القذافي عام ٢٠١١م، دراسات تاريخية (مجلة)، العدد ٢٠، حزيران ٢٠١٦م، كلية الآداب، جامعة البصرة، ص ٣٧٧.

١١- فلاديمير بوتين: هو فلاديمير فلاديميروفيتش بوتين ولد في ٧ تشرين الاول ١٩٥٢م في مدينة لينينغراد، دخل في سلك التعليم حتى اكمل دراسته الجامعية في اختصاص القانون عام ١٩٧٥م من جامعة بطرسبرغ، ثم التحق بجهاز المخابرات السوفييتية KGB وخلال المدة ١٩٨٥ - ١٩٩٠م عاش في برلين الشرقية، وكان من مؤيدي الرئيس السوفييتي الاخير ميخائيل غرباتشوف وفي عام ١٩٩٤م. عمل كنائب لرئيس بلدية بطرسبرغ وفي عام ١٩٩٦م. تم استدعاؤه الى موسكو للعمل في الادارة المركزية. وفي عام ١٩٩٨م عينه الرئيس الروسي بوريس يلتسين اول رئيس لجهاز الامن الفيدرالي الجديد FCB الذي حل محل جهاز المخابرات السوفييتية، ثم عين سكرتيراً لمجلس الامن القومي الذي يتولى امور الحرب في الشيشان، ثم صار اصغر رئيس وزراء في تاريخ روسيا وذلك في شهر اب عام ١٩٩٩م. وفي ٣١ كانون الاول ١٩٩٩م استقال الرئيس الروسي بوريس يلتسين من رئاسة البلاد ليتولى بوتين رئاسة البلاد خلفاً له مؤقتاً، واستمر في ذلك حتى عام ٢٠٠٠م وذلك على وفق الدستور الروسي الذي ينص على تولي رئيس الوزراء رئاسة البلاد بالوكالة او في حالة الفراغ لحين اجراء انتخابات مبكرة وفي ٢٦ اذار ٢٠٠٠م. انتخب فلاديمير بوتين رئيساً للبلاد لأول ولاية له واعيد انتخابه لولاية ثانية من ١٤ اذار ٢٠٠٤م - ٨ ايار ٢٠٠٨م، ثم انتخب رئيساً للوزراء خلال مدة حكم الرئيس ديمتري ميدفيديف للمدة ٢٠٠٨ - ٢٠١٢م. وفي ٤ اذار ٢٠١٢م انتخب بوتين رئيساً للبلاد لولاية ثالثة، وفي ٨ اذار ٢٠١٨م انتخب لولاية رابعة لمدة ست سنوات تنتهي في عام ٢٠٢٤م وهو ما يزال على قيد الحياة، اعاد بوتين للبلاد الكثير من قوتها السياسية والعسكرية فضلاً عن سحب الجيش الروسي من الشيشان مقابل تصفية المعارضين كما عمل في غضون حكمه على معالجة الكثير من النواحي التي تعاني منها البلاد كالسياسة والاقتصاد كما شهد

عدهه خلافات مع دول الغرب على خلفية التدخل الروسي في سوريا ومعارضة التدخل الغربي في ليبيا مع بداية هبوب رياح الربيع العربي ومساندة نظام بشار الأسد. للمزيد يُنظر: ليليا شيفانوفا، روسيا بوتين، ترجمة بسام شيحا، د. ط، الدار العربية للعلوم، (بيروت، ٢٠٠٦)، ص ٤٥.

١٢- باسم راشد، المصالح المتقاربة دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي، د. ط، مكتبة الاسكندرية، (القاهرة، ٢٠١٣م)، ص ٣٤.

١٣- محمد حسني مبارك: ولد في ٤ ايار ١٩٢٨م في مدينة المنوفية، وهو الرئيس الرابع لجمهورية مصر العربية. تسلم الحكم في البلاد بتاريخ ١٤ تشرين الاول ١٩٨١م خلفاً للرئيس محمد انور السادات، تولى مبارك العديد من المناصب العسكرية وصولاً الى منصب رئيس اركان القوات الجوية ثم قائداً لها عام ١٩٧٢م ثم قائد القوات المصرية في حرب اكتوبر عام ١٩٧٣م، وفي عام ١٩٧٥م اختير نائباً لرئيس الجمهورية وفي عام ١٩٨١م. انتخب رئيساً للبلاد عقب اغتيال السادات، واستمر في الحكم حتى عام ٢٠١١م، إذ تنحى عن الحكم في ١١ شباط من العام نفسه ليتولى المجلس العسكري امور البلاد لحين اختيار رئيس جديد للبلاد. للمزيد يُنظر: محمد حسنين هيكل، مبارك وزمانه من المنصة الى الميدان، د. ط، دار الشروق، (القاهرة، ٢٠١٣)، ص ٣٠٩.

١٤- حركة كفاية: هي تجمع يضم شتى القوى السياسية اليسارية المصرية تهدف منذ انطلاقتها عام ٢٠٠٤م الى تأسيس شرعية جديدة في مصر بعد تنحي الرئيس محمد حسني مبارك عن الحكم، اذ ركزت على رفضها لتجديد ولاية رئاسية جديدة لمبارك فضلاً عن رفضها الدعاية الاعلامية والسياسية الداعية الى تولي نجله جمال محمد حسني مبارك الحكم خلفاً له وجاء تشكيل الحركة عقب المشروع الذي طرحته الولايات المتحدة الاميركية الداعي الى اصلاح المنطقة والموسوم ب(الشرق الاوسط الكبير). للمزيد يُنظر: فريد زهران، الحركات الاجتماعية الجديدة، ط ١، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، (القاهرة، ٢٠٠٧)، ص ٤٥.

١٥- جمال محمد حسني مبارك: هو نجل الرئيس المصري الاسبق محمد حسني مبارك

من مواليد ٢٧ كانون الاول ١٩٦٣م، شغل منصب الامين العام المساعد للحزب الوطني الديمقراطي عام ٢٠٠٠م، وهو الابن الاصغر للرئيس مبارك، وفي عام ٢٠٠٤م تسلم مهمة امين لجنة السياسات المكلفة برسم سياسة الحكومة في خطوة مدروسة لاستغلال نفوذ والده في الحكم على امل وراثته ابيه، وبعد ان ثبت نفوذه بواسطة الحزب صار المرشح الاقوى لخلافة والده في الانتخابات المقبلة، لكن شاءت الاقدار واجهض هذا المخطط بعد اندلاع ثورة ٢٠١١م مما ادى الى ايداعه في السجن برفقة والده واخوانه. للمزيد يُنظر: محمود شريف بسيوني ومحمد الهلال، الجمهورية الثانية في مصر، ط١، دار الشروق، (القاهرة، ٢٠١٢م)، ص٣٤.

١٦- احمد منسي، حركات التغيير الجديدة في الوطن العربي دراسة للحالة المصرية، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، (ابو ظبي، ٢٠١٠)، ص٨٣.

١٧- مصر تنتفض، تقرير مقدم من قبل منظمة العفو الدولية، ص٢٣.

١٨- محمد حسين طنطاوي. ولد في ٣١ تشرين الاول ١٩٣٥م ويعد واحد من الرجال العسكرية المهمة في مصر تقلد مناصب عديدة من بينها قائد الجيش الميداني الثاني عام ١٩٨٧م وقائد الحرس الجمهوري ١٩٨٨م، ثم القائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع ١٩٩١م برتبة فريق. وفي ٤ تشرين الاول ١٩٩٣م رُقي الى رتبة مشير ووزير الدفاع والانتاج الحربي كما عين ملحق عسكري في باكستان فضلاً قيادة عدد من الالوية والفرق كما شارك في العديد من الحروب كحرب ١٩٦٧م و١٩٧٣م وغيرها. وفي عام ١٩٩٣م تولى منصب القائد العام للقوات المسلحة وعضو مجلس الثورة، واستمر بهذا المنصب حتى اقالته عام ٢٠١٢م. بعد ذلك تولى رئاسة المجلس الاعلى للقوات المسلحة بصفة نائب رئيس الجمهورية وذلك بعد تنحي الرئيس محمد حسني مبارك عن الحكم عام ٢٠١١م، ثم اعلن ترشحه للانتخابات الرئاسية اواخر عام ٢٠١١م، لكن الرياح لم تجر بما تشتهي السفن مما ادى الى انتخاب محمد مرسي التابع لجماعة الاخوان المسلمين، اذ قام الاخير بعزل طنطاوي عن المجلس العسكري باتفاق اميركي- مصري سري. للمزيد يُنظر. <https://ar.wikipedia.org>

١٩- محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص ٣١٠.

٢٠- نورهان الشيخ، صناعة القرار في روسيا، د.ط، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٩٨)، ص ١٢٠.

٢١- ليليا شيفانوف، المصدر السابق، ص ٧٨.

٢٢- اياد ابو شقرا، صحيفة الشرق الاوسط السعودية، ١٥ كانون الثاني ٢٠١٢م.

٢٣- علي عبد الله صالح. وهو من الشخصيات السياسية والعسكرية البارزة في اليمن، ولد في ٢١ اذار ١٩٤٢م في احدى مناطق العاصمة صنعاء من اسرة متعففة، درس المراحل الاولى على يد كَتَّاب القرية التي ولد فيها، ثم ترك سلك الدراسة ليتحق بالمؤسسة العسكرية عام ١٩٥٨م وذلك في السادسة عشرة من عمره، اذ التحق بمدرسة صف ضباط القوات المسلحة عام ١٩٦٠م، وشارك في ثورة ١٩٦٣م، ثم نال رتبة ملازم ثانٍ، كما شارك في الدفاع عن الثورة في حصار السبعين الذي قام به انصار الملكية لمدة سبعين يوماً، بعد ذلك انضم الى مدرسة المدرعات عام ١٩٦٤م ليتخصص في حرب المدرعات، وتولى مهام مختلفة في هذا المجال، ففي عام ١٩٧٥م تولى قيادة لواء تعز وقيادة معسكر فالدين الوليد الامر الذي زاده نفوذاً وسمعة لدى الاوساط الداخلية مما ادى الى تمثيل البلاد في عدد من المحافل الدولية. وبعد مقتل الرئيس ابراهيم الحمدي تولى احمد الغشمي رئاسة البلاد لكنه لم يستمر طويلاً فبعد سنة من ذلك قتل الغشمي ليتولى صالح عضوية مجلس الرئاسة ورئيس البلاد بعد انتخابه من المجلس بالإجماع ليكون رئيس البلاد والقائد العام للقوات المسلحة في اواخر عام ١٩٧٩م، كما قامت مجموعة من الضباط بقيادة محمد فلاح المؤيدين من ليبيا بالانقلاب عليه لكن المحاولة باءت بالفشل مما دفعه الى تعزيز المؤسسة العسكرية بنحو جيد والاعتماد على المقربين منه وخاصته، وفي عام ١٩٩٠م اعلن توحيد شطري اليمن ليتولى صالح رئاسة البلاد بشطريها وذلك في عام ١٩٩٤م وتولي عبد ربه منصور هادي منصب نائب رئيس البلاد، وفي انتخابات ١٩٩٩م انتخب صالح رئيس رسمي للبلاد من الشعب مباشرة ليستمر في ما بعد في ادارة اليمن حتى عزله عام ٢٠١٢م. للمزيد يُنظر: فطيمة جوامع، مسار التسوية السياسية للارزمة اليمنية

بين معوقات الداخل وتحديات البيئة الخارجية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، (جامعة محمد خيضر، ٢٠١٧م)، ص ٤٤-٤٥.

٢٤- يحيى احمد الوشلي، اليمن دراسة سياسية، د.ط، عبر الشرق للطباعة والنشر، (صنعاء، د.ت)، ص ٩٧.

٢٥- عبد الناصر الخضري، الوضع في اليمن اعقاب ثورة ٢٠١١م، د.ط، مؤسسة قرظبة، (جنيف، ٢٠١٥)، ص ٢٥.

٢٦- عبد ربه منصور هادي. وُلد في ١١ ايلول ١٩٤٥م في منطقة الفضلي ودرس في اكااديمية ساند هيرست العسكرية البريطانية عام ١٩٦٦م. نال شهادة الماجستير من اكااديمية ناصر العسكرية في جمهورية مصر صنف الدبابات عام ١٩٧٠م، تولى العديد من المناصب العسكرية بحكم انخراطه في السلك العسكري، إذ كان قائداً لفصيلة المدرعات في اليمن الجنوبي وبعد الاستقلال عام ١٩٦٧م، عُين قائداً لسرية مدرعات في العند جنوب اليمن ثم مدير مدرسة المدرعات واركاب حرب سلاح المدرعات ومدير دائرة تدريب القوات المسلحة عام ١٩٧٢م، فضلاً عن الكثير من المناصب المهمة وصولاً الى عام ١٩٨٣م، وفي عام ١٩٩٤م عين وزيراً للدفاع ثم نائب رئيس الجمهورية في ٣ تشرين الاول من السنة ذاتها، واستمر في هذا المنصب حتى عام ٢٠٠٨م، إذ عُين نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام الحاكم، وفي الانتخابات الرئاسية التي جرت في ٢١ شباط ٢٠١٢م انتخب هادي رئيساً للبلاد بعد تنحي الرئيس علي عبد الله صالح عن الحكم، قام بالعديد من الاصلاحات الداخلية التي كانت بانتظاره، ومنها الاصلاحات العسكرية وهيكله الجيش واجراء حوار وطني شامل والترتيب لانتخابات جديدة وغيرها من الإصلاحات، لكن الاوضاع في البلاد لم تهدأ بسبب الاضطرابات التي يقوم بها الحوثيين، ففي عام ٢٠١٤م قاموا بانقلاب على الرئيس هادي وارغامه على توقيع اتفاقية مشتركة تضمن اشراكهم في الحكومة الجديدة، لكنهم لم يكتفوا بذلك بل قاموا بانقلاب عام في البلاد كانت نتيجته تقديم هادي ورئيس حكومته الاستقالة في ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٥م وفرض الإقامة الجبرية على حكومة هادي. للمزيد يُنظر فطيمة جوامع، المصدر السابق،

٢٧- فيان احمد محمد ونور صبحي عبد، القوى الاقليمية المؤثرة بأمن واستقرار اليمن، المملكة العربية السعودية انموذجاً للمدة (١٩٩٠-٢٠١٥م)، مجلة الآداب، العدد ١١٦، السنة ٢٠١٦م، ص ٤٤٣.

٢٨- فواز جرجس، الشرق الاوسط الجديد، الاحتجاج والثورة والفوضى في الوطن العربي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ٢٠١٦)، ص ٢٦٠.

٢٩- جريدة الحياة، ٦ ايلول ٢٠١٢م.

٣٠- معمر القذافي. هو معمر بن محمد بن عبد السلام ابو منيار القذافي المعروف ب(الرجل الاخضر)، وهو سياسي وثوري ليبي يرجع الى قبيلة القذاذفة. ولد في قرية جهنم التابعة الى مدينة سرت في ٧ حزيران ١٩٤٢م، وهو الابن الوحيد لعائلة بدوية تفلح الارض وتمتحن الرعي في صحراء سرت، التحق عام ١٩٥٦م بالدراسة، إذ اكمل الابتدائية في سرت ثم الثانوية في مدينة مصراته، بعدها التحق بالكلية الحربية في بنغازي عام ١٩٦٣م وتخرج فيها عام ١٩٦٥م، وفي تلك المدة وتحديداً في عام ١٩٦٤م قام القذافي بتكوين مجموعة من الضباط الوندويين الاحرار، وبعد ذلك تم ايفاده الى بريطانيا، إذ تخرج في الكلية العسكرية الملكية في اكااديمية ساند هيرست برتبة ملازم اول، وكان ١ ايلول ١٩٦٩م نقطة تحول في تاريخ ليبيا المعاصر بنحو عام والقذافي بنحو خاص، اذ وصل الملازم الاول معمر القذافي الى الحكم في المملكة الليبية المتحدة عن طريق انقلاب عسكري كان يخطط له ايام دراسته في الكلية العسكرية في بريطانيا، اذ قام بطرد الملك ادريس السنوسي واعطاء نفسه رتبة عقيد، وشغل منصب القائد الاعلى للقوات المسلحة، وكان عبد السلام جلود زميله في الانقلاب برتبة رائد، ثم غير اسم البلاد الى الجمهورية العربية الليبية، كما سمي نفسه قائد الثورة، وتولى مهمة رئاسة مجلس قيادة الثورة حتى عام ١٩٧٧م، إذ اعلن قيام النظام الجماهيري في البلاد ناهيك عن المناصب التي تقلدها للمدة ١٩٦٩-١٩٧٧م منها رئيس مجلس قيادة الثورة والقائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع ورئيس مجلس الامن القومي ورئيس مجلس

القضاء الاعلى ورئيس مجلس التخطيط الاعلى ورئيس المجلس الاعلى للارشاد القومي ورئيس الاتحاد الاشتراكي العربي فضلاً عن رئيس الوزراء خلال المدة ١٣ ايلول ١٩٧٠م- ٦ نيسان ١٩٧٢م. وفي عام ١٩٧٩م حل مجلس قيادة الثورة واعفاء اعضائه وكانت جميع صلاحياته فردية وفي ١١ اذار ١٩٩٠م اصدر وثيقة الشرعية الثورية في اثناء مؤتمر الشعب العام التي حصرت جميع السلطات بيده. واستمر الحال هكذا حتى عام ٢٠٠٨م، إذ انعقد اجتماع لزماء افريقيا ومُنح لقب ملك ملوك افريقيا، وفي غضون المدة ٢ شباط ٢٠٠٩م- ٣١ كانون الثاني ٢٠١٠م شغل منصب رئيس الاتحاد الافريقي وخلال اندلاع الثورة الليبية عام ٢٠١١م تم تشكيل حكومة للمعارضة في بنغازي سميت بـ(المجلس الوطني الانتقالي) مما ادى الى نشوب حرب اهلية في البلاد الامر الذي ادى الى تدخل عسكري دولي متمثل بقوات حلف الناتو بهدف تطبيق القرارات الاممية الداعية الى اقامة منطقة حظر جوي وحماية المدنيين. وفي ٢٠ تشرين الاول ٢٠١١م قتل معمر القذافي في مدينة سرت على يد مقاتلي جيش التحرير الوطني التابع للمجلس الوطني الانتقالي مما ادى الى انتهاء مرحلة مهمة من تاريخ ليبيا امتدت قرابة اثنين واربعين عاماً وهي الاطول في تاريخ ليبيا. للمزيد يُنظر: عبد الستار حنينة، قذاف الدم يتحدث، نصف قرن مع القذافي، د.ط، كنوز للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠١٥)، ص ٢٢؛ معمر القذافي، ملف العالم العربي، الدار العربية للوثائق، الجماهيرية الليبية، رقم ١٢٣٠، ل ي - ١ / ١٩٠١، ٢٨ اذار ١٩٧٩م.

٣١- عمار جعفر العزاوي، الثورة الليبية الاسباب والتحديات والتداعيات بعد العام ٢٠١١م، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٥٠، ص ٩٦.
٣٢- رمزي المنياوي، جل من جهنم، د.ط، دار الكتاب العربي، (القاهرة، ٢٠١٢)، ص ٢٧٩.

٣٣- هي مدينة اسكتلندية سقطت فيها طائرة مدنية اميركية تابعة لشركة بان ام أميركان وذلك عام ١٩٩٠م بسبب عملية ارهابية مما ادى الى الحكم على ليبيا بالوقوف وراء هذه العملية. للمزيد يُنظر: احمد السيد النجار، قضية لوكربي ومستقبل النظام الدولي، د.ط، مركز

دراسات العالم الاسلامي، (بيروت، ١٩٩٢)، ص ٧٩.

٣٤- عبد الله ناهض عباس، دور حلف شمال الاطلسي في ليبيا منذ عام ٢٠١١م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، (الجامعة المستنصرية، ٢٠١٨)، ص ٦٣.

• هي الدول الصناعية الكبرى التي تضم الولايات المتحدة الاميركية وفرنسا وبريطانيا والمانيا وكندا وايطاليا وروسيا واليابان.

٣٥- عمار جعفر العزاوي، المصدر السابق، ص ١٠٢.

٣٦- مالكي محمد، تطور الوضع في ليبيا ما بعد القذافي، د.ط، مركز الدراسات المتوسطة والدولية، (د.م، د.ت)، ص ٨٩.

٣٧- عمار جعفر العزاوي، المصدر السابق، ص ١٠٢.

٣٨- خالد ابراهيم ابو رقيقة، موقف الاتحاد الاوروبي من الثورة الليبية ١٧ شباط ٢٠١١م، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، المجلد السابع، العدد الثالث، السنة ٢٠١٦م، ص ٦٧٤.

٣٩- عمار جعفر العزاوي، المصدر السابق، ص ١٠١.

٤٠- زردومي علاء الدين، التدخل الاجنبي ودوره في اسقاط نظام القذافي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، (جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٣)، ص ١٤٠.

٤١- عقيدة لشبونة. هو الاتفاق الذي عقد بين روسيا الاتحادية وحلف شمال الاطلسي في شهر كانون الاول ٢٠١٠م يلزم حلف شمال الاطلسي بعدم التدخل الا استناداً الى احكام القانون الدولي.

٤٢- عمار جعفر العزاوي، المصدر السابق، ص ١٠٢.

٤٣- نبيل حلمي، الارهاب الدولي وفقاً لقواعد القانون الدولي العام، د.ط، دار النهضة العربية، (القاهرة، د.ت)، ص ١١٧.

٤٤- سيف الاسلام. وهو نجل الرئيس الليبي معمر القذافي ولد بتاريخ ٥ حزيران ١٩٧٢م في العاصمة طرابلس اتجه في بادئ الامر الى اكمال دراسته، اذ نال شهادة البكالوريوس في مجال الهندسة المعمارية عام ١٩٩٤م، بعدها حصل على شهادة الماجستير من النمسا عام ٢٠٠٠م، لكن وبعد توجيه العديد من الاتهامات له بداعي الفتن منعه ذلك من اكمال دراسته لنيل شهادة الدكتوراه، فتولى منصب المنسق العام للقيادات الشعبية، وبعد سقوط حكم الرئيس معمر القذافي سنة ٢٠١١م اختفى وألقي القبض عليه في ايام قليلة. للمزيد يُنظر: اراء جاسم محمد، المصدر السابق، ص ٣٧٧.

٤٥- عبد الله السنوسي. وهو من الشخصيات العسكرية الليبية، ولد في ٥ تشرين الثاني ١٩٥٢م، وكان يُعد اليد اليمنى للرئيس الليبي السابق معمر القذافي، وكان هو المخطط الاوحد للأوضاع السياسية التي شهدتها ليبيا خلال احتجاجات عام ٢٠١١م، وبحسب تسريبات اميركية مؤكدة انه يعد المقرب الوحيد للقذافي تولى العديد من المناصب المهمة من بينها قائد جهاز الامن الخارجي والاستخبارات العسكرية المكلف بحماية القذافي وخلال اندلاع ثورة ٢٠١١م هرب السنوسي الى موريتانيا، إذ قامت السلطات الموريتانية بإلقاء القبض عليه وتسليمه للسلطات الليبية وفي عام ٢٠١٥م اصدرت عليه محكمة استئناف طرابلس الحكم بالإعدام رمياً بالرصاص. للمزيد يُنظر. <https://ar.wikipedia.org>

٤٦- مورينو كامبو. هو لويس مورينو اوكامبو والمدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية وهو المسؤول عن التحقيق والملاحقة القضائية لمرتكبي جرائم الحرب ضد الإنسانية. ولد بتاريخ ٥ حزيران ١٩٥٢م في الارجننتين، وفي عام ١٩٨٧م تخرج في كلية القانون وفي غضون المدة ١٩٨٠-١٩٨٤م عمل ملازماً قاضياً. وفي عام ١٩٩٢م ترك مورينو موقعه كمدعٍ عام، وقام بفتح مكتب محاماة مختص بالقانون الجنائي وحقوق الانسان كما عين في جامعة بوينس آيرس كمدريس ولديه العديد من المؤلفات العلمية، منها "في الدفاع عن النفس" و"ما وراء العقوبة"، وغيرها. للمزيد يُنظر: <https://ar.wikipedia.org>

٤٧- نبيل حلمي، المصدر السابق، ص ١١٩.

٤٨- حسام احمد محمد، التدخل الدولي الانساني، د.ط، دار النهضة العربية، (القاهرة، ١٩٩٦)، ص٧٨.

٤٩- سهام فتحي سليمان، الازمة السورية في ظل تحول التوازنات الاقليمية والدولية ٢٠١١ - ٢٠١٣م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية دراسات الشرق الاوسط، (جامعة الازهر، ٢٠١٥)، ص٣٧.

٥٠- الجيش الحر. هو احدى القوى العسكرية التي قاتلت ضد النظام السوري، تشكل في المنفى وتحديداً في تركيا في ٢٩ تموز ٢٠١١م بقيادة رياض الاسعد، إذ ضم الجيش الحر عدداً كبيراً من الضباط العسكريين المنشقين من الجيش النظامي السوري لتكوين نواة لجيش معارض ومواكب للعمل الثوري ضد النظام الحاكم بالتزامن مع تصاعد وتيرة العنف والاضطهاد ضد ابناء الشعب السوري وذلك انطلاقاً من انشاء دولة سورية مستقلة قائمة على مبدأ العدل والعمل على مراعاة حقوق الانسان والاقليات بعيداً عن الاحزاب والتحزب والانتماء وذلك على اساس نظام برلماني، فضلاً عن العمل بنحوٍ جاد ومسؤول مع المجتمع الدولي وتطبيق مبادئ القانون الدولي، ضم الجيش عدد من الكنائس والالوية التي كانت نواة له متلقياً دعمه من قبل الولايات المتحدة الاميركية والمملكة العربية السعودية وتركيا وقطر. للمزيد يُنظر: مروان قبلان، المعارضة المسلحة السورية، د.ط، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (الدوحة، ٢٠١٣)، ص٤.

٥١- جماعة الاخوان المسلمين. هي احدى القوى الفاعلة ضمن المعارضة السورية يرجع تأسيسها الى عام ١٩٤٦م بقيادة مصطفى السباعي وبالتزامن مع اندلاع الثورة السورية. تولى قيادة الجماعة محمد رياض شقفة وتنشيط الجماعة داخلياً عن طريق العمل على بناء قاعدة شعبية من الداخل واحياء ارث الماضي والعمل على الالتزام بحياة سياسية جامعة وتعددية عن طريق اثبات نفسها كتنظيم اسلامي فضلاً عن ذلك قامت الجماعة بتشكيل الحزب الوطني للعدالة والدستور الذي يعمل على تمثيل الجماعة في الخارج في اي عملية انتقال سياسي تشهدها سوريا، تهدف الجماعة الى اقامة دولة اسلامية قائمة على الانتخابات

الديمقراطية والنظام البرلماني ودعم الرأسمالية كما قامت بتشكيل ميليشيات لها تدعى (الدرع) للعمل بنحو مباشر مع الاخوان المسلمين في مصر وغزة وحماس عن طريق الروابط المشتركة معهم للمزيد يُنظر. ابراهيم جبرين عطا الله، العقيدة في فكر جماعة الاخوان المسلمين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، (جامعة الخليل، ٢٠١٣)، ص٤٢-٤٥.

٥٢- جبهة النصرة. هي احدى التنظيمات الارهابية التابعة الى تنظيم القاعدة بقيادة اسامة بن لادن، اذ اسست اواخر سنة ٢٠١١م وذلك بعد دعوة زعيم دولة العراق الاسلامية ابي بكر البغدادي الى زعيم تنظيم القاعدة في سوريا اسامة العبيسي الواحدي المعروف باسم ابي محمد الجولاني بضرورة اعداد جبهة في شهر اب ٢٠١١م بهدف التصدي لقوات النظام السوري والعمل على الاطاحة بنظام بشار الاسد واقامة دولة اسلامية مزعومة موالية الى تنظيم القاعدة لذلك قام الجولاني بالتوجه الى سوريا برفقة ستة من اتباعه، إذ التقى هناك بمجموعة من الاسلاميين الذين اطلق سراهم من سجن صيدنايا العسكري في حزيران ٢٠١١م والذين كانوا من المتمرسين بأمر الحرب ومن المخططين للإطاحة بالنظام السوري مما جعل الفرصة مواتية للجولاني لتأسيس جبهته، وكان من المؤسسين لها هم صالح الحموي من سوريا وابو ماري القحطاني من العراق ومصطفى عبد اللطيف بن صالح من الاردن وايد تبيسي من الاردن ايضاً وابو عمر الفلسطيني من فلسطين وانس حسن خطاب من سوريا، واتخذت الجبهة من شمال سوريا مقر لها وقامت بالعمل على محاربة الولايات المتحدة وايران وروسيا ولبنان وحزب الله والحوثيين في اليمن وحركة النجباء وكتائب سيد الشهداء وغيرها، اذ دعت الجبهة الى اقامة نظام ديني يطبق تفسير متشدد للشرعية الاسلامية وفي ٢٤ كانون الثاني ٢٠١٢م اعلنت الجبهة بيانها الاول الذي دعت فيه السوريين الى الجهاد وحمل السلاح ضد النظام السوري واستمرت الجبهة في عملها هذا حتى عام ٢٠١٦م، إذ اعلنت تغيير اسمها الى (جبهة فتح الشام) والانشقاق عن تنظيم القاعدة في ٢٩ تموز ٢٠١٦م وفي المدة ٣ كانون الثاني ٢٠١٢م- اواخر ٢٠١٤م اعلنت كثير من الدول ادراج جبهة النصرة كمنظمة ارهابية

من بينها الولايات المتحدة الاميركية وروسيا وبريطانيا وايران وفرنسا ومجلس الامن الدولي وغيرها. للمزيد يُنظر: عبد الباري عطوان، الدولة الاسلامية الجذور التوحش المستقبل، ط١، دار الساقى، (بيروت، ٢٠١٥)، ص٤٥ - ٥٠.

٥٣- الجبهة الاسلامية السورية. هي جهة عسكرية سياسية اجتماعية أسست في ٢١ كانون الاول ٢٠١٢م برئاسة حسان عيود المعروف باسم ابي عبد الله الحموي، ضمت الجبهة عدداً من الاحزاب والفصائل الاسلامية الموحدة من حيث الفكر والتنسيق مثل احرار الشام السلفية ولواء الحق وكتائب انصار الشام وكتيبة مصعب بن عمير وكتائب الحق وجيش التوحيد وجماعة الطليعة الإسلامية، وهذه أجمعها موجودة في جميع انحاء سوريا، تهدف الجبهة الى اقامة دولة اسلامية في سوريا بعد الاطاحة بالرئيس بشار الاسد واعادة بناء الدولة على اساس الوحدة والشفافية. للمزيد يُنظر: رامي طوقان، داخل سوريا، قصة الحرب الاهلية وما على العالم ان يتوقع، ط١، الدار العربية للعلوم، (بيروت، ٢٠١٥)، ص٢٤٧.

٥٤- جبهة تحرير سوريا. هي احدى الجبهات المعارضة للنظام السوري تشكلت في شهر ايلول ٢٠١٢م بقيادة احمد الشيخ ابي عيسى ضمت العديد من الكتائب والاولوية من بينها صقور الشام وكتائب الانصار ولواء الحق ولواء التوحيد وغيرها من التشكيلات الاسلامية المتطرفة الموجودة في اغلب انحاء سوريا، تهدف الجبهة الى تأكيد الالتزام بالاسلام بوصفه المرجع الرئيس للتشريع والعمل على احترام التعددية الدينية والقومية في المجتمع السوري فضلاً عن العمل على اسقاط حكومة بشار الاسد والقيام بملء الفراغ الدستوري والمؤسساتي والعسكري في اثناء المرحلة الانتقالية والعمل على توفير الحماية لجميع ابناء الشعب السوري وضبط السلاح وحفظ الامن والسعي للحفاظ على سيادة البلاد ووحدة أراضيها. للمزيد يُنظر: مصلح خضر الجبوري، جذور الاستبداد والربيع العربي، ط١، الاكاديميون للنشر والتوزيع، (الاردن، ٢٠١٤)، ص٨٩.

٥٥- هيئة التنسيق الوطني. هي احدى الهيئات المعارضة للنظام السوري، تشكلت في ٣٠ حزيران ٢٠١١م برئاسة حسن عبد العظيم، ضمت قرابة الخمسة عشر حزباً سياسياً

فضلاً عن العديد من الشخصيات المعارضة المستقلة من داخل سوريا وخارجها الذين هم من ذوي التوجهات القومية اليسارية، تهدف الهيئة الى مقاومة نفوذ الاحزاب القديمة المقربة من نظام الأسد، ورأت الهيئة ان الخروج من الازمة يكمن في عقد مؤتمر وطني شامل وذلك بحوار بناء وجداد ومسؤول يبدأ بتهيئة الاجواء المناسبة من اجل كسب الثقة والمصادقية في الاوساط الخارجية واعتراف النظام الحاكم بقضية الشمولية للازمة التي تمر بها البلاد عن طريق وقف اطلاق النار والابتعاد عن الخيارات العسكرية والافراج عن كل المعتقلين السياسيين وحلحلة الازمة بالتشاور والحوار بين جميع اطراف النزاع وكذلك العمل على اسقاط حكم بشار الاسد المدعوم من روسيا وايران واقامة نظام ديمقراطي وتعزيز الوحدة الوطنية. للمزيد يُنظر: مروان قبلان، المعارضة المسلحة السورية، مجلة سياسات عربية، العدد الثاني، ايار ٢٠١٣م، ص ٥.

٥٦- المجلس الوطني السوري. هو تنظيم سياسي سوري معارض تشكل في اسطنبول بتاريخ ٢ تشرين الاول ٢٠١١م بدعم من الولايات المتحدة الاميركية وحلفائها، وضم المجلس جميع الاطراف السياسية المعارضة، ترأسه برهان غليون، ويتكون من ٣١٠ اعضاء من جهات مختلفة، ويتألف من امانة عامة، وهيئة تنفيذية، ويهدف المجلس الى توفير الدعم الممكن لتحقيق تطلعات الشعب السوري من اجل اسقاط حكومة بشار الاسد واقامة حكومة مدنية تمثل جميع اطراف ومكونات الشعب السوري وترضي تطلعاته واهدافه وذلك عن طريق لم شمل جميع فصائل المعارضة، لكنه عجز عن تحقيق هدفه المنشود، فتم حله واستبداله بالائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية في تشرين الثاني ٢٠١٢م. للمزيد يُنظر: فخر الدين يوسف، سوريا ثورة مستمرة، استراتيجية سلطة الاستبداد في مواجهة الثورة السورية، د.ط، مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية، (بيروت، ٢٠١٤)، ص ١٨٠.

٥٧- الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة. هو التنظيم الذي تشكل في العاصمة القطرية الدوحة في شهر تشرين الثاني ٢٠١٢م برئاسة احمد معاذ الخطيب ونائبه رياض سيف وسهير الاتاسي ومصطفى صباغ اميناً عاماً، ضم الائتلاف ٦٣ عضواً من شتى قوى

المعارضة السورية وفي ١٩ اذار ٢٠١٣م انتخب غسان هيتو رئيس الحكومة المؤقتة، وفي ٢٤ اذار من السنة نفسها استقال الخطيب من رئاسة الائتلاف وتولى جورج صبرا رئاسة الائتلاف، وكان الهدف من هذا التنظيم هو العمل على ايجاد بديل سياسي وديمقراطي يقوم بمهمة ادارة الازمة التي تمر بها البلاد في غضون المرحلة الانتقالية وتوحيد صفوف المعارضة وتنظيمها وجعلها اكثر تنوعاً وشمولاً عن طريق العمل على بناء اسس وقيادات سياسية قادرة على حل الازمة والتوصل الى حوار جاد بين شتى اطراف الصراع بسبب الضغط الدولي على المعارضة لتوحيد الصف بحجة كثرة المشكلات الداخلية وعدم امكانية حلها من دون توحيد الصف السياسي في كيان يمثل جميع اطراف الشعب السوري عن طريق المشاركة الفاعلة لكل اطراف الحوار توحيد الصفوف العسكرية عن طريق وجود مجلس عسكري موحد يحصل على الدعم والشرعية الدوليين لضمان قيادة المرحلة الانتقالية ومن ابرز ما حصل عليه من دعم هو دعم الاتحاد الاوروبي ودول الخليج العربي والجامعة العربية وتركيا. للمزيد يُنظر: احمد صافيناز، المعارضة السورية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٩، القاهرة، حزيران ٢٠١٢م، ص ١٢٥.

٥٨- فيلق القدس. هو تنظيم عسكري يعد احد تشكيلات الحرس الثوري الإيراني، تشكل اواخر حرب الخليج الاولى او الحرب العراقية الايرانية ٩٨٠ - ١٩٨٨م، ويعد المرشد الاعلى للثورة الاسلامية الايرانية محمد علي خامنئي المسؤول الاول عن الفيلق، ويعد الفيلق القوة الضاربة لإيران في الخارج ويحظى باهتمام كبير لدى النظام الايراني الحاكم، ويعد احد التنظيمات العسكرية التي دعمت النظام السوري ضد المعارضة، اذ تم انتقال مجاميع كبيرة من قوات الفيلق بقيادة قاسم سليمانى الذي نقل مقر قيادته الى دمشق للإشراف على العمليات والمهام العسكرية من بينها تدريب المجاميع العسكرية السورية ومساعدة الاجهزة الاستخباراتية في مجال جمع المعلومات حول المعارضة السورية. للمزيد يُنظر: علي بكر، بؤرة جهادية جديدة، دور التنظيمات المسلحة في ازمة سوريا، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٩٠، القاهرة ٢٠١٢م، ص ٦٩.

٥٩- حزب الله. هو احد الاحزاب اللبنانية الذي تعود اصول نشأته الى عام ١٩٨٢م برعاية ايران التي كانت لها الدور الهام في تأسيس الحزب على انقاض حركة امل بزعامه نبيه بري وتآلف الحزب من مكونات عديدة تشتمل في حركة امل والاتحاد اللبناني للطلبة المسلمين واللجان الاسلامية وحزب الدعوة الإسلامية، فنتج عن هذا التحالف تكوين حزب الله اللبناني الذي تبنى مبدأ ولاية الفقيه التي تعد من الاسس الراسخة في تشكيل الحزب رسمياً في ١٦ شباط ١٩٨٥م. وكان الحزب في بادئ الامر سرياً، وكانت قياداته تعين من المرشد الأعلى في ايران، إذ كان الشيخ محمد حسين فضل الله المؤسس الحقيقي للحزب وزعيمه، ومن ثم السيد حسن نصر الله زعيماً للحزب ووكيلاً للمرشد الاعلى للثورة الاسلامية الايرانية محمد علي خامنئي، وفي عام ١٩٩٢م قرر الحزب الدخول على خط السياسة وممارسة عمله ككيان سياسي بنحو فعال وكذلك مشاركته في مواجهة الغزو الصهيوني لجنوب لبنان الى جانب الجيش السوري بدعم من ايران وصولاً الى عام ٢٠٠٠م، إذ انسحاب الكيان الصهيوني من الجنوب، واستمر الحزب بممارسة عمله السياسي والعسكري رسمياً حتى اندلاع الثورة السورية ٢٠١١م، إذ تدخل الحزب في الصراع الداخلي في البلاد الى جانب نظام بشار الأسد. وفي عام ٢٠١٣م بدأ الحزب عملياته العسكرية الفعلية على الساحة السورية ضد قوات المعارضة، وبعد ذلك قامت ايران بتزويد الحزب بطائرات من نوع (شبح) اي من دون طيار بهدف استخدامها في حربه في سوريا حتى عام ٢٠١٥م وظهور ما يسمى بتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام المعروف باسم (داعش) لتتفتح امام الحزب جبهة جديدة في الصراع السوري. للمزيد يُنظر: عبد الاله بلقزيز، حزب الله من التحرير الى الردع ١٩٨٢ - ٢٠٠٦م، نسخة موسعة لكتاب المقاومة وتحرير جنوب لبنان، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ٢٠٠٦)، ص ٣٤-٣٥؛ السيد صادق عباس الموسوي، الحركات الاسلامية بين خيار الامة ومفهوم المواطنة حزب الله انموذجاً، د.ط، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، (بيروت، د.ت)، ص ١٧٨.

٦٠- سهام فتحي سليمان، المصدر السابق، ص ٣٨-٤٠.

٦١- جمال واكيم، صراع القوى الكبرى في سوريا، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت، ٢٠١٣)، ص٢٠٨ - ٢١١.

٦٢- تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام. هو تنظيم جهادي ذو افكار سلفية ترجع الى تنظيم القاعدة بزعامة اسامة بن لادن ويقوم على فكرة الاسلام السياسي كنظام يجمع بين الدين والسياسة وان هذه الفكرة تعود الى هجمات ١١ ايلول ٢٠٠١م كما ان هذا المفهوم ارتبط بالأحداث السياسية في سوريا والعراق وقتئذ، تشكل التنظيم في ٩ نيسان ٢٠١٣م كنوع من الاندماج بين دولة العراق الاسلامية المشكلة في ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٢م وجبهة النصرة المشكلة في ٢٤ كانون الثاني ٢٠١٢م وكذلك فصائل اسلامية اخرى وكان التنظيم بزعامة ابراهيم عواد ابراهيم البدري المعروف باسم (ابو بكر البغدادي)، ويهدف التنظيم الى اقامة دولة الخلافة الإسلامية، اذ يرجع التنظيم الى تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين احد فروع تنظيم القاعدة الارهابي في العراق بزعامة ابي مصعب الزرقاوي الذي اسس عام ٢٠٠٤م بهدف محاربة القوات الاميركية وقتل الشيعة من العراقيين، تميز التنظيم باتباع الوهابية السابقة بزعامة محمد بن عبد الوهاب من خلال قيام بن عبد الوهاب بإعطاء الشرعية الدينية لابن سعود في الدرعية مقابل قيام الاخير بالوقوف مع بن عبد الوهاب في نشر الوهابية، تلقى التنظيم دعم واسع من قبل قطر والمملكة العربية السعودية وتركيا، قام التنظيم بفرض سيطرته على مناطق واسعة من سوريا شملت مدينة الرقة ودير الزور وحلب ودمشق وريف حمص والقلمون وكوباني وغيرها فضلاً عن سيطرته على مناطق شمال العراق متمثلة في محافظات نينوى والانبار وصلاح الدين وبعقوبة باستثناء اقليم كردستان وصولاً الى منطقة جرف الصخر حيث معقل التنظيم والملاذ الآمن له. للمزيد يُنظر: ثامر فواز الشهباني، رؤية تحليلية لنظام الحكم في فكر تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش)، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، المجلد الثامن، العدد الثاني، حزيران ٢٠٠٨م، ص٧.

٦٣- حازم نهار واخرون، خلفيات الثورة، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (بيروت، ٢٠١٣)، ص٣٠٨.

- ٦٤- جمال واكيم، المصدر السابق، ص٢١٢.
- ٦٥- حازم نهار واخرون، المصدر السابق، ص٣١١.
- ٦٦- مایسة محمد مدني، التدخل الروسي في الازمة السورية، مجلة الاقتصاد العلمية، العدد الرابع، كانون الثاني ٢٠١٢م، ص٢١٣.
- ٦٧- عمار ياسر حمو، روسيا والثورة السورية من دعم القاتل الى شريك في القتل، د.ط، دار عمار للنشر والتوزيع، (الاردن، ٢٠١٦)، ص١٧.
- ٦٨- نزار عبد القادر، الربيع العربي والبركان السوري، نحو سايكس بيكو جديد، د.ط، لا ناشر، (بيروت، ٢٩١٣)، ص١٨٥.
- ٦٩- سيبري، التسلح ونزع السلاح والامن الدولي، ترجمة عمر سعيد الايوبي، د.ط، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ٢٠١٢)، ص٥٧٧.
- ٧٠- نزار عبد القادر، المصدر السابق، ص١٨٩.
- ٧١- عمار ياسر حمو، المصدر السابق، ص٢٥.

فكرة الجمهورية في ايران عام ١٩٢٤م The idea of the republic in Iran in 1924

الاستاذ المساعد الدكتور

احمد شاكر عبد العلق

الملخص

اظهرت الدراسة ان الاحداث السياسية التي مرت بها ايران خلال فترة احمد شاه قد عانت بسببها ايران ويلات صراع القوى السياسية والدينية التي ما برحت تعمل على اعلاء صوتها مطالبة كل منها بضرورة تحقيق اهدافها المعلنة ممن تراها وفق وجهة نظرها هي الافضل للخروج من الازمة الحالية، حيث امتد تأثير الحركة الدستورية الى شعوب الشرق الاوسط كافة مثل العراق ومصر والهند لاسيما بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ووقوع انتفاضات وثورات متفرقة في انحاء العالم الاسلامي.

ابرزت الاحداث التي مرت بها ايران قد وقعت لانها ذات موقع الاستراتيجي للعالم الرأسمالي لاسيما بعد ثورة اكتوبر عام ١٩١٧م في روسيا حيث اصبحت محطة استطلاع على العالم الشيوعي برمته فيما بعد خصوصاً بعد دخول عامل النفط عامل رئيساً في رسم العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الكونية الاولى ودخول الشركات الامريكية ميدان المنافسة مع بريطانيا، التي عملت بدورها على دعم معظم الحركات والانتفاضات الايرانية، وعلى الرغم من هيمنة الفكر الاسلامي على تحركات الشارع الايراني بشكل عام فان فترة الدراسة تمثل فترة بروز التيارات القومية في ايران وهذا يلاحظ من تحرك القوميات التي تضمها الدولة الايرانية من كرد وتركماني وبلوش ومحاولة كل قومية اقامة كيان سياسي خاص بها.

لكن بالمقابل لم تكن بريطانيا تدعم الحركات الانفصالية والقوى القبلية من اجل استقلالها واقامة كيانات سياسية خاصة بها بقدر ما كانت تتخذ منها مراكز ضغط على حكومة طهران المركزية، بل والمؤسسة الدينية التي كانت تدعو الى الاستقلال التام واقامة نظام دستوري.

كلمات مفتاحية (ايران - جمهورية - رضا خان - برلمان - معارضة - مؤسسة دينية)

Summary

The study showed that the political events that Iran underwent during the period of Ahmad Shah, because of which Iran suffered the ravages of the struggle of political and religious forces, which has been working to raise its voice, demanding each of them to achieve their stated goals, according to their viewpoint, as the best to get out of the current crisis. The effect of the constitutional movement on all peoples of the Middle East, such as Iraq, Egypt and India, especially after the end of the First World War and the occurrence of separate uprisings and revolutions throughout the Islamic world.

The events that Iran experienced have occurred because it has a strategic position for the capitalist world, especially after the October Revolution of AD in Russia, where it became a reconnaissance station for the entire 1917 communist world later, especially after the entry of the oil worker, a major factor in drawing international relations after the end of the first global war and the entry of companies The American field is the field of competition with Britain, which in turn has worked in support of most Iranian movements and uprisings, and despite the dominance of Islamic thought over the movements of the Iranian street in general, the study period represents the period of the emergence of nationalist currents in Iran, and this can be seen from the movement of the nationalities that the Iranian state includes from Kurds and Turkmen Baluch and the attempt of each nation to establish its own political entity.

Key words (Iran – Republic – Reza Khan – Parliament – opposition – (religious institution

المبحث الاول : بدايات ظهور فكرة الجمهورية في ايران

لقد شهد المجلس احتداما كبيرا بين مؤيدي رضا خان ومعارضيه، وظهرت أغلبية المجلس لحزب تجدد (حزب رضا خان) بزعامة محمد تدين بنسبة ٤٠ عضوا^(١). حيث تألف من عددا من الاصلاحيين الشباب من أخذوا تعليمهم في اوربا، كما انضم اليه الكثير من ناشطي المشروطة أبرزهم حسن تقوي زاده وملك الشعراء بهار ومستوفي الممالك ومحمد علي فروغي وغيرهم. وكان برنامج حزب تجدد يقوم بالاساس على فصل الدين عن السياسة وتشكيل جيش منظم ومدرب وخلق نوع من البيروقراطية^(٢) الفعالة للهيمنة على جميع مفاصل الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية^(٣). أما الحزب الاخر الذي شارك في تمثيل الولايات الايرانية فكان الحزب الاشتراكي برئاسة سليمان اسكندري والذي فاز على ١٤ مقعدا داخل البرلمان^(٤)، والذي استند برنامجه الى أهداف الحزب الديمقراطي السابق. فمنذ بداية عمل الدورة التشريعية الخامسة كان الحزب الاشتراكي يهدف الى تحويل نفسه لحزب وطني شامل. حيث أسس القائمون عليه أمثال قاسم خان صور اسرافيل ومحمد رضا مساوات واسكندري فروعاً له في عدد من المدن الايرانية مثل ولاية رشت وطهران وتبريز وكرمان وكرمنشاه، حتى أصبح لهم في العاصمة وحدها ما يقارب الـ (٢٥٠٠٠ عضوا) أغلبهم من الشريحة المثقفة^(٥). علاوة على الحزبين المذكورين كانت تقف كتلة مدرس (الهيئة العلمية) التي ضمت ٢٢ مقعدا داخل البرلمان، بمثابة حجر عثرة أمام تمرير العديد من المشاريع الغير قانونية التي كانت تحضى بمباركة بريطانية^(٦).

ان تركيبة المجلس النيابي الجديد بهذه الصورة جعله مسرحا للصراع بين هذه القوى المختلفة، أبرزها الصراع حول القانون الاساس بين أنصار رضا خان ومعارضيه حول انتهاء صلاحيات الملك تمهيدا لاقصائه وانهاء الحكم الفاجاري في ايران، مما دفع رئيس الوزراء الاستعانة بالمؤسسة العسكرية للضغط

على أنصار المشروطة وتهديدهم بالتصفية والامسك بالسلطة عن طريق القوة. علاوة على استخدامه الشارع الايراني ضد السلطة القاجارية عن طريق تنظيم المظاهرات الصاخبة، واصدار المطبوعات التي تندد بالحكم القاجاري والتفاوض مع الدول الاجنبية لاسيما بريطانيا لانجاز هذا المشروع^(٧) وبذلك مهد رضا خان لانهاء السلطة الملكية والعمل على اقامة نظام حكم جمهوري في ايران منذ أواخر عام ١٩٢٣^(٨). ويبدو أنه كان متأثراً بفكر كمال اتاتورك^(٩) الذي أعلن قيام الجمهورية التركية المعاصرة في ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٣.

ففي آذار ١٩٢٤ أعتصمت مجموعة من الشباب الايراني في المدرسة النظامية (مدرسة نظام) في طهران وبدعم واسناد من حكومة رضا خان. طالبوا باقامة حكم جمهوري في البلاد لضمان التقدم والازدهار اسوة بالدول المجاورة^(١٠). فيما شنت الصحافة حملة شعواء ضد احمد شاه واعتبرته المسؤول المباشر عما آلت اليه أوضاع البلاد من تدهور اجتماعي واقتصادي واضطراب سياسي وعدم اكترائه بهذه التطورات، وما دل على ذلك تركه ايران وسفرائه المتكررة الى اوربا خلال هذه الفترة المضطربة^(١١). بعض الصحف نشرت مقالات تحت عنوان (الاسلام والجمهورية والمرأة) وضحت بأنه لا يوجد أي اختلاف بين ما تنادي به الجمهورية وما طرحه الاسلام من أفكار في الحكم والقيادة^(١٢). ولعل من أبرزها، صحيفة ستارة ايران، التي ما برحت مقالاتها تدافع عن تغيير نظام الحكم من ملكية الى جمهورية ايرانية شرط أن تكون رئاستها بيد رضا خان، فكتبت تقول ”ملى كل أهالي ايران أن يستقبلوا فكرة الجمهورية بكل خير وسرور..... وعليهم أن يضعوا ثقتهم برضا خان وبسلطاته المطلقة“^(١٣).

المبحث الثاني : موقف المعارضة من فكرة الجمهورية :

وتصدت بعض الصحف لفكرة الجمهورية، منها صحيفة القرن العشرين (قرن بيستم)^(١٤) الهزلية برئاسة الشاعر السياسي مير زادة عشقي، الذي وان كان مؤيدا شخصيا لنظام الجمهورية، غير انه كان معارضا لفكرة الجمهورية المصطنعة والمفروضة من قبل رضا خان. حيث نشرت صحيفته عددا من الرسوم الكاريكاتورية مشفوعة ببعض القصائد والمقالات المناوئة لفكرة الجمهورية وأنصارها. فتسارعت شرطة العاصمة لا لسحب اعداد الصحيفة وفرض الرقابة عليها فحسب، بل راح عشقي نفسه ضحية اغتيال أمر بها رضا خان يوم ١٣ آذار ١٩٢٤^(١٥) فكان اغتياله انذارا لجميع معارضي سياسة رئيس الوزراء وخاصة مدراء الصحف السياسية. فبعد عملية الاغتيال، اقترح حسن مدرس على الصحفيين من الذين كانوا يعتبرون أنفسهم أنصاره بالتحصن داخل بناية مجلس النواب يوم ١٥ آذار ١٩٢٤، طالبوا جميعهم نواب المجلس بالتدخل لمنحهم الحماية والحصانة القانونية^(١٦).

وعلى الصعيد السياسي أدت التنظيمات الشيوعية دورها في تنشيط الدعاية للجمهورية من خلال صحافتها. فالنشاط الشيوعي في ايران كان يحضى بدعم واسناد رضا خان، في سبيل الوقوف في وجه التيار الديني من جهة، والحرية التي وعدوا بها اذا ما نجحت فكرة الجمهورية، والمتمثلة بتشكيل النقابات العمالية في مدن ايران الشمالية معقل الشيوعية^(١٧). والى جانب الشيوعيين برزت جمعيات ايرانية مستقلة، طالبت باقامة الحكم الجمهوري في ايران، كما ورد في برنامجها السياسي، وتوسيع مجلس الشيوخ (سنا) وتطبيق نظام الخدمة العسكرية الالزامي^(١٨). وفكرة الجمهورية عموما حظيت بدعم واسناد واسع من الجماهير الايرانية كما تعكسها البرقيات المرسلة الى رضا خان والتي طالبت به بأن يكون رئيسا للجمهورية الايرانية^(١٩).

ومهما يكن فإن فكرة اقامة نظام جمهوري في ايران تباينت الاراء اتجاهها سواء في مجلس النواب أو على صعيد المجتمع الايراني. وقد حاول رضا خان دفع بعض سياسي ايران الثقة الى ازالة آثار المعارضة من الرأي العام وتبني فكرة الجمهورية^(٢٠). فأرسل برقية الى احمد شاه في اوربا أشعره فيها بأن الساحة الايرانية بعد سفراته المتكررة لم تعد ترغب بعودته الى ايران، شارحا له موقف الرأي العام الايراني من كل ما يحدث بقوله "ان الصحف والمحافل السياسية اتخذت من اسفاركم المتكررة وباقي الاعمال الماضية ذريعة لتوجيه الانتقادات...." مذكرا اياه بأنه ليس الوضع الداخلي وحده ليعزف على وتر الغاء حكم الملكية في ايران، بل ان ايران محاصرة من حيث السياسة الخارجية "بثلاث دول تتاسبها هذه التغيرات وهي روسيا البلشفية وتركيا الجمهورية وبريطانيا العمالية..."^(٢١).

والواقع، انه اذا كانت حملة الدعاية للجمهورية على هذا القدر من النشاط، فإن الحملة المضادة لها كانت بنفس القوة بل فاقتها في احيانا كثيرة بقيادة رجال الدين يشاركهم التجار والمؤيدين للملكية، حتى أصبحت طهران وحوانيتها بسبب حملات الاضراب المتتالية مغلقة تماما. ومن الجدير بالذكر ان بعض أعضاء مجلس النواب وعلى رأسهم محمد تدين، اتصلوا سرا بالسفارة البريطانية في طهران، بغية الحصول على دعم بريطاني جديد لتحقيق مشروع الجمهورية، مقابل تقديم تسهيلات نفطية وهذا ما يفسر قيام قيادة الجيش البريطاني في ايران بمتابعة وبحماس شديد موضوع تغيير نظام الحكم في البلاد، في سبيل تدعيم سلطة رضا خان للحفاظ على مصالحهم الحيوية في ايران^(٢٢).

في بداية السنة الايرانية الجديدة ٢١ آذار ١٩٢٤، كانت أوضاع ايران تتجه نحو خلع الاسرة القاجارية وعلان نظام حكم جمهوري في ايران. فقد هيا دعاة الفكرة نقدا ذهبيا وفضيا مضروبا بأسم الجمهورية ليكون (عيدية) من رئيس الجمهورية رضا خان للمهنيين بمناسبة عيد نوروز^(٢٣). ومنذ الاسبوع السابق لعيد

نوروز أخذت الصحف تحمل بكل صراحة على البيت الحاكم، ورفع المؤيدين للجمهورية رايات حمراء فوق المدن والبنائيات واشترك بعض الضباط والجنود مع المظاهرات الداعية لاقامة الجمهورية الايرانية^(٢٤). وتحقق للرأي العام الايراني بأن الجمهورية ستعلن قبل عطلة عيد نوروز، فسارت الاحداث على هذا المنوال حتى يوم ١٩ آذار ١٩٢٤ أي قبل عطلة عيد نوروز بيومين. ففي ذلك اليوم وبينما الجمهوريين يعدون العدة لمظاهرة ظهر اليوم المذكور تدعيما لنظام الجمهورية، على أن تغلق جميع الاسواق والمحال التجارية أبوابها استعدادا لمظاهرة أنصار الجمهورية، غير ان هذه الحركة كانت على أنصار رضا خان، لان أمرهم بقفل الاسواق جاء مخالفا لمنفعة اصحاب المخازن والتجار، فنأؤوا عن هذه المظاهرات، لاسيما وان الايام القليلة السابقة للعيد تعد من أرواح ايام البيع عندهم^(٢٥).

بعث رضا خان برقيات سرية الى قادة فيالقه قبل أعياد نوروز يدعوهم فيها الى ضرورة تدعيم فكرة الجمهورية في مناطق تواجدهم العسكري^(٢٦)، واستمرت تظاهرات الشارع الايراني تخرج تباعا في شوارع العاصمة ومن كلا الجانبين ابتداء من ١٥ آذار وحتى يوم ٢٠ آذار ١٩٢٤، للتعبير عن موقعها من مشروع الجمهورية، وأدى ذلك الى وقوع صدامات بين الجانبين^(٢٧).

المبحث الثالث : موقف مجلس الشورى الوطنى من فكرة الجمهورية :

وفي جلسة النواب يوم ٢٦ آذار ١٩٢٤، حصلت مشادة كلامية بين زعيم المعارضة حسن مدرس ورئيس الاكثرية المؤيدة لسياسة الحكومة محمد تدين وصلت الى حد المسبة بينهما، فنهض النائب حسين بهرامي^(٢٨) أحد نواب المجلس المعارضين لتوجهات رجال الدين وصفح حسن مدرس على وجهه حتى وقعت عمامته على الارض^(٢٩)، مما انعكس سلبا على مؤيدي الجمهورية، بعدما تخلى عدد غير قليل منهم عن تلك الفكرة، أبرزهم ملك الشعراء بهار الذي علق عضويته داخل مجلس النواب احتجاجا على هذا السلوك^(٣٠).

على المستوى الشعبى، خرجت مسيرات جماهيرية حاشدة ظهر يوم ٢٦ آذار ١٩٢٤ ضمت حوالي (٢٠,٠٠٠) شخص تجمعوا في ساحة بهارستان^(٣١)، مطالبة "بالاحتفاظ بدين آباءنا والتخلي عن الجمهورية"^(٣٢). ولم تقتصر حدة المعارضة على تطورات الاوضاع السياسية في ايران في حدود البلاد فحسب، بل شملت معارضة عدد من رجال الدين ممن رجعوا لتوهم الى ايران^(٣٣)، أبرزهم، محمد حسين النائيني وابو الحسن الاصفهاني اللذين كان لهما دورا ملحوظا في الحيلولة دون تنفيذ رضا خان مخططه الرامي الى تحقيق فكرة الجمهورية الايرانية^(٣٤). فخلال وجودهما في مدينة قم وجد النائيني والاصفهاني نفسيهما في قلب السياسة الايرانية، لان رئيس الوزراء رضا خان اراد أن يستثمر وجودهما في دعم مشروع الجمهورية، غير أن هؤلاء كانوا يدركون حقيقة رضا خان ورغبته في الاحتفاظ بقيادة الجيش واصراره على اعتبار مقام رئاسة الوزراء فوق المجلس خلافا لما يقرره الدستور، ولهذا السبب وقف العلماء ضد فكرة الجمهورية على الرغم من أن بعضهم وبعض السياسيين في طهران مال الى تحبيذها اول الامر. كما اتفق كبار علماء الدين في قم في اجتماع حضره النائيني والاصفهاني وعبد كريم الحائري على مخاطبة رضا خان في موضوع الجمهورية واقناعه بالعدول

عن الفكرة خاصة وان احمد شاه لا يمثل أي خطر على سلطاته. فجرى بتبليغ هذا الموقف الى علماء الدين في الاقاليم الايرانية، ونتيجة لاتفاق الجميع على معارضة الفكرة. فقد نظمت مظاهرات معادية، وكتبت منشورات تشكيك بنوايا رئيس الوزراء وتؤكد دعمها لاحمد شاه وللنظام الملكي^(٣٥). فيما صرح الشيخ محمد مهدي الخالسي، الذي رأى ان خير وسيلة لحسم مشكلة الحكم في ايران هو اجراء استفتاء شعبي على شمل نظام الحكم الذي يبغيه الشعب. في الوقت ذاته اتهم الخالسي رضا خان علنا بأنه يسعى لاقامة الحكم الديكتاتوري. فكان يعتقد بأن "... ليس لاحد أن يقول بأن الجمهورية موافقة للشرع أو مخالفة، بل أي شكل من أشكال الحكومة وافق رأي المسلمين فهو الموافق للشرع..."^(٣٦).

نتيجة لهذه المواقف استغل رضا خان الجيش فأغلق المساجد الكبرى في العاصمة، وعدد من دور العبادة في المدن والقرى المحيطة بطهران، حتى لا تتخذ من قبل المعارضة مكانا للتحصن، غير إن ذلك لم يمنع من استمرار خروج التظاهرات الاحتجاجية من جانب أنصار الملكية في ايران^(٣٧).

وازاء ذلك، اضطر رضا خان الى الاعلان عن عن تخليه عن فكرة الجمهورية بعدما أحس ان الامور قد تخرج عن سلطته العسكرية، داعيا مؤيديه بضرف النظر عن المطالبة بها^(٣٨) لاسيما وأن موقف الجيش لم يكن محسوما بشكل نهائي، فعلى الرغم من تأييد قيادات القوزاق لموضوع الجمهورية

الخاتمة

ولعل من اهم نتائج التطور الداخلي في ايران هو سقوط الاسرة القاجارية نتيجة تراكم الاحداث وتدخل رجال الجيش في الحياة السياسية الايرانية بصورة فاعلة، بغية تحقيق اكبر قدر ممكن من الرفاهية المدنية والعسكرية مهددة في الوقت ذاته التجمعات والشرائح الاجتماعية كافة التي لطالما كانت تقف حائلاً من دون تطبيق سياسة اليد الواحدة للدولة، لاسيما بعد ان بات الشاه قاب قوسين او ادنى من السقوط في وهن وضعف تصوره الوثائق الفارسية والبريطانية بانحدار رأس الدولة نحو الهاوية جراء سفراته المتكررة لاوريا مما اوجد مسوغاً لأعلان خلع الاسرة القاجارية ومجيء حكم الاسرة البهلوية

هوامش الفصل

- ١ - والبعض يذكر ٦٠-٧٠ عضواً، : يحيى دولت ابادي، تاريخ معاصر حيات يحيى، (تهران: كتابخانه سقراط، جابخانه جهر، ١٣٣١ش)، جلد چهارم ، ص٣١٢.
- ٢ - نضام لتنفيذ وظائف حكومية أو وظائف هيئة خاصة حيث توزع السلطة اللازمة لاداء الواجبات المتعددة على أقسام تسمى المكاتب وفي هذه الحالة تكون السلطة بيد عددا من الموظفين بدلاً من الرئيس أو المدير، الموسوعة العربية العالمية، ط٢، (السعودية: مؤسسة اعمال المؤسسة للطباعة والنشر، ١٩٩٩م)، ج٥٥، ص٤٢٨-٤٢٩.
- ٣ - للمزيد عن اهداف الحزب ينظر، فرحناز حسام، دولت ونير وهاي اجتماعي در عصر بهلوى اول، (تهران: مركز اسناد انقلاب اسلامي، ١٣٨٢ش)، ص١٥٦.
- ٤ - يحيى دولت آبادي، جلد چهارم، المصدر السابق، ص٣١١.
- ٥ - ملك الشعراء بهار، تاريخ مختصرى احزاب سياسى ايران، (تهران: بي جا، ١٣٢٧ش)، جلد اول، ص١٤٢؛ فرحناز حسام، المصدر السابق، ص١٥٧-١٥٨.
- ٦ - اسد الله معطوفى، انقلاب مشروطة در استرپاد (كرگان)، (تهران: بي جا، بي تا)، ص١٢٤٧.
- ٧ - للمزيد ينظر، المصدر نفسه، ص١٢٥٠.
- ٨ - غلامرضا روحانى، المصدر السابق، ص١٠٥.
- ٩ - مصطفى كمال اتاتورك (١٨٨٠-١٩٣٨م) مؤسس تركيا الحديثة اتخذ لقب اتاتورك (ابو الاتراك) بدلاً عن اسمه الاصيلي ولد في سالونيك واشترك ضابطاً عام ١٩٠٨ في ثورة حزب تركيا الفتاة خدم في ليبيا ١٩١١-١٩١٢ وفي حرب البلقان ١٩١٣. للمزيد، ياسين صلواتي، الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠٠١م)، ص١٩٥-١٩٦.
- ١٠ - طلال مجذوب، ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية، (بيروت: دار بن

رشد، ۱۹۸۰م، ص ۲۹۳.

- ۱۱ - للمزيد ينظر، ملك الشعراء بهار، جلد اول، المصدر السابق، ص ۱۹۲.
- ۱۲ - للمزيد ينظر، غلا رضا عزيزي، اسناد منتشر سنشده مطبوعات اذربيجان ۱۲۹۶ تا ۱۳۲۰ش، «كنجينة اسناد» (مجلة)، تهران، ۱۳۷۷ش، شماره ۲۹ و ۳۰، سال هشتم، ص ۱۰۳-۱۰۵.
- ۱۳ - نقلا عن، عباس برتوى مقدم، تا ملی در جمهوری رضا خان با انكاه به اسناد تاريخی، «فصلنامه مطالعات تاريخی» (مجلة)، تهران، بهار ۱۳۸۴ش، شماره ششم، سال دوم، ص ۸۲-۸۶.
- ۱۴ - صدرت في طهران برئاسة عشقي في حزيران ۱۹۲۱، وهي مصورة اجتماعية ادبية كاريكاتورية، للمزيد ينظر، كاوه بيات ومسعود كوهستان نژاد. اسناد مطبوعات ۱۲۸۶-۱۳۲۰ش، (تهران: سازمان اسناد ملی ايران، ۱۳۷۲ش)، جلد دوم در السابق، ص ۲۵۷-۲۵۹.
- ۱۵ - عليرضا روحانی، المصدر السابق، ص ۱۰۵. فرحناز حسام، المصدر السابق، ص ۱۵۴.
- ۱۶ - حسين مكی، تاريخ بيست ساله ايران، جاب دوم، (تهران: مؤسسة امير كبير، ۱۳۵۸ش)، جلد دوم، ص ۵۷۲.
- ۱۷ - كاوه بيات، فعاليت های كمونبستی در دورة ی رضا خان، (تهران: سازمان اسناد ملی ايران، ۱۳۷۰ش)، ص ۵۷.
- ۱۸ - ا.س. ملكيف، استقرار دكتاتورى رضا خان در ايران، ترجمة. سيروس يزدی، (تهران: بی جا، ۱۳۵۸ش)، ص ۷۸.
- ۱۹ - للتفاصيل ينظر، «الاستقلال» (جريدة)، بغداد، ۲۱ آذار ۱۹۲۴، العدد، السنة.
- ۲۰ - للمزيد ينظر، يحيى دولت ابادی، جلد چهارم، المصدر السابق، ص ۳۴۶-۳۴۸.

٢١ - م.أ.م.ت.م.أ «ارشيو رياست وزرا»، سواد تلكراف رضا خان در جواب تلكراف احمد شاه قاجار، رياست وزرا، [تهران]، (بى تا)، نمرة ٢٤.

٢٢ - للمزيد ينظر، احمد محمود الساداتي، رضا شاه، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٣٩م)، ص٧٩؛ اسد الله معطوفى، جلد دوم، المصدر السابق، ص١٢٥٠؛ سياوش رشيدى، حكومت در انديئة سياسى شيعة، «بازتاب انديئة» (مجلة)، قم، ارديهشت ١٣٨٤ش، شماره ٦١، ص١٣٦-١٣٧؛ «ارشيو رياست وزرا» تلكراف وزارت جنگ ايران، ٩ دايرة رياست وزرا، [شخص ومحرمانه]، ٣ برج حوت ١٣٠٢، نمرة ١٦٥٤١.

٢٣ - أو عيد رأس السنة. عيد يختلف موعدة باختلاف الشعوب والتقاويم، فهو عند الايرانيين اول الربيع وتسمى السنة الهجرية الشمسية ويحتفل الايرانيون بهذا العيد الشعبي لمدة اسبوعين. احمد صدرحاج سيد جوادي واخرون، دائرة المعارف تشيع، (تهران: نشر شهيد سعيد محيى، ١٣٧٥ش)، جلد يازدهم، ص٥٣٢-٥٣١؛ ياسين صلواتي، ج٤، المصدر السابق، ص١٧٨٩؛ حسن الامين، صراعات في الشرق على الشرق، (بيروت: دار الغدير، ٢٠٠١م)، ص٣٨٣.

٢٤ - «العراق» (جريدة)، بغداد، ١ نيسان ١٩٢٤، العدد ١١٨٣، السنة الرابعة.

٢٥ - للتفاصيل، المصدر نفسه.

٢٦ - م.أ.م.ت.م.أ، «ارشيو رياست وزرا»، نامة رضا خان به فريق امير احمدى، وزارات جنگ، دايرة حكومت عليه ايران، [خاص وحرمانه]، ٣ برج حوت ١٣٠٣، نمرة ١٦٥٤١.

٢٧ - «الاستقلال» (جريدة)، بغداد، ١٩ آب ١٩٢٤، العدد ٤٢٣، السنة الخامسة؛ حسين مكى، تاريخ بيست.....، جلد دوم، المصدر السابق، ص٤٧٥-٤٧٦.

٢٨ - الدكتور حسين بهرامي ابن محمد علي خان تفرشي، ولد عام ١٨٧٧م، بعد انقلاب حوت دخل بهرامى العمل السياسى بشكل واسع، مثل اهالي زنجان في المجلس النيابى بدورته الخامسة، وكان من أبرز المدافعين عن فكرة الجمهورية. للمزيد، مركز بررس اسناد تاريخى

وزارت اطلاعات، انتخابات مجلس بنجم.....، المصدر السابق، ص ١٨٩.

٢٩ - للتفاصيل ينظر، ا.س. ملكيف، المصدر السابق، ص ٧٨؛ ابراهيم الدسوقي شتا، الثورة الايرانية، الجذور الايديولوجية، ط٢، (دمشق: الزهراء للاعلام العربي، ١٩٨٨م)، ص ١٠٨؛ عبد الرحيم العقيلي البخشايشي. كفاح علماء الاسلام في القرن العشرين، (قم: مكتبة نويد اسلام، ١٤١٨ق)، ص ١٥١-١٥٢.

٣٠ - حسن الامين، صراعات.....، المصدر السابق، ص ٣٨٤؛ مسعود بهنود، دولتهاى ايران از اسفند ١٢٩٩ تا بهمن ١٣٥٧ش از سيد ضياء الدين تا بختيار، جاب دوم، (تهران: جاب ينما، ١٣٦٨ش)، ص ٦٨.

٣١ - طلال مجذوب، المصدر السابق، ص ٢٩٤؛ مسعود بهنود المصدر نفسه، ص ٦٨.

٣٢ - «العراق» (جريدة)، بغداد، ١ نيسان ١٩٢٤، العدد ١١٨٣، السنة الرابعة.

٣٣ - حيث كان هؤلاء منفيون الى العراق ورجعوا الى ايران في ١٧ آب ١٩٢٣.

٣٤ - امجد سعد شلال المحاويلي، محمد حسين النائيني، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة الكوفة: كلية الاداب، ٢٠٠٦)، ص ١٩٩-٢٠١.

٣٥ - توفيق السيف. ضد الاستبداد، الفقه السياسي الشيعي في عصر الغيبة، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٩م)، ص ١٢٤.

٣٦ - مقتبس عن، محمد رضا وصفي، المصدر السابق، ص ٩٤.

٣٧ - للتفاصيل ينظر، ابراهيم خواجه نوري، بازيگران عصر طلائی، (تهران: بي جا، ١٣٥٨ش) ص ١٤-١٨؛ ابراهيم الدسوقي شتا، المصدر السابق، ص ١٠٨؛ مسعود بهنود، المصدر السابق، ص ٦٨.

٣٨ - انظر نص البيان، مير حسين يگرنكيان، جغرافياى تاريخى رى طهران، (تهران: بي جا، بي تا)، ص ٦١ وما بعدها.

الأوبئة والأمراض في كتاب نيل الامل في ذيل الدول لزين الدين الظاهري ت: ٩٢٠

أ.د. هيفاء عاصم محمد

الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ

أ.د. نضال حميد سعيد

الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الصادق الأمين وعلى آله واصحابه اجمعين وبعد:

اخترنا كتاب نيل الامل في ذيل الدول لزين الدين الظاهري (ت: ٩٢٠هـ) لدراسة الاوبئة والامراض وعلى الرغم من ان الكتاب يؤرخ لحقبة طويلة من عصر دولة المماليك في مصر والشام والحجاز واليمن تمتد نحو القرن ونصف القرن (٧٤٤ - ٨٩٦هـ) كما انه يؤرخ لبلاد المغرب والاندلس كشاهد عيان بحكم رحلته الى تلك البلاد واقامته فيها لعدة سنين (٨٦٧ - ٨٧١هـ) فهو يؤرخ للحقبة المتأخرة من دولة المماليك حيث نقل مصادرها العربية عنها بشكل ملحوظ فالباحث عن هذه الحقبة تقتصر دراسته عن مصدرين عربيين اساسيين هما بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن اياس الحنفي (ت: ٩٣٠هـ) والثاني مفاكهة الخلان في حوادث الزمان لمؤرخ دمشق والشام بن طولون (ت: ٩٥٣هـ). أما مؤلف الكتاب فهو من أسرة مملوكية اشتهر اكثر افرادها بالاشتغال بالعلم وسعة المعرفة واثارهم العلمية لازالت قائمة الى يومنا هذا يستفاد منها الباحثون. في كتاب نيل الأمل كثير من الروايات عن الاوبئة والامراض لذا فان هذه الدراسة تقوم على عرض تلك الجوانب مبينة كيفية تعامل زين الدين الظاهري معها في ضوء فكرته التاريخية. قسم البحث الى محورين الاول درسنا بعضا من ملامح شخصية زين الدين الظاهري واهمية كتابه والمحور الثاني تناولنا موضوع الاوبئة والامراض في هذا الكتاب.

اولاً: ترجمة لحياة زين الدين الظاهري واهميتة كتابه

هو زين الدين عبد الباسط بن الغرس خليل^(١) بن شاهين^(٢) الصفوي^(٣) الحنفي^(٤). من أسرة مملوكية ترجع اصولها الى الاتراك بالاعتماد على ما ذكره بن اياس في ترجمته لزين الدين قائلاً^(٥): «وكان عارفاً باللغة التركية» وهذه العبارة تقودنا الى القول بأن اسرته ترجع الى اصول تركية. أما محقق كتاب نيل الأمل في ذيل الدول الدكتور عمر عبد السلام تدمري فقد ارجع نسب الاسرة الى اصول تترية. فقد ترجم المؤلف لجدته ضمن ترجمته لأبيه قائلاً^(٦): «... شاهين من ممالك الظاهر برقوق^(٧)، ملكه عن شيخ الصفوي امير مجلس^(٨) لما خرج الى القدس بطلاً ويقال انه تترى الاصل مسلم من مدينة سراي».

اما مولده فقد اتفق كل من السخاوي وبن اياس اللذان ترجمتا لزين الدين ان ولادته كانت في سنة ٨٤٤هـ^(٩) لكن السخاوي زاد على ذلك بأنه قال: انه ولد في شهر رجب^(١٠)، وفي مدينة ملطية^(١١).

نشأ زين الدين في اسرة مملوكية معروفة تميز أكثر افرادها بالعلم وسعة الثقافة وترك بعضهم آثاراً باقية ماتزال تحتفظ بمكانة حقيقية في حياتنا الفكرية فجدّه الأمير شاهين كان أحد ممالك السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤ - ٧٩٠هـ) (٧٩٢ - ٨٠١هـ) ولمع نجمه أيضاً في سلطنة الناصر فرج بن برقوق^(١٢) (٨٠١ - ٨١٥هـ) فقد تولى عدة وظائف في السلطنة وتوفي سنة ٨٣٤هـ. اما والده فهو الأمير خليل بن شاهين كان من اعلام السياسة والفكر في الدولة المملوكية لمدة تزيد على الثلاثين عاماً في سلطنة الاشرف برسباي (٨٢٥ - ٨٤١هـ)^(١٣) والسلطان جقمق (٨٤٢ - ٨٥٧هـ)^(١٤) ابرزها توليه الوزارة للاشرف برسباي لمدة شهر في رمضان سنة ٨٤٠هـ. وصف بغزارة الانتاج العلمي ورحابة الافق والمشاركة الجادة في كثير من المجالات الفكرية في عصره كالحديث والفقه والجغرافية والتاريخ وغيرها من معارف عصره فقد اربت مؤلفاته على الثلاثين

مؤلفاً توفي سنة ٨٧٣هـ. أما والدته فهي أم ولد سريه اسمها شكرباي. تزوج بها والده بعد عتقها وكانت حسب قوله من خيار نساء عصره ديناً وخيراً ماتت بدمشق في نفاسها سنة ٨٥٢هـ وقد مات بعد عدة ايام وليدها الذي وضعته^(١٥).

أما عن أخوة زين الدين واخواته فقد كان لوالده خليل من الاولاد ما يزيد على الاربعين لان والده قد تزوج بحدود عشرين امرأة وكان له من السراري ما يزيد على الثلاثين لكنه يبدو ان أكثر اخوانه واخواته قد ماتوا ولم يبقى الا ستة ذكور هو أحدهم وبنت واحدة فإشار في موضع ان اخيه من ابيه يدعى يوسف والذي ولد سنة ٨٤٣هـ توفي سنة ٨٤٨هـ بسبب تعرض مصر لكثير من الاوبئة والطواعين^(١٦).

اما عن زوجة زين الدين واولاده فقد ذكر ان زوجته تدعى ام الفتح وقد ولدت له بنت في يوم الاربعاء السادس والعشرين من صفر سنة ٨٦٧هـ اسمها عائشة الا ان الطفلة لم تعش الا يوماً واحداً فتألم كثيراً لموتها ولكن الله سبحانه وتعالى وفي يوم الاربعاء الرابع عشر من ذي الحجة من سنة ٨٦٨هـ رزقه الله ببنت من زوجته ام الفتح اطلق عليها اسم عائشة وفرح لمقدمها فرحاً عظيماً لكن هذه الطفلة ماتت سنة ٨٧٣هـ بسبب وباء الطاعون الذي اجتاح مصر^(١٧).

أما عن القابه وكناه: فاللقب هو اسم يوضع بعد الاسم الأول للتعريف او التشريف او التحقير فقد كان من عادة العرب قبل الاسلام انهم اذا خاصم احد اصحابه دعاه بما يكره من اسم او صفة^(١٨). لقب عبد الباسط بالقب عدة منها زين الدين^(١٩) والمطفي^(٢٠) والقاهري^(٢١) والحنفي^(٢٢) والظاهري^(٢٣) والشيخى^(٢٤) والمصري^(٢٥).

أما التكنية فالمراد بها في الاسماء ما صدر باب او ام على سبيل التخفيف والاستغناء عن النسب^(٢٦)، فقد كني عبد الباسط بأبي المكارم^(٢٧) وابن الوزير

الحنفي^(٢٨) وقيل ابن الوزير الملطي^(٢٩).

أما عن هيئته وصفاته فقد وصفه بن اياس قائلاً^(٣٠): «. واما الشيخ عبد الباسط رحمه الله كان صفته طويل القامة نحيف الجسد وكان يربي له ذوابة شعر في رأسه على طريقة الصوفية وكان له أنف وافر جداً حتى ان بعض شعراء العصر قال فيه مداعبة لطيفة وهو يقول:

وقلت: ماذا العضو تسميه
قلت: انا يا سيدي فيه
ادخلت في منخره اصبعي
فقال لي مستعجلاً: منخري

وكان الشيخ عبد الباسط ضئيلاً بنفسه [شديد البخل وشديد البخل بالشيء النفيس أو الحريص عليه] وعنده يبس طباع مع شيء زائد..“.

وعن رحلته في طلب العلم فقد وصف زين الدين انه كان نهماً شغوفاً بالعلم والتحصيل الواسع فقد مضى شطراً من طفولته وشبابه المبكر متنقلاً مع والده خليل في الولايات التي تولاها في الشام مما أتاح له فرصة كبيرة للقاء كثير من العلماء في تلك البلاد، فقد تلقى العلم على ايديهم والأخذ منهم مما كان له أثر واضح في ثقافته كما غرس هذا التنقل في نفسه منذ حدثته حب الرحلة والسفر فضلاً عن عناية والده المستمر به والقيام على تربيته وتعليمه بنفسه. فقد كان معلمه الأول الذي تعلم على يديه اللغة التركية. وفي سنة ٨٦٥ هـ قدم زين الدين الى القاهرة مع والده الذي تولى وظيفة جديدة. وكان عمره آنذاك احد وعشرين عاماً ففي القاهرة انفتحت امامه مجالات الثقافة المتنوعة والتقى بكثير من علماء عصره كالكافجي وقاضي القضاة علم الدين البلقيني والسخاوي وغيرهم فقد أتم تعليمه على ايديهم واجازوه بالافتاء والتدريس وشهدوا له بالتقدم في تخصصه كالفقه والدين والتاريخ وغيرها. الا ان زين الدين الظاهري كان يتحرق الى دراسة الطب دراسة علمية متخصصة فدرسه على يد كبار الاطباء في مصر ولما كان

المغرب الاسلامي مشهوراً آنذاك بتدريس الطب لذا عزم على الرحلة الى المغرب لتحقيق هدفه العلمي اذ قام برحلة طويلة استمرت خمس سنوات (٨٦٧ - ٨٧١ هـ) زار خلالها اشهر مدن المغرب وبعض المدن الاندلسية التي كانت ماتزال في ايدي المسلمين ومن سجل هذه الرحلة في كتابه الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم كما انه استفاد من البيئة العلمية في المغرب والاندلس من غير الطب فواصل دراسته في العلوم الدينية واللغوية والادبية في معاهدها الشهيرة كجامع الزيتونة وفي تلمسان ووهران وغرناطة وغيرها وهكذا تمكن من علوم عصره النظرية والتطبيقية فبالإضافة الى شهرته الطبية كان شاعراً ممتازاً مشهوداً له بالجودة والتفوق كما برز في علمي التاريخ والجغرافيا فضلاً عن العلوم الدينية واللغوية^(٣١).

وقد شهد له السخاوي بذلك على قلة انصافه لمن يترجم لهم فقد قال عنه^(٣٢):
 ”وبرع في كثير من الفنون وشارك في الفضائل والف ونظم ونثر واقتبل على التاريخ واستمد فيه كثيراً وتردد الى له ولغيره من الدروس فهو انسان ساكن اصيل ... متودد سمعت من نظمه وفوائده بل امتدحني بما كتبه لي بخطه..“.

كما وصفه بن اياس بقوله^(٣٣): ”كان عالماً فاضلاً رئيساً حشماً من ذوي البيوت وكان من أعيان الحنفية... وكانت له اليد الطولى في الفقه على مذهب الامام ابي حنيفة (رضي الله عنه) وكانت له اليد الطولى في علم الطب..“ وقال عنه ايضاً^(٣٤): ”.. وكان معظماً عند الاتراك والامراء وكان عارفاً باللغة التركية وفيه جملة محاسن وكان بقية السلف وعمدة الخل

وهكذا شارك زين الدين في الحياة العلمية بالقاهرة مشاركة جادة فقد تولى تدريس العلوم الدينية في المدرسة الشيخوخة وفي جامع من زاده وقد قضى السنوات الاخيرة من القرن التاسع الهجري والعقدين الاول والثاني من القرن العاشر الهجري مشتغلاً بالتدريس والتأليف بعيداً عن الناس مؤثراً العزلة في داره

حتى اصيب في السنتين الاخيرتين من حياته بمرض السل توفي على اثره في شهر ربيع الاول من سنة ٩٢٠هـ بعد ان ظل ستاً وسبعين سنة يؤدي رسالته العلمية دارساً ومؤلفاً مرتحلاً احياناً في العالم الاسلامي خاصة في الجناح الغربي منه^(٣٥)

تبرز أهمية هذا الكتاب في كونه يؤرخ لحقبة طويلة من عصر دولة المماليك في مصر والشام والحجاز واليمن تمتد نحو القرن ونصف القرن (٧٤٤ - ٨٩٦هـ) كما انه يؤرخ لبلاد المغرب والاندلس كشاهد عيان بحكم رحلته الى تلك البلاد واقامته فيها لعدة سنين (٨٦٧ - ٨٧١هـ) فهو يؤرخ للحقبة المتأخرة من دولة المماليك حيث تقل مصادرنا العربية عنها بشكل ملحوظ فالباحث عن هذه الحقبة تقتصر دراسته عن مصدرين عربيين اساسيين هما بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن اياس الحنفي (ت: ٩٣٠هـ) والثاني مفاكهة الخلان في حوادث الزمان لمؤرخ دمشق والشام لابن طولون (ت: ٩٥٣هـ). فابن اياس نقل نقلاً حرفياً كل المادة التي جمعها استاذ زين الدين الظاهري في هذا الكتاب وبالتالي فكتاب نيل الأمل كتاب قيم يؤرخ للحقبة التي ارخ لها بعد المقرئزي (ت: ٨٤٥هـ) وابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) وبدر الدين العيني (٨٥٥هـ) وابن تغري بردي (ت: ٨٧٢هـ) والسخاوي (ت: ٩٠٢هـ) فيكون كتاب نيل الأمل حلقة الوصل بين اولئك المؤرخين ومن ارخ بعدهم كابن سباط (ت: ٩٢٠هـ) وابن الحمصي (ت: ٩٢٤هـ) وابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ). كما تكمن أهمية هذا الكتاب بان مؤلفه انفرد بذكر كثير من المعلومات التاريخية دون غيره من المؤرخين فضلاً عن ذلك اضاف زين الدين الظاهري كمية ضخمة من تراجم الاعلام خاصة اعلام القرن التاسع الهجري ممن عاصروهم او اتصل بهم والتقاها او وقف على احوالهم فهم بالمئات لم يذكرهم السخاوي في موسوعته المعروفة (الضوء اللامع لاهل القرن التاسع)^(٣٦). الكتاب يقع في تسعة اجزاء

ثانيا: الاوبئة والأمراض

تنتشر الامراض التي تسببها الفايروسات والبكتريا والطفيليات في كل انحاء العالم وبدرجات مختلفة وفقا لمدى التقدم وسبل الوقاية والعلاج والقضاء على ناقلات المرض مثل القوارض والناموس والذباب، وحين يبدء المرض في الانتشار خارج حدوده الزمنية والمكانية المعتادة فإنه يتحول إلى وباء، ولا توجد حدود فاصلة بين المرض والوباء فالمرض يمثل المخاطر وخاصة اذا كان معدياً والوباء هو الكارثة

فقد كان للاوبئة والأمراض نصيبها الوافر في كتاب نيل الامل في ذيل الدول فقد تناول زين الدين الظاهري للكثير منها وبين اثارها على حياة الناس فقد ذكر انه في شهر رجب سنة ٧٤٩هـ عم الوباء في عامة ارض مصر ونواحيها اذ تفشت خاصة في مدينة القاهرة واخذ الوباء بالتزايد خاصة في شهر شعبان الذي تزايد بالقاهرة ثم اخذ بالتناقص وكان عدد من مات في اوائل ظهور الوباء مائتي انسان^(٣٧).

ثم عم وباء الطاعون في ذي الحجة سنة ٧٤٩هـ وصفه زين الدين الظاهري بأنه وباء عظيم قل ان رؤي مثله في هذه الازمان القريبة عم البلاد جميعها بل العالم كله في سائر الاقاليم فقد عرف بوباء العالم وقد عم الموت كثير من الاقاليم التي انتشر فيها غير ان هذا المرض لم يدخل الى غرناطة ولا ثغر اسوان^(٣٨) ولا مدينة غزة وحماة فلم يصاب اهلها بشيء^(٣٩).

وكان ابتداءه في بلاد التتار وتلك النواحي والذي ابتداء في سنة ٧٤٢هـ واستمر بالانتشار حتى عما الدنيا بأسرها^(٤٠).

ووردت الاخبار عن طريق الحجاج في محرم بأن وباءً انتشرت في مكة المكرمة والمدينة المنورة ومات من جراه خلق كثير جافت منهم البوادي^(٤١).

وكثر في شهر صفر سنة ٧٦٠هـ الامراض في الوجه القبلي لاسيما في الصعيد الاعلى^(٤٢).

وفي شوال سنة ٧٦١هـ ابتدا الوباء بالديار المصرية واستمرت الى محرم سنة ٧٦٢هـ فأضر الوباء بالناس ومات من جراه خلق كثير^(٤٣).

وفي جمادي الاول سنة ٧٦٤هـ انتشر وباء الطاعون والامراض الحادة في القاهرة وعامة الوجه البحري وبلاد الشام وحب وعامة تلك النواحي وتزايد المرض حتى وصل الى شهر رجب فقد بلغ عدد ما مات من اهل مصر في اليوم زيادة على ثلاثة آلاف شخص واستمر ذلك الى شهر رمضان اما في بلاد الشام وحب وعامة تلك النواحي فقد هلك من الخلق ما لا يحصى عدده واستهل شهر شوال سنة ٧٦٥هـ ووباء الطاعون والامراض الحادة منتشرة في دمشق وهلك من جراهما خلق كثير^(٤٤).

وتفشيت الامراض الحادة والطاعون بمصر وذلك في شهر ذي الحجة سنة ٧٦٩هـ واستمرت لمدة اربعة اشهر مات من جراهها في اليوم الواحد زيادة على الف شخص^(٤٥).

كما تفشيت الامراض الحادة في فصل الخريف في شهر جمادي الاول سنة ٧٧٢هـ في القاهرة والوجه البحري ومات جماعة من الناس^(٤٦).

وفي صفر سنة ٧٧٤هـ ابتدا الوباء بدمشق دام ستة أشهر من صفر الى رجب بلغ عدد من مات في يوم واحد بالطاعون زيادة على مائتي شخص^(٤٧).

وفي ذي القعدة سنة ٧٧٥هـ تفشى الوباء بالاسكندرية وغيرها من الوجه البحري^(٤٨).

وفي رمضان تفشى وباء الطاعون بدمشق واستمر الى المحرم سنة ٧٧٦هـ ومات من جراه خلق كثير^(٤٩).

وفي النصف من جمادي الاول سنة ٧٧٦هـ اشتد الوباء بالقاهرة رافقه الغلاء فمات من الفقراء والمساكين الكثير مرضاً وجوعاً^(٥٠).

وتزايد المرض في رمضان من السنة ذاتها فكثر موت الناس وهدمت الاقوات فصار من يموت يومياً بحدود خمسمائة شخص ومن الطرحاء أكثر. فشاهد الناس الكلاب وهي تنهش في اجساد الموتى لذا نودي ان من جاء بميت من الطرحاء يدفع له درهم وصار الناس ياتون بالموتى افواجاً ليواروا في التراب وقد ذكر ان الدور في خارج القسطنطينية والقاهرة خلت من ساكنيها لموت اهلها كما رافق ذلك ارتفاع اسعار الدواء والغذاء التي تساعد على شفاء الناس كالفرج والسفرجل والرمان والبطيخ^(٥١).

وفي سنة ٧٧٧ هـ منيت القاهرة بالحمى والناقص وذلك في شهر ذي الحجة^(٥٢).

وفي جمادي الاخره سنة ٧٧٨هـ تفشت الحميات في مصر ودامت الى شعبان فمات خلق كثير وهكذا انتهت هذه السنة والوباء مستمرا^(٥٣).

وفي رمضان تفشى الوباء بثغر الاسكندرية واستمر الى شهر ذي الحجة سنة ٧٨٢هـ ومات من جراه الكثير من الخلق واستمر الوباء لكنه زاد في اواخر ربيع الاول سنة ٧٨٣هـ^(٥٤).

ووردت الاخبار في ذي الحجة من ذات السنة بوقوع الوباء بصفد كما وردت الاخبار في المحرم سنة ٧٨٤هـ بتفشي مرض الطاعون بدمشق ودام الى ربيع الآخر من السنة ذاتها^(٥٥).

كما وردت الاخبار في شهر ذي الحجة سنة ٨٨٧هـ بتفشي الوباء في حلب ومات من جراه خلق كثير^(٥٦).

وعاود الوباء بالانتشار في مدينة الاسكندرية في ربيع الاول سنة ٧٨٨هـ^(٥٧).

وفي محرم سنة ٧٩٠هـ تقشى مرض الطاعون والحميات الحادة في القاهرة ونواحيها لكنه زاد في شهر ربيع الاخر من السنة ذاتها اذ مات خلق كثير^(٥٨).
وفي ربيع الآخر سنة ٧٩٢هـ تقشى مرض الطاعون بمصر ومات خلق كثير بسببه^(٥٩).

ووردت الاخبار من بغداد في ربيع الاخر سنة ٧٩٧هـ بتقشى الوباء فيها^(٦٠). وعادت القاهرة وضواحيها لتصاب بالوباء في شهر ربيع الاول سنة ٨٠٠هـ فخرج جماعة من الامراء للصيد لكنهم اصابوا بالمرض فماتوا^(٦١).

وتكرر حدوث الوباء بالقاهرة وضواحيها في ربيع الاول سنة ٨٠٢هـ واستمر الوباء الى اواخر شهر جمادي الاخره من السنة ذاتها ومات في الخلق الكثير^(٦٢).

وفي ربيع الآخره سنة ٨٠٦هـ تقشى بين الناس في مصر مرض السعال وتبع ذلك حمى جنوبية فكان الانسان يصاب بها نحو من اسبوع ثم يبرأ لكنه مع اشتداد البرد مات من الفقراء الكثير بسبب المرض والبرد فقام شخص يقال له بن غراب بمواراة من مات الى نهاية شوال اذ بلغ عددهم ثلاثة آلاف نسمة لذا اطلق الناس المثل الغريب فصل بن غراب. كما تقشى الطاعون والامراض الحادة لذا ازدادت اسعار الادوية حتى بيع القدر الواحد بمائة درهما والفروجة بسبعين درهما^(٦٣).

وورد الخبر من بلاد الوجه القبلي بمصر في ذي الحجة سنة ٨٠٨هـ بانتشار مرض الطاعون وفي ذي القعدة سنة ٨٠٩هـ ازداد المرض وكثر الموت بين الناس وغلت الاسعار اذ بيعت بطيخة صفراء واحدة بنحو ثلثمائة درهم^(٦٤).

وورد الخبر في صفر سنة ٨١٢هـ بانتشار مرض الطاعون في حمص وحماة وطرابلس وانه مات من جراه عدد كبير من الناس، ثم انتشر المرض في محرم سنة ٨١٣هـ في بلاد الشام وعم فلسطين وحوران وعجلون ونابلس وطرابلس ودمشق فقد عم ضر ذلك المرض ومات من الناس خلق كثير. وتقشى الطاعون

في ذي الحجة سنة ٨١٣هـ في مدينة دمشق ومات من جراه اعداد كثيرة من الخلق واستمر الوباء اذ ورد الخبر من بلاد الشام في صفر سنة ٨١٤هـ باستمرار وباء الطاعون فقد قدر من مات من اهل دمشق وغوطتها بسبب اصابتهم بهذا الوباء بحدود خمسين الف نسمة سوى من لم يعرف فقد خلت قرى عديدة من أهلها بسبب وفاتهم وظل الزرع قائماً على اصوله لعدم وجود اناس يقومون بحصده^(٦٥). وفي المحرم سنة ٨١٦هـ تفشى مرض الطاعون في مصر الذي كان قد ابتدأ في ذي الحجة سنة ٨١٥هـ فضلاً عن الطاعون انتشرت الحمى الحادة المحرقة خاصة بين الاطفال والشباب كذلك نزلات البرد والسعال وذلك في شهر رجب من سنة ٨١٦هـ لذا ارتفعت اسعار الادوية وورد الخبر في السنة ذاتها بأن بلاد الروم حدث فيها فناء عظيم بين اهلها بسبب الوباء^(٦٦).

أما مدينة البهنسا في مصر فقد انتشر بها الوباء وذلك في شهر ذي القعدة سنة ٨١٧هـ واستمر الى بقية السنة ومات من جراه خلق كثير وابتدأ في شهر محرم سنة ٨١٨هـ بانتشار وباء الطاعون في القاهرة والذي استمر الى صفر ومات من جراه خلق كثير^(٦٧).

وفي شهر صفر سنة ٨١٩هـ منيت القاهرة وضواحيها بتفشي وباء الطاعون كما وردت الاخبار من الوجهين القبلي والبحري ونواحي الشام لاسيما طرابلس بانتشار هذا الوباء اذ مات خلال عدة ايام ما يقارب على عشرة الاف نسمة وفي ربيع الاول تزايدت اعداد الموتى بالقاهرة فصار كل واحد يصاب بهذا الوباء يموت سريعاً حتى اشيع بين الناس بأن هذا الوباء سوف يقضي عليهم جميعاً فالوباء لم يقتصر على مصر وانما وردت الاخبار بانتشاره في المشرق والمغرب وان اصبهان^(٦٨). خلت ومدينة فاس صارت الديار بها بلا انيس فقد اجريت احصائيات عن عدد الموتى بالقاهرة من اول المحرم الى سلخ ربيع الاول من سنة ٨١٩هـ فبلغ العدد عشرون ألف نسمة ثم بدأ المرض بالتناقص في مصر

اما مدينة دمشق فقد تزايد هي الاخرى بها الموت من جراء ذلك الوباء الفتاك^(٦٩). وفي صفر سنة ٨٢٢هـ تفشى مرض الطاعون بنواحي الشرقية والغربية في مصر وكانت بداياته في القاهرة والفسطاط وازداد تأثير هذا الوباء في شهر ربيع الاول فحصد ارواح كثير من الناس فضلاً عن هذا الوباء انتشر وباء الكبّه المسماة كبة الموت واكثر ما يصاب بها الاطفال مع امراض حادة فحصدت تلك الاوبئة ارواح كثير من الناس فالمرض لم يمهل المصابين به فكان الموت سريعاً ربما يوم او ساعة وقلما تمادى الى ثلاثة أيام فخاف الناس. كما وردت الاخبار بتفشي المرض في بلاد الافرنج^(٧٠).

وفي ذي الحجة سنة ٨٢٤هـ كثر الوباء بالقاهرة وصار من يموت من الناس اعداد كبيرة كما وصلت الاخبار بأن الوباء عم بلاد الافرنج والروم لاسيما جزيرة رودس^(٧١).

وعاد وباء الطاعون لينتشر في مدينة حلب في بلاد الشام حيث ورد الخبر في سنة ٨٢٥هـ ان حلب قد خلت من أكثر ساكنيها ومات فيها بحدود سبعين ألف نسمة من جراء هذا الوباء^(٧٢).

وبحلول المحرم سنة ٨٢٦هـ كانت الامراض قد تفشت في مدينة القاهرة كما وردت الاخبار في جمادي الاخره بتفشي الوباء في دمشق ونواحيها الى غزة لكنه اخذ بالتناقص في شعبان بعد ان حصد ارواح ما يقارب من ثمانين ألف نسمة. كما تفشى هذا الوباء بمدينة بحرون الخليل كذلك تفشى في شعبان في مدينة دمياط بمصر فضلاً عن امراض اخرى كالحميات^(٧٣).

ووردت الاخبار في ربيع الاول سنة ٨٢٧هـ بانتشار الوباء في مكة فقد تم انتشاره في شهر محرم وقد احصي من مات بحدود الفان وسبعمائة نسمة وقيل ان امام المقام لم يصل مدة في تلك الايام سوى باثنين اما بقية الائمة فلم يقيموا

الصلاة لعدم وجود من يصلي معهم^(٧٤).

وفي شعبان سنة ٨٢٧هـ عاد الوباء بالانتشار في دمياط ومات من جراءه خلق كثير وتناقص بعد ذلك لكن عاد مرة اخرى في شهر رجب من سنة ٧٢٨هـ كذلك انتشر في مدينة فارسكووا الذي ابتدأ انتشاره في جمادي الاول من السنة ٨٢٨هـ وهلك من جراءه أناس كثيرون^(٧٥).

وورد الخبر في ربيع الآخر سنة ٨٣١هـ بتقشي الوباء بنواحي صفد فضلاً عن ذلك ازداد اصابة الناس بالسعال والجدي في مصر لكن تلك الامراض كانت سرعان ما يتعافى منها المريض بحدود ايام واكثرها اسبوع^(٧٦).

وفي ربيع الاخر سنة ٨٣٣هـ انتشر وباء الطاعون بمصر خاصة بمدينة تسمى النحريرية وبلاد الوجه البحري لاسيما دمنهور ومات من جراءه خلق كثير حتى قيل ان مدينة المحلة لوحدها مات فيها زيادة على خمسة آلاف فرد لم يقتصر انتشار الوباء على مصر بل انتشر في بلاد الشام وكذلك في بلاد الروم لاسيما في مدينة بوصا فقد قيل ان في بلاد الشام كان يموت فيها الكثير بسبب هذا الوباء اما بلاد الروم فكان يموت بها يومياً بحدود الف وخمسمائة شخص وانتشر الطاعون بسرعة وعم مدينة القاهرة وضواحيها الذي كان حدثاً عظيماً لذا سمي الفصل الكبير وارج به فمات في كل يوم بحدود خمسون شخص وقيل مئة حتى وصل الى ثلثمائة شخص كذلك انتشر بالصعيد وبليبس اذ ابتدأ بالصعيد الاعلى. لذا نودي في الاسواق والطرق بان يقوم الناس بالصيام مدة ثلاثة ايام تكفيراً عن الذنوب ولذلك قام العلم البلقيني ومعه الشريف بن عربان كاتب السر ومعهم الناس بالخروج الى الصحراء للدعاء والابتهاال الى الله عز وجل برفع الغمة وما اصاب الامة من جراء هذا الوباء وقد قام العلم البلقيني بوعظ الناس. بعدها عادوا الى دورهم. حصد هذا الوباء ارواح كثير من الناس فقد قدر عدد الجنائز التي اخرجت من ابواب القاهرة زيادة على اثنا عشر ألف فضلاً عما اخرج من

خارج ابوابها اذ قدر عدد الموتى بحدود خمسة وعشرون الف فالموت تزايد خاصة في كبار السن والاطفال، بحيث قل عدد الحمالين الذين يحملون الجناز وحفاري القبور والغسالين وصاروا يحفرون حفرة كبيرة يرمون بها الاموات كما قام قسم من اللصوص بسرقة الاكفان لذا فالكلاب بدأت تنهش في اجساد الموتى واكلت قسم من اطرافهم. كما ان قسم من الناس وخاصة في الصعيد وبلبيس كانوا لا ينامون الليل لانهم كانوا منشغلين بحفر القبور وتجهيز الموتى ومن طريف ما ذكر ان هناك ثمانية عشر صياداً من صيادي الاسماك مات في ساعة واحدة منهم اربعة عشر وقام الاربعة الباقين بتجهيزهم. فمات منهم وهم مشاة لدفنهم ثلاثة وبقي واحد تكلف بدفن السبعة عشر فلما وصل الى القبور مات هو الآخر. كما يروى ان هناك اربعين نفرا ركبوا البحر في مركب وصاروا من مصر جهة الوجه القبلي وقبل ان يصلوا مات الجميع فالوباء لم يقتصر على الانسان بل حتى الحيوانات اذ شوهد كثير من الطيور والتماسيح والاسماك قد ماتت بسبب اصابتها بالطاعون. كما وصل الخبر في نفس السنة ان بلاد الافرنج تعرضت لهذا الوباء وهكذا عد هذا الطاعون من مشاهير الطواعين ومن النوادر اذ ان الرجل او المرأة كانا يعلقان في رقبتهما ورقة مكتوب عليها الاسم والعنوان، فاذا سقطا وهما يمشيان وماتا يعرف الباقون من هما ومن اي حارة ثم بدأ الوباء بالانحسار وذلك في شعبان من السنة ذاتها^(٧٧).

وورد الخبر في محرم سنة ٨٣٥ هـ يتفشى الوباء ببلاد اذربيجان كما انتشر في الحلة وبغداد والجزيرة وديار بكر وكذلك اصبهان وبقي لمدة ستة اشهر ثم زال^(٧٨).

وفي شعبان سنة ٨٣٧ هـ ورد الخبر بتزايد الوباء بمكة ومات بسببه جماعة لكنه انحسر بعد عدة ايام من الشهر^(٧٩).

وفي ربيع الأول سنة ٨٣٥ هـ وردت الانباء بانتشار الوباء في بلاد الروم

وبالتحديد في بورصا واستمر بها نحو من اربعة اشهر هلك من جراه كثيرا من الناس. كما وردت الاخبار في شعبان بتفشي الوباء ببلاد اليمن خاصة في صعده^(٨٠). وتغز^(٨١). واحوازها وبقي لمدة اربعة اشهر ثم عاد مرة اخرى للانتشار في صعده وصنعاء سنة ٨٤٠هـ حتى قيل ان عدد ثمانون ألف نسمة ماتت من جراه^(٨٢).

كما انتشر الوباء في سنة ٨٤٠هـ بامد^(٨٣). وديار بكر ومات من جراه خلق كثير^(٨٤).

وورد الخير في صفر سنة ٨٤١هـ بتفشي الوباء بطلب واعمالها حتى بلغ من يموت بها يوميا زيادة على مئة شخص فقد ابتداء منذ شهر محرم من تلك السنة كما انتشر الوباء في شهر ربيع الآخره في مدينة حماة اذ بدء انتشاره منذ شهر ربيع الاول فقد احصى من مات من الناس في حماة بحدود مائة وخمسون نفر وفي موضع آخر ذكر زين الدين الظاهري ثلثمائة شخص كما انتشر الوباء في جمادي الاخره بمدينة دمشق وطرابلس فقد مات من جراه خلق كثير فتاب اهل دمشق عن فعل المعاصي واغلقوا محلات بيع الخمر فحفظ الوباء في شهر رجب لكنهم عادوا لما كانوا يمارسونه سابقاً من الذنوب، فازداد الوباء ومات خلق كثير من الغرباء من اهل بغداد وتبريز والحلة والساكنين في دمشق والغارين من الظلم والجور والفتن. كما ورد الخبر من العراق في شهر رمضان بتفشي المرض فيها خاصة في مدينة عانة فقد خلت الدور من ساكنيها لموتهم وكذلك الحال في بلاد الافرنج وقرى كثيرة من بلاد المشرق خلت من اهلها لموتهم فقد بلغ عدد من مات في مدينة غزة بحدود اثنا عشر ألف وكذلك في الرحبه فقد عجز الناس عن تكفينهم ومواراتهم الثرى فالقي الكثير منهم في نهر الفرات^(٨٥).

اما مصر فقد اصابها ما اصاب كثير من الدول بتفشي الوباء فيها خاصة في رجب من سنة ٨٤١هـ فقد وقع الوباء بالوجه القبلي وكان ابتداءه في بلاد

الصعيد وفي رمضان تزايد المرض بالقاهرة حتى قيل ان من يورد اسمه في ديوان المواريث بحدود ثمانية عشر شخص ثم تزايد الى اضعاف ذلك. وعم الوباء اكثر اراضي مصر والواحات والصعيد والاسكندرية فقد ذكر زين الدين الظاهري بان السلطان برسباي فقد من جراء تفشي هذا الوباء الكثير من ممالিকে اذ قدر عدد من مات منهم الف مملوك ومن الخدم الطواشية^(٨٦).

زيادة على مائة وستون ومن الجواري كذلك ومن سراري السلطان وحظاياه سبعة عشر حظية ومن اولاده الذكور والاناث ستة عشر فاشتد خوف الناس على حياتهم واولادهم فقد حل العيد والناس في نكد وحزن من جراء ذلك. وبدأ الوباء بالتناقص في شهر ذي القعدة بعد ان حصد ارواحاً تزيد على المائة الف نسمة فخلت القاهرة من كثير من ساكنيها^(٨٧).

وفي شهر ربيع الآخر سنة ٨٤٢هـ تفشت الامراض الحادة والحميات بمصر خاصة في الوجه البحري. كما ورد الخبر من بلاد المغرب في نفس الشهر خبر انتشار الوباء بافريقية من ارض المغرب^(٨٨). كما ورد الخبر في شهر رمضان سنة ٨٤٣هـ بتفشي الوباء بارض الحجاز خاصة مدينة الطائف فقد هلك من جراه خلق كثير لا سيما عرب ثقيف بحيث صارت انعامهم هملاً يأخذها من ظفر بها كما انتشر في بجيلة على مرحلة من مكة المشرفة^(٨٩).

وفي ذي القعدة سنة ٨٤٧هـ تفشى وباء الطاعون بمصر واستمرت انتشار الوباء الى محرم سنة ٨٤٨هـ فقد ضبط ان من مات بالقاهرة في الديوان يزيد على مائة وعشرين شخص باليوم عدا الاموات التي لم يبلغ عنهم الديوان وكانوا اضعاف ذلك. ربما يصلون الى ثلثمائة وبلغ العدد في نهاية شهر محرم بحدود الف شخص لكن هذا الوباء بدأ بالتناقص وذلك في شهر ربيع الاول من السنة ذاتها^(٩٠).

وفي ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ بدأ وباء الطاعون بالانتشار في مدينة القاهرة وقد زاد انتشاره في اوائل صفر سنة ٨٥٣هـ ومات من جراه خلق كثير وفي اواخر شهر ربيع الاول تناقص الوباء وقد مات للسلطان العزيز يوسف^(٩١). من جراه اربعة من الاولاد الذكور والكثير من الحظايا والسراري والممالك وغيرهم ولم يبق له من الاولاد سوى عثمان^(٩٢) الذين تسلطن بعده^(٩٣).

وفي شهر رجب سنة ٨٥٤هـ تفشت الامراض الحادة بالقاهرة ومات بسببها الكثير من الناس كما تفشت الامراض الحادة بين الناس في القاهرة وذلك في شهر محرم سنة ٨٥٦هـ وحصدت حياة كثير من الناس^(٩٤).

وعادت الامراض لتحصد حياة الناس بأرض مصر وذلك في شهر ربيع الاول سنة ٨٦٢هـ فقد ذكر زين الدين الظاهري ان هنالك امراضاً حادة رديئة تفشت بين الناس ومات من جراهها خلق كثير غالبيتهم من الاطفال كما وردت الاخبار في شهر رمضان سنة ٨٦٣هـ بانحسار وباء الطاعون في نواحي حلب. فقد احصى من مات فيها زيادة على مائتي ألف انسان كما ورد الخبر من غزة في شهر محرم سنة ٨٦٤هـ بتفشي وباء الطاعون فخاف اهل مصر من انتقال العدوى اليهم فقد كانت مخاوفهم في محلها فقد تفشى الوباء في شهر ربيع الاول في مدينة بلبس والخانكاه وخاف سكان القاهرة من انتقاله اليهم وقد تعجب الناس من حدوث الوباء في الشتاء اذ غالباً ما يكون في الصيف. وقد حصد هذا الوباء الكثير من ارواح أهل بلبس ثم اخذ بالانتشار في ربيع الآخر في مدينة القاهرة والذي مات من جراهه مائة وسبعون نفرأ ممن ضبط اسمه في الديوان واما من لم يضبط اسمه فكثير جداً فقد كان هذا الوباء يتناقص في ايام ويعود الى الزيادة في ايام اخرى حتى زال كلياً. وقد احصي عدد الموتى فزاد على الستمئة انسان مثبت في الديوان مائة وسبعون فقط والباقي قدر وفي موضع آخر قدره زين الدين الظاهري بالف ومائة وثلاثة وخمسون نفرأ واحصي عدد الموتى في شهر جمادى

الآخر فبلغ عدد من دون اسمه في الديوان ثلاثمائة وستة وعشرون نفرًا وكان المصلى عليهم نحو ألفا شخص وقيل كانوا اكثر فقد تعطلت احوال الناس بسبب كثرة الاموات حتى صارت الجنائز تمر بالشوارع والمصليات كالقطارات وقد بلغ عدد من مات الى نهاية شهر جمادي الاخره نحو خمسة آلاف هذا بالقاهرة فقط، ما عدا القرافتين ومصر وبولاق وعدة اماكن ثم خف الطاعون بالقاهرة ولكنه تزايد في بولاق. وقد بلغ عدد من مات من جراءه من جلبان السلطان فكان مائة وخمسة اشخاص وبدأ الوباء بالتناقص في النصف من رجب بحيث اصبح من يموت بحدود العشرة او اقل. وفي شهر شعبان خف الطاعون جداً واحصى من مات من الجلبان لغاية شعبان زاد الفان واربعمائة شخصاً^(٩٥).

وورد الخبر في شهر ذي الحجة سنة ٨٧١هـ بانتشار الوباء في بلاد الاندلس وبلاد الافرنج ودام حتى وصل المغرب فقد فنى من جراء هذا الوباء اناس كثيرون فخلت الديار من ساكنيها^(٩٦).

وتفشى الطاعون في مدينة الاسكندرية في المحرم سنة ٨٧٣هـ ومات من جراءه خلق كثير كما تفشى باقليم البحيرة وبعض البلاد الغربية وكذلك في القاهرة وذلك في شهر جمادى الاولى وقد تعجب الناس من انتشاره في فصل الشتاء. فقد بلغ عدد من مات من جراءه في مصر والقاهرة والمثبثة اسمائهم في ديوان الحشر نحو من ستين نفرًا كل يوم لاسيما من الغرباء والاطفال والرقيق وقد تعطلت احوال الناس بسبب انتشاره وقد احصي عدد من مات في بعض ايام من شهر رجب فبلغ نحو من عشرة الاف وصارت الجنائز كالقطارات بالشوارع فكانت تصف في صلاة واحدة وتوضع الجنائز بعضها فوق بعض واستمر الطاعون في شهر رمضان وكان الناس في امر مريع ففتك بحياتهم وتعطلت احوالهم ثم بدأ الطاعون بالتناقص في هذا الشهر الفضيل^(٩٧).

وفي صفر سنة ٨٨١هـ تفشى مرض الطاعون بنواحي دمياط وفارس وكورها

وفي شعبان انتشر الوباء بالقاهرة وفي شهر رمضان تفشى الوباء بمصر والمحلة وتلك النواحي فقد بلغ عدد الموتى في المحلة زيادة على مائتي نسمة كما اتى الوباء على كثير من اطفال مصر والرقيق كما ورد الخبر بتفشي المرض في غزة والرملة اذ مات غالب سكانها وخلت الديار من ساكنيها. فقد بلغ عدد الموتى بالقاهرة نحواً من الف وفي شهر ذي الحجة اثبت في الديوان عدد من توفي من جراء هذا الوباء بثلاثة الاف نسمة اما في الوجه القبلي فقد مات من الخلق عدداً كثيراً. ثم اخذ بالتناقص في شهر ذي الحجة^(٩٨)، وشهر محرم من سنة ٨٨٢هـ لكنه عاد الى التزايد في العشرين من المحرم.

وورد الخبر في شهر ذي الحجة سنة ٨٨١هـ بتفشي الوباء في القدس^(٩٩). وفي شهر ربيع الاول سنة ٨٨٨هـ انتشرت في مصر الامراض الحادة فمات من جرائها عدد كبير وشفى البعض الآخر^(١٠٠). كما تفشت في القاهرة وفي شهر ربيع الآخر سنة ٨٩٢هـ الامراض الحادة فمات من جرائها جماعة من الناس فقد صلى على اربعين جنازة في يوم من الايام كما عادت تلك الامراض بالتفشي بالقاهرة ومات من جرائها خلق كثير فقد صلى في الشهر على نحو سبعة عشر جنازة في يوم واحد بالجامع الازهر وذلك في شهر صفر سنة ٨٩٣هـ. كما انتشرت الحميات في مصر في شهر ذي القعدة سنة ٨٩٤هـ حتى خاف الناس من حدوث الوباء^(١٠١).

ان الاوبئة والامراض لم تقتصر اصابتها على الانسان فقط وانما اصبحت بعض الحيوانات بها فقد ذكر زين الدين الظاهري انه في شهر رمضان سنة ٧٩٤هـ تفشى وباء عظيم بين البقر وهلك من جرائه اعداد كثيرة فرخصت اسعارها حتى بيعت الواحدة بخمسة دراهم بعدما كانت تباع بخمسمائة^(١٠٢).

وفي شهر محرم سنة ٨٢٩هـ تفشى الوباء في الجاموس ومات الكثير منها

وقلت الالبان والاجبان بسبب ذلك(١٠٣).

وفي شهر ربيع الاخر سنة ٨٣١هـ ورد الخبر بتفشي الامراض بالشام وكثرة موت الخيول بدمشق وحماة(١٠٤).

وفي جمادي الاول سنة ٨٣٣هـ تساقطت الطيور وهي محلفة في اجواء مصر بسبب اصابتها بالطاعون وكذلك سقوط كثير من الوحوش موتى في البراري ووجود التماسيح والسمك ببحر النيل والبرك ميتة طافية على الماء. كذلك وجد في بعض بساتين القاهرة سبع ذئاب موتى بوباء الطاعون(١٠٥).

وفي شعبان سنة ٨٤١هـ اصاب الطاعون البقر في مصر فقد تفشى خاصة في العجول فقد صارت تطرح العجول مطعونة حتى تعجب من ذلك(١٠٦).

وتفشى المرض بين البقر والجاموس والجمال ومات من جراهه اعداداً كثيراً وذلك في شهر ذي القعدة سنة ٨٩٠هـ(١٠٧).

الخلاصة.

١- كتاب نيل الأمل في نيل الدول لزين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهري هو تكملة لكتاب دول الاسلام للذهبي (ت: ٧٤٨هـ) أو ما يسمى ذيل لهذا الكتاب.

٢- اعتمد المؤلف في عرضه لمادة الكتاب الطريقة التقليدية المتبعة في كثير من كتب التاريخ الاسلامي العام وهي طريقة الحوليات اي ذكر اخبار أو وقائع أو احداث كل سنة على حدٍ وذكر تراجم الوفيات مع الحوادث ضمن السنة نفسها حسب تتابع تواريخها بالسنين والأشهر.

٣- يبدأ الكتاب بحوادث سنة ٧٤٤هـ وينتهي بحوادث سنة ٨٩٦هـ وفي الحقيقة ان المؤلف استمر بذكر بعض الحوادث التي وقعت في سنة ٩٠٦هـ وربما الى ما بعد سنة ٩١١هـ.

٤- تبرز أهمية هذا الكتاب في كونه يؤرخ لحقبة طويلة لعصر دولة المماليك تمتد نحو القرن ونصف القرن (٧٤٤ - ٨٩٦هـ) كما ان المؤرخ يؤرخ ايضاً لبلاد المغرب والاندلس كشاهد عيان بحكم رحلته الى تلك البلاد والاقامة فيها عدة سنوات فيعد بذلك من المصادر الفريدة عن عصر دولة المماليك.

٥- رصد زين الدين الظاهري اللأوبية والامراض ويلاحظ ان لمصر النصيب الأكبر في ذكر تلك الظواهر وهذا يرجع الى تواجد المؤلف فيها. فالمؤلف هو من عائلة اشتهر اكثر افرادها بالعلم وسعة الثقافة وترك بعضهم اثراً باقية مازالت تحتفظ بمكانة متميزة في حياتنا

(١) هو خليل بن شاهين بن غرس الدين الشخي شيخ الصفوي الظاهري برقوق ولد في شعبان سنة ٨١٣هـ بالحارة الخاتونية في بيت المقدس كان ذكياً لبيباً فهِمياً عالماً فاضلاً ناظماً ناثراً صنّف والف وقرأ واشتغل ثم ولي عدة وظائف في الدولة المملوكية منها اتابكية حلب ونيابة القدس. توفي سنة ٨٧٣هـ. للمزيد ينظر: السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، ط١، دار الجيل، (بيروت - ١٩٩٢م)، ج٣، ص١٩٥، ترجمة رقم ٧٤٨؛ زين الدين الظاهري، عبد الباسط بن خليل بن شاهين (ت: ٩٢٠هـ)، نيل الامل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (صيدا - بيروت - ٢٠٠٢م)، ج٦، ص٣٥٥ - ٣٥٦

(٢) قال عنه السخاوي: «شاهين الشخي شيخ الصفوي والد خليل الماضي ابي عبد الباسط الاتي تنقل بعد استاذة [الشيخ الصفوي] من عدم خدم الى ان ولي نظر القدس ونيابته ثم صرف عنه واقام بالقاهرة، بطالاً يتردد لخدمة ابيك الدواداركاميرشكار له ولعله كان في خدمته وكان شيخاً طويلاً يجيد لعب الطيور من الجوارح» وقد ذكر زين الدين الظاهري في ترجمته سنة وفاته اذ كانت ٨٣٤هـ وانه كان ديناً شجاعاً. للمزيد ينظر: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٩٥، ترجمة ١١٣٧؛ نيل الامل، ج٤، ص٢٩٦.

٣ - قدم له السخاوي ترجمتان. قال فيهما شيخ الصفوي ويعرف بشيخ الخاصكي كان من امراء الظاهر برقوق واعيان دولته تولى في المحرم سنة ٨٠٠هـ نيابة غزة فاستعفى منها في الغد، وصف بكونه بارع الجمال فائق الحسن لديه معرفة وفيه حشمة ومحبة للعلماء توفي في الكرك سنة ٨٠١هـ ينظر: الضوء اللامع، ج٣، ص٣٠٧، الترجمة رقم ١١٨٦ وص٣٠٨ الترجمة ١١٨٩.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ج٤، ص٢٧؛ ابن اياس، محمد بن احمد بن اياس الحنفي (ت: ٩٣٠هـ)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، (القاهرة - ١٩٨٤م)، ج٤، ص٣٧٤

٥- ابن اياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٣٧٤

٦- نيل الامل، ج١، ص٧، مقدمة المحقق نقلاً عن مخطوط الروض الباسم، ج٤،

ورقة ٢٢٩

٧- الظاهر برقوق: هو السلطان الملك الظاهر سيف الدين ابو سعيد برقوق بن انص الجركسي العثماني اليلغاوى من بلاد الجركس بيع لبلاد القرم ثم جلبه الخواجا وهو لقب يطلق على تاجر المماليك فخر الدين عثمان بن مسافر الى مصر فاشتره الامير بليغا العمري الخاصكي واعتقه وجعله من جملة مماليكه وكان اسمه الطنبغا فسماه الامير بليغا برقوق لنتوء في عينه ولد سنة ٧٤١هـ تولى السلطنة للمرة الاولى سنة ٧٨٤-٧٩٠هـ. واعيد اليها سنة ٧٩٢-٨٠١هـ ويعد هو اول من ملك مصرفي الشراكسه توفي سنة ٨٠١هـ، السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص١٠؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ص٣٥٨، ٢٩٠؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، (بيروت-١٩٨٠م) ج٢، ص٤٨

٨- امير مجلس: وظيفة يتولى صاحبها امور مجلس السلطان وهو يتحدث عن الاطباء والكحالين ومن شاكلهم ولا يكون الا واحدا، القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت: ٨٢١هـ)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، (مصر - لا - ت)، ج٤، ص١٨

٩- الضوء اللامع، ج٤، ص٢٧؛ بدائع الزهور، ج٤، ص٣٧٤.

١٠- الضوء اللامع، ج٤، ص٢٧.

١١- ملطيه: من مدن اسيا الصغرى التي تقع على حدود الروم، ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، لا-ت)، ج٥، ص١٩٢.

١٢- فرج بن برقوق: هو فرج الملك الناصر بن برقوق الظاهري انص او انس العثماني ابو السعادات زين الدين من ملوك الجراكسه بمصر والشام. بويع بالسلطنة سنة ٨٠١هـ، بعد وفاة ابيه وكان صغير السن فقام بتدبير مملكته الاتابكيايتمشالبجاشي قتله

المماليك سنة ٨١٥هـ، السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص١٦٨؛ ابن اياس، بدائع الدهور، ج١، ص٣١٧ - ٣٥٠؛ الزركلي، الاعلام، ج٥، ص١٤٠.

١٣- هو السلطان الملك الاشرف سيف الدين ابو النصر برسباي الدقمقاء الظاهري الجركسي ويعد السلطان الثاني والثلاثين من ملوك الترك واولادهم بمصر والثامن من سلاطين الجراكسة جلس على تخت السلطنة سنة ٨٢٥هـ. توفي سنة ٨٤١هـ، ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن الاتابكي (ت: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة - لا-ت)، ج١٤، ص٧٨، ٣٦٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص٨؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٧، ص٢٣٨.

١٤- هو السلطان الملك الظاهر سيف الدين ابو سعيدجقمق العلاني الظاهري الجركسي ويعد السلطان الرابع والثلاثين من ملوك الترك واولادهم في مصر والعاشر في سلاطين الجراكسة تسلطن بعد خلع العزيز عثمان سنة ٨٤٢هـ خلع سنة ٨٥٧هـ، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٣٢ - ٣٣، ٢٩٧؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص٣٤٩.

١٥- للمزيد ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص١٩٥؛ زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج١، ص٢٣، مقدمة المحقق نقلاً عن الروض الباسم، ج٤، ورقة ١١٣ و؛ ابن اياس، بدائع الزهور ج٣، ص٢٥.

١٦- زين الدين الظاهري نيل الأمل، ج١، ص٢١ - ٢٣؛ مقدمة المحقق نقلاً عن الروض الباسم، ج٤، ورقة ٣١أ.

١٧- زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج١، ص٢٦ - ٣١؛ مقدمة المحقق نقلاً عن الروض الباسم، ج٢، ورقة ٢٩، ٥٢.

١٨- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، (بيروت - ٢٠١١م)، ج١٣، ص٢١٩.

- ١٩ - ابن اياس، بدائع الزهور، ج٤، ص٣٧٤؛ الزركلي، الاعلام، ج٣، ص٢٧٠.
- ٢٠ - السخاوي، الضوء اللامع، ج٤، ص٢٧، نسبة الى مدينة مطلية مسقط رأسه.
- ٢١ - السخاوي، الضوء اللامع، ج٤، ص٢٧، نسبة الى مدينة القاهرة التي اقام منها.
- ٢٢ - السخاوي، الضوء اللامع، ج٤، ص٢٧؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج٤، ص٣٧٤، نسبة الى مذهبه وهو الحنفي.
- ٢٣ - السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص١٩٥.
- ٢٤ - السخاوي، الضوء اللامع، ج٤، ص٢٧؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج٤، ص٣٧٤.
- نسبة الى شيخ الصفوي والذي يعرف بشيخ الخاصكي توفي سنة ٨٠١هـ.
- ٢٥ - البغدادي، اسماعيل باشا، ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٢م)، ج٤، ص١٣٩.
- ٢٦ - ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص١٢٣ - ١٢٤.
- ٢٧ - عامر، محمد محمد، الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم لعبد الباسط بن خليل (٨٤٤ - ٩٢٠هـ) دراسة وتحقيق، لا - ت، (لا - م)، ص٥٩.
- ٢٨ - البغدادي، ايضاح المكنون، ج٤، ص١٣٩؛ لكون والده خليل تولى الوزارة لاشرف برسبائي لمدة شهر واحد من سنة ٨٣٩هـ ثم طلب الاعفاء للمزيد ينظر: زين الدين الظاهري، نيل الاول، ج٤، ص١٠٤.
- ٢٩ - البغدادي، اسماعيل باشا، هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين، ط٢، المكتبة الاسلامية، (طهران - ١٩٤٧م)، ج١، ص٤٩٣؛ عرف بابن الوزير، كحاله، عمر رضا، معجم المؤلفين (دمشق - ١٩٧٦م) ج٥، ص٦٨؛ وعرف بابن الوزير الحنفي، النجار، شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ط١، دار العلم للملايين، (بيروت - ٩٥

١٩٩٠م، ج ٣، ص ٢٥٤.

- ٣٠ - بدائع، الزهور، ج ٤، ص ٣٧٤.
- ٣١ - عامر، الروض الباسم، ص ٦٣ - ٦٤.
- ٣٢ - الضوء اللامع، ج ٤، ص ٢٧.
- ٣٣ - بدائع الزهور، ج ٤، ص ٣٧٤.
- ٣٤ - بدائع الزهور، ج ٤، ص ٣٧٤.
- ٣٥ - ابن اياس، بدائع الزهور، ج ٤، ص ٣٧٤ وج ٥، ص ٩٥.
- ٣٦ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ١، مقدمة المحقق، ص ٥٨ - ٥٩.
- ٣٧ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ١، ص ١٧١.
- ٣٨ - اسوان: مدينة كبيرة وكورة في آخر صعيد مصر واول بلاد النوبة على النيل في شرقية، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٩١.
- ٣٩ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ١، ص ١٧٧.
- ٤٠ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ١، ص ١٨١.
- ٤١ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ١، ص ١٨٤.
- ٤٢ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ١، ص ٣١٢.
- ٤٣ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ١، ص ٣٢٠، ٣٢٣.
- ٤٤ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ١، ص ٣٤٧، ٣٦٢.
- ٤٥ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ١، ص ٤١٨.
- ٤٦ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ٢، ص ٢٤.
- ٤٧ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ٢، ص ٤٢.
- ٤٨ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ٢، ص ٦٦.

- ٤٩ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٢، ص ٧١.
- ٥٠ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٢، ص ٧٧.
- ٥١ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٢، ص ٨٢ - ٨٣.
- ٥٢ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٢، ص ١٠٨.
- ٥٣ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٢، ص ١١٢، ١٢٢.
- ٥٤ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٢، ص ١٧٢، ١٧٤، ١٧٧.
- ٥٥ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٢، ص ١٨٨ - ١٨٩.
- ٥٦ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٢، ص ٢٣٢.
- ٥٧ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٢، ص ٢٣٦.
- ٥٨ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٢، ص ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠.
- ٥٩ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٢، ص ٢٧٢.
- ٦٠ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٢، ص ٣٥٤.
- ٦١ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٢، ص ٣٨٨.
- ٦٢ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٣، ص ٣٧.
- ٦٣ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٣، ص ١٠٠ - ١٠١، ١٠٤، ١٠٧.
- ٦٤ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٣، ص ١٣٦، ١٤٨.
- ٦٥ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج٣، ص ١٨٠، ١٩٤، ٢٠٩، ٢١٥.
- ٦٦ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج٣، ص ٢٤٨ - ٢٤٩، ٢٥٥.
- ٦٧ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج٣، ص ٢٧٦، ٢٨١، ٢٨٣.
- ٦٨ - اصبهان، مدينة في نواحي الجبل في اخر الاقليم الرابع سميت باسم اصبهان بن

- فلوج بن لنطي بن يونان بن نافث ، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ١، ص ٢٠٦.
- ٦٩ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ٣، ص ٣٠٠ - ٣٠١، ٣٠٣ - ٣٠٤، ٣٠٨.
- ٧٠ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ٤، ص ٣٣ - ٣٤.
- ٧١ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ٤، ص ١٠٢.
- ٧٢ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ٤، ص ١٢٢.
- ٧٣ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ٤، ص ١٢٤، ١٣٢ - ١٣٥، ١٤٣.
- ٧٤ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ٤، ص ١٤٩.
- ٧٥ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ٤، ص ١٥٨، ١٧٥.
- ٧٦ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ٤، ص ٢١٠.
- ٧٧ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ٤، ص ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٧٦ - ٢٧٧.
- ٧٨ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ٤، ص ٣٠٤.
- ٧٩ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ٤، ص ٣٥٥ - ٣٥٦.
٨٠. (صعدة: مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ٦٠ فرسخا ، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٣، ص ٤٠٦
٨١. (تعز: قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٢، ص ٣٤
- ٨٢ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ٤، ص ٣٨٩، ٤٠٢ - ٤٠٤، ٤٣٠.
- ٨٣ - امد: من اعظم مدن ديار بكر وهي بلد قديم حصين فتحها المسلمون سنة ٢٠هـ، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ١، ص ٢٥٢.
- ٨٤ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ٤، ص ٤٣٠.
- ٨٥ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج ٤، ص ٣٨٩، ٤٠٢، ٤٣٠، ٤٠٤، وج ٥ ،

ص ١٢- ١٣، ١٦، ١٧- ١٩، ٢١، ٢٦، ٣٠.

(٤٩١) الطواشية، هم المماليك الخصيان المعينون لخدمة بيوت السلطان
وحريمه ، دهمان، معجم الالفاظ التاريخية، ص ١٠٩
٨٦

٨٧ (٤٩٢) زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج٥، ص ١٩، ٢٢، ٢٦- ٢٧، ٢٩- ٣٠،
٣٢، ٣٤، ٣٦- ٣٧، ٤٢.

٨٨- زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج٥، ص ٦٠- ٦٨.

٨٩- زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج٥، ص ١١٢

٩٠- زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج٥، ص ١٨٣- ١٨٤، ١٨٦.

٩١- السلطان العزيز يوسف : هو جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن السلطان
الملك الاشرف سيف الدين ابي نصر برسباي الدقماقي الظاهري الجاركي الثالث والثلاثين
من ملوك الاتراك واولادهم في مصر والتاسع من ملوك الشركاسة. تولى امر السلطنة سنة
٨٤١هـ خلع سنة ٨٤٢هـ، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٤، ص ٣٨٦ و ١٥٥،
ص ٣.

٩٢- السلطان عثمان : الملك المنصور ابو السعادات فخر الدين عثمان بن السلطان
جقمق الخامس والثلاثين من ملوك الاتراك واولادهم في مصر والحادي عشر من ملوك
الشركاسة تولى السلطنة بعد خلع والده سنة ٨٥٧هـ خلعه الخليفة القائم بامر الله حمزة بعد
شهر وثلاثة عشر يوماً، بن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٦، ص ٣- ٣٣؛ السخاوي،
الضوء اللامع، ج٥، ص ١٢٧؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص ٢٠٤.

٩٣- زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٥، ص ٢٧٧، ٢٨٦.

٩٤- زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٥، ص ٣٧١، ٣٥٢.

٩٥(٥٠٠) زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٦، ص ٣٤، ٦٣، ٧٠، ٧٤، ٧٧،

- ٩٦ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل. ج٦، ص ٢٧٠
- ٩٧ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٦، ص ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٥٧، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٩.
- ٩٨ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٧، ص ١٦٧، ١٦٥، ١٥٨ - ١٨٧، ١٨٥، ١٧٨، ١٧٣، ١٧١.
- ٩٩ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٧، ص ١٧٧.
- ١٠٠ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل. ج٧، ص ٣٤٣
- ١٠١ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٨، ص ٦٤، ٩٩، ١٦٥
- ١٠٢ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٢، ص ٣٢٢
- ١٠٣ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٤، ص ١٨٩ - ١٩٠..
- ١٠٤ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٤، ص ٢٣٠.
- ١٠٥ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٤، ص ٢٦٨، ٢٧٢.
- ١٠٦ - زين الدين الظاهري ، نيل الامل، ج٥، ص ٢٢
- ١٠٧ - زين الدين الظاهري، نيل الامل، ج٧، ص ٤٣١

ورقة بحثية بعنوان دور علم النفس في علاج قلق المستقبل

الدكتور

شاذل عبد احمد رشان

رئاسة محكمة استئناف نينوى الاتحادية

بسم الله الرحمن الرحيم

يعرف علم النفس على انه : العلم الذي يدرس سلوك الكائن الحي وما ورائه من عمليات عقلية ، دراسة علمية الهدف منها فهم السلوك الإنساني والتنبؤ به ومن ثم ضبطه والتحكم فيه وتعديله نحو الأحسن (١).

وتعدُّ ظاهرة القلق بصفة عامة وقلق المستقبل بصفة خاصة، ظاهرة واضحة في مجتمع مليء بالتغيرات في المجالات كافة، لما يتولد معها من الشعور بعدم الارتياح، وافتقار الأمن النفسي، وتدني اعتبار الذات، ومواجهة الضغوط الحياتية، والتفكير السلبي تجاه المستقبل (٢).

وقد عرفت الجمعية الامريكية السيكولوجية لقلق المستقبل بأنه : خوف أو توتر أو ضيق ينتج من توقع خطر ما ، يكون مصدره مجهولاً ، أو غير واضح إلى درجة كبيرة ، ويصاحب كل من القلق والخوف متغيرات تسهم في تنمية الإحساس والشعور بالخطر (٣).

سمات ذوي قلق المستقبل:

– عدم الثقة بالنفس والآخرين، مما يقود إلى الاصطدام معهم

وخلق الخلافات (٤٤).

– الشعور بالتوتر والانزعاج لأنفه الأسباب، والأحلام المزعجة، واضطرابات النوم، واضطرابات التفكير وعدم التركيز

– الإصرار على الأساليب الروتينية في التعامل مع مواقف الحياة المختلفة (٤٥).

أن مرضى القلق لديهم نزوع إلى تهويل كل شيء، وأن احتمال الخطر يسيطر على تفكير الشخص القلق (٤٦).

العوامل التي تؤثر في درجة قلق المستقبل:

تشير الدراسات النفسية إلى وجود فروق في درجة القلق تبعاً للمستوى الاجتماعي والاقتصادي والمهني (٤٧). وفي دراسة أشارت إلى أنه « كلما زادت متطلبات المهنة زاد مستوى القلق لدى العاملين فيها، وكذلك وجد أن المستوى الاقتصادي وخاصة الراتب الذي يحصل عليه الموظف له علاقة كبيرة في زيادة قلق المستقبل المهني ، أي كلما قل الراتب وزادت متطلبات العمل ارتفع مستوى القلق لدى العاملين (٤٨).

علاج مرض القلق

مرض القلق يأخذ علاجه فترات تجريبية، وهذا لتحديد العلاج الملائم

للشخص المريض، ومدى شعوره بالراحة والطمأنينة في العلاج، والعلاج هو:

• أدوية مضادة للقلق: استخدام دواء البنزوديازيبينات (Benzodiazepines)، وهي عبارة عن مادة مهدئة تعمل على تخفيف القلق من ساعة لساعة ونصف، ولكنها للأسف قد تجعلك مدمن في حال زادت فترة تناولها عن عدة أسابيع.

• أدوية مضادة للاكتئاب: تعمل هذه الأدوية على تأثير عمل الناقلات العصبية (Neurotransmitter)، والتي من دورها تطوير اضطراب القلق ونشوؤه،

ومن ضمن الأدوية المعروفة لعلاج القلق المتعمم فلوكسيتين (Fluoxetine)،
و بروزاك (Prozac)

• علاج القلق النفسي: أما العلاج النفسي فهو قائم على علم النفس
والعاملين في هذا المجال، لدعم ومساندة ومساعدة المريض، من خلال عملية
التحدث والإصغاء، والتخفيف عن كاهل المريض وقلقه^(٩).

The role of Psychology in treating future anxiety disease

Psychology is defined as: the science that studies the behavior
of the organism and its mental processes, a scientific study
aimed at understanding and predicting human behavior and then
.controlling, controlling and modifying it for the better

The phenomenon of anxiety in general and anxiety of the
future in particular is a clear phenomenon in a society full of
changes in all fields, due to the feeling of discomfort, lack of
psychological security, low self-esteem, facing life pressures,
.and negative thinking towards the future

The American Psychological Society for Future Anxiety
has been defined as: fear, tension, or distress resulting from
anticipating a danger, the source of which is unknown, or largely
unclear, and both anxiety and fear are accompanied by variables
that contribute to the development of feelings and feelings of
.danger

:Treating anxiety disease

Anxiety disease takes treatment for experimental periods, and this is to determine the appropriate treatment for the sick person, and how comfortable and comfortable he is in the .treatment

The treatment is:

Anti-anxiety medication: Use Benzodiazepines, a sedative that reduces anxiety from an hour to an hour and a half, but unfortunately it may make you addicted if you take more than a .few weeks

Antidepressants: These drugs work on the effect of the work of neurotransmitters (Neurotransmitter), the role of which is the development of anxiety disorder and its emergence, and among the drugs known to treat generalized anxiety (Fluoxetine) and .(Prozac (Prozac

Treating psychological anxiety: As for psychological treatment, it is based on psychology and those working in this field, to support, support and assist the patient, through the process of speaking and listening, and alleviating the patient's anxiety and .anxiety

الهوامش

- (١) المرشدي ،د. عماد حسين عبيد ، مفهوم علم النفس وأهدافه ، بحث منشور على موقع كلية التربية - جامعة بابل ، بتاريخ ٢٦/١/٢٠١٤.
- (٢) شلهوب ، دعاء جهاد ، قلق المستقبل وعلاقته بالصلابة النفسية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية - جامعة دمشق ، ٢٠١٦م، ص٢٢.
- (٣) بلكياني ، إبراهيم ، تقدير الذات وعلاقته بالمستقبل ، رسالة ماجستير مقدمة إلى الاكاديمية المفتوحة في الدانمارك ، ٢٠٠٨م، ص٢٤.
- (٤) قمر ، مجذوب، تقدير الذات وعلاقته بالسلوك العدواني وقلق المستقبل وفق المتغيرات الديمغرافية ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة دنفلا - السودان ، ٢٠١٥م ، ص٨٠.
- (٥) المصري ، نيقين ، قلق المستقبل وعلاقته بكل من فاعلية الذات ومستوى الطموح الأكاديمي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية - جامعة الأزهر ، فلسطين ، ٢٠١١م، ص٤١.
- (٦) بيك ، آرون ، العلاج المعرفي والاضطرابات الانفعالية ، ترجمة عادل مصطفى ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص١٢٢.
- (٧) عبد الخالق ، أحمد محمد ، قلق الموت ، الكويت ، عالم المعرفة ، عدد ١١١، مارس، ١٩٨٧م ، ص٢٩.
- (٨) المحاميد ، شاكر عقلة والسفاسفة ، محمد إبراهيم ، قلق المستقبل المهني لدى طلبة الجامعات الأردنية ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، كلية التربية ، العدد (٣) ، سبتمبر ، ٢٠٠٧م، ص١٢٧.
- (٩) عبد الجواد ، د. د. فداء ، كيفية علاج القلق النفسي ، بحث منشور على شبكة الانترنت ، موقع موضوع ، نشر بتاريخ ١٨/١٢/٢٠١٧.

الانسياب الحركي في الزحاف عند عبد الصمد بن المعذل

د . علي غانم سعدالله

جامعة الموصل

كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

Abstract

The phenomenon of motor flow is a symptomatic phenomenon that stems from the crawling of the trailing, folding and arresting after the removal of the inhabitant of these skis and the flow of movement, as this movement changes the system of full activation to the creeping movement

We found that the effect lies in the correctness of meaning and good pronunciation, and in accordance with this we divided the research into two subjects dealt with in the first the effect of motor flow in the right sense, the coming of meaning in the heart of the poet To clarify a house of his verses or to clarify a comprehensive idea of a purpose in the poem, the poet can not bring this meaning, which illustrates that idea by full swing, and led to the creeping movement represented by the triangle of motor flow. As for the second part, we studied the birth of the motor in the crawling of the good pronunciation, which lies in the selection of the word from the appropriate words with the idea of the poem, which can not be the original weight of the poet baptized into the triangle of motor flow to achieve it

We noticed that on the basis of the motor flow in the so-called shovels of disappearance and folding and arrest, many poetic verses have been achieved over the ages in the validity of their meanings and good words or suit weight

المقدمة

مما سبق محصى نقاد العروض النظر بالدراسات التي دارت في إطار الموسيقى الشعرية, فوجدوها قليلة لم تعطِ الموضوع حقه من الدراسة , وعليه توصلوا الى حقيقة مفادها ان ما يكتنف علم العروض ما زال في غياهب الغموض وفي منأى عن الأفكار .

ومن هذه الدراسات التي وقف عندها أصحاب العروض الاوزان وما يحدث داخلها من زحافات وعلل ولا سيما الزحاف فبينوا ما هيته وحفلوا به , فوقف نقاد ضده ووقف نقاد معه .

وبإزاء , هذه النظرة حاول النقاد أن يطرحوا وجهات نظرهم منطقيين كل من واقع عصره , ومن مفاهيمهم انذاك , وسواء قبلنا بتلك المفاهيم في عصرنا أو لم نقبل فلا نستطيع أن ننكر ان تلك المفاهيم التي قدموها تعتبر لبنة اساسية ومرتكزا للكثير من الاراء النقدية في يومنا هذا .

ونحن لذلك ارتأينا ان ندرس ظاهرة في علم العروض جديدة في شكلها قديمة في محتواها الاساسي , الا وهي ظاهرة الانسياب الحركي في الزحاف فما يحدث داخل هذه الاوزان من زحافات وعلل انما يمثل ناتج الفعل الدلالي لهذه الاوزان في مضامينها الموضوعية المختلفة , فالانسياب الحركي في هذه الزحاف يكمن في زحاف الخبن والطبي والقبض بعد حذف الساكن منها سواء كان الثاني كما في الخبن او الرابع كما في الطبي او الخامس كما في القبض , فهذا الساكن الذي يحذف تحل الحركة مكانه , ويتولد الانسياب الحركي , الذي تغييرا في نظام التفعيلة التامة الي التفعيلة الزاحفة , وهو اصل ثابت ومألوف في العروض يلجا اليه الشاعر في حالة ايراده لمعنى أو لفظ يتناسب مع فكرة القصيدة , ولانستطيع التفعيلة التامة أن تورده ضمن أبيات القصيدة لما تولده من تعارض مع فكرة القصيدة في اللفظ أو المعنى .

اذ درسنا في المبحث الأول اثر الانسياب الحركي في صواب المعنى المتمثل بمجيء معنى في قلب الشاعر في بيت من ابياته أو أكثر من بيت حسب ما تقتضيه فكرة المعنى وذلك لإيضاح فكرة غرض ما ، اذ ربما لا يستقم المعنى بالوزن الأصلي ، فيلجا الشاعر الى بعض الاوزان الذي يتمثل بها زحاف الخبن والقبض الذي يتمثل فيه الانسياب الحركي لما له من تأثير في توجه صواب المعنى ، فالانسياب الحركي لايقطع الفكرة الرئيسة التي يبتغيها الشاعر بل يساندها ويتقدم بها الى الامام ، فضلا عما يقوم به الانسياب الحركي من تحقيق الابيات الشعرية المحرفة من جهة صوابها من حيث المعنى .

وتناولنا في المبحث الثاني ما يولده الانسياب الحركي من اثر في حسن اللفظ ، فحسن اللفظ يكمن في اختيار الشاعر للفظ من الالفاظ في تفعيلة او أكثر والذي لا يتمكن الوزن الاصلي والتفعيلات التامة من ادراج هذا اللفظ ضمن فكرة ما ، فيعمد الشاعر الى تغيير الايقاع من خلال مثلث الانسياب الحركي المتمثل بزحاف الخبن والطي والقبض لاقامة حسن اللفظ في الايقاع الجديد حسنا مستحبا خيرا من ان ياتي على التفعيلات التامة ، فضلا عما يقوم به الانسياب الحركي من تحقيق الابيات الشعرية المحرفة من جهة الفاظها . واخيرا اقول أن مصطلح الانسياب الحركي مصطلح عروض اجترحته من لبابة ذهني ومن صميم أفكاره ، وغذيته بمصادر العروض المتنوعة ، فهو بما يمثله من الاوزان الشعرية الزاحفة في كل من الخبن والطي والقبض يعمل على اقامة صواب المعنى وحسن اللفظ في الشعر .

حياة عبد الصمد بن المعذل وقيمة شعره

تذكر المصادر أن مولد الشاعر كانت في سنة ١٩٩ هـ ، كما جاء عند ابي البقاء البدري المتوفى سنة ٨٨٧ هـ في كتابه سحر العيون (١).

وكانت ولادته ونشأته في البصرة (٢) من أسرة الجارود وال المعذل من عبد القيس من ربيعة وكلاهما سكن البصرة ، وكان لهم دور بارز في حياة البصرة فقد جالوا في مضامين السياسية والسيادة ، والادب والشعر خصوصا خلال القرنين

الثاني والثالث^(٣).

وقد كانت اسرة ال المعذل من الاسر الشاعرة في تاريخ الشعر العربي كأسرة زهير بن أبي سلمى وأسرة حسان بن ثابت وغيرهم، فغيلان ابو المعذل شاعر والمعذل أديب وشاعرٌ وله من الولد احد عشر ابناً كلهم أديب وشاعر وأشتهر من أولاده عبد الصمد وهو أشعرهم^(٤) كان عبد الصمد شاعراً فصيحاً ذا إلمام بالنحو والرواية والأخبار وكان يحفظ القران ويحضر جلسات الدرس في المسجد والجامع في البصرة^(٥) توفي الشاعر سنة (٢٤٠هـ) بسبب هجو وقع منه^(٦)

وأبن المعذل من فحول الشعراء وصدورهم ولم يكن يتقرب كان شاعرنا مخشي الجانب في البصرة لحدة لسانه ولانتشار المعنى وتضمينه ما يبكي وما يضحك^(٧)

المبحث الاول

اثر الانسياب الحركي في صواب المعنى

من الهمية بمكان للشاعر التركيز على العمل الي تمارسه المعاني بحيث يتمكن من السيطرة على القالب العام لهذه المعاني سواءً في مجال الوزن الاصلي او في مجال خروج الوزن عن الاصل.

وهذا الامر لا يتأتى الا لمن امتلك الدربة والدراية في قول الشعر^(٨) فضلاً عن تركيز في وضع الموقف الملائم لتشكيلات الزحاف والعلة فمن ما يوجب السيطرة عليه في مجال الزحاف المعاني التي يضطر بها الشعراء الميل عن التفعيلة التامة الى تشكيلات الزحاف في ما يسمى بالانسياب الحركي، ذلك ان المعنى الذي يبغيه الشاعر في هذه الظاهرة يطرأ على تفعيلة واحدة او اكثر من تفعيلة في صدر البيت او عجزه او بالاشتراك مع صدر البيت وعجزه معاً.

وسنرى كيف عالج عبد الصمد بن المعذل هذه الظاهرة في اشعاره من خلال الديوان ، فهو في حديثه عن الفهد ورحلة الصيد في احد ابياته يقول:

وصحبتي الامجاد في اعراقها على عتاق الخيل من عتاقها^(٩)

نجد الانسياب الحركي في بحر الرجز من هذا البيت في اول تفعيلة الصدر

واول تفعيلة العجز متمثلاً (بالخبين)^(١٠) ، اذ خبنت (مستفعلن) التامة وحولت بعد حذف الساكن الى (متفعلن) ، والذي اراده الشاعر من وراء ذلك هو لاقامة الصواب في المعنى ، فهو لا بد من خلال حديثه عن اصحابه وهم يرومون الصيد بالفرس الاصيلية ان يعمل على اقامة معنى متسلسل من صدر البيت والى عجزه وهذا الامر يحتم على الشاعر ان تأتي ألفاظه خارجة عن التفعيلة التامة الى التفعيلة الزاحفة لإقامة الصواب في الفكرة التي يبتغيها الإنفة الذكر

فالشاعر هذا من خلال حكمه على المعنى الصائب في فكره نحا عن اختيار التفعيلة التامة لتناسب الايقاع الجديد مع المعنى المراد في فكرة في تشكيلته الجديدة المتمثلة بالانسياب الحركي بعد ان اصابها الخبن.

إذ ان تداخل سلسلة المعاني وسيرها في اتجاه واحد هو الذي حتم على الشاعر اتباع هذه الظاهرة^(١١).

أن ظاهرة الانسياب الحركي فيها قدر من الحساسية والتذوق وفيها اقدر كبير من الذهنية والمهارة والفن في توجيه المعاني نحو فكر مستطرد متنقل من موضوع لآخر^(١٢) ونحو تفعيلة تضاهي التفعيلة الاصلية تعمل على ان تضيف للمعنى شيئاً.

ونرى مثل البيت السابق في شعر ابن المعتز اذ يقول عندما كتب الى بعض الامراء:-

قد كتبت الكتاب ثم مضى اليوم

ولم ادر ما جواب الكتاب

ليث شعري عن الامير لماذا

لا يراني أهلاً لرد الجواب^(١٣)

هذان البيتان مائلان عن الوزن الاصيلي في الخفيف لانسياب حركة الخبن اليهما، ففي البيت الاول نرى في الخفيف لانسياب حركة الخبن اليهما ، ففي البيت الاول نرى في الصدر ان الانسياب الحركي شمل التفعيلة الثانية والثالثة

اذ غير الثانية من (مستعلن) الى (متعلن) والثالثة من (فاعلاتن) الى (فعلاتن). بينما في العجز نرى ان الانسياب الحركي شمل التفعيلة الاولى والثانية في خبن ايضاً.

وكذا الحال في صدر البيت الثاني نرى الانسياب الحركي شمل التفعيلة الثانية والثالثة بخبن ايضاً.

أن فكر الشاعر هو الذي اختار هذه التفعيلات الزاحفة لتجاوبها مع المعنى الصائب في ايصال المفقود ، فهو من خلال عتابه على احد الامراء بعد ان خيبه في الرد على كتابه الذي ارسله الى هذا الامير ، يعمل الشاعر على استقصاء ألفاظ تفيد معاني العتاب لهذا الامير، ولهذا جاءت تفعيلاته زاحفة مخبونة ومنسابة الحركات لتحقيق غرض المعنى من هذه الابيات لا يصال العتاب لهذا الامير .

اذ ان فكرة هذه الابيات على هذا المعنى التي هي عليه استدعت تغييراً في الوزن فانسابت الحركة من خلال زحاف الخبن تمثيلاً مع المعنى والفكرة والمضمون^(١٤)

ونمضي مع شاعرنا ، ابن المعتدل في استقصاء اثر الانسياب الحركي في زحاف الخبن والطي والقبض في شعره اذ يقول في احد الاشخاص مشبهاً اياه بالعقرب:

فيها يعاف الخفرات ميلغه

ملبسة بالناقرات ملدغه^(١٥)

هذا البيت من الرجز شمله الانسياب الحركي في صدر البيت في تفعيلته الثانية بعدما حولت (مستعلن) الى (مستعلن) بعد ان أصابها الطي^(١٦) وشمل الانسياب عجز البيت في تفعيلته الاولى بطي والثالثة بخبن .

فالشاعر في البيت اعترته فكرة سديدة تعمل على ايصال المقصود من القصيدة فاراد ان يوثقها على التفعيلات الصحيحة للرجز ولكنها لم تسعفه فجأ

الى اقضاء الفكرة بالتفعيلات الزاحفة المتمثلة بزحاف الطي والخبن، بعد ان حذف الساكن وانسابت الحركة فأصبحت سيدة الموقف في التعامل مع اي معنى من شأنه ان يضفي جديداً للفكرة الرئيسة التي يبتغيها الشاعر، فهو في حديثه عن العقرب هنا ووصفه بالسوء وانه تكمن فيه بؤر السم فإنه يشبه احد الاشخاص الذين يعمل على هجائهم ضمن هذا البيت فاستقامة المعنى بهذه الالفاظ انما جاء نتيجة الخروج عن وزن التفعيلة التامة الى وزن التفعيلة الزاحفة.

ولا بد في الايقاع من انتظام الحركات والتنامها وتناسبها مع تمايز تلك الحركات الايقاعية لتحقيق صواب المعنى^(١٧).

فالانسباب الحركي لا يتألف من الحركة المطلقة بلا قيد او شرط وانما يتأتى نتيجة لتغير في الفكر الذي يسدعي تغييراً في الايقاع^(١٨).

فالوزن المتمثل بالتفعيلات يلتقي مع الايقاع الموسيقي المتمثل بالذي يحدث داخل هذه التفعيلات والمصوغ من قبل الحركة المنظمة التي تعمل على قلب كيان البيت ضمن اطار الزحاف ، فزحاف الخبن والطي والقبض هو الذي يحرك عملية الصواب في المعنى.

والواقع تتجلى هنا ايجابية الزحاف في التمحوور على الوزن وتغيير التفعيلات نحو تحقيق مآرب في المعنى يرغب بها الشاعر ويعمل على الوصول اليها.

ولا اقف مع النقاد الذين يقفون موقفاً متشدداً من كثرة الزحاف لاني لا اجد اسباباً معقولة لذلك الموقف، فقد عدوه من عيوب الشعر لان نقص الجزء عن سائر الاجزاء ينكره السمع ويثقل على اللسان^(١٩) ثم شبه الشعر الكثير الزحاف بالكلام المنتور^(٢٠) وكما وصفه ابن رشيق القيرواني « بأنه يهجن الشعر ويذهب برونقه اذا كثر»^(٢١).

وبازاء هذا الموقف المتشدد من الزحاف نستطيع ان نبين ان الزحاف لا يهجن ولا يعاب كله، والظاهر ان ما قصد اليه النقاد هو بعض انواع الزحاف كالعصب والكف، اذ ربما لا يستحب كثرتها لعدم فاعليتها في توجيه القصيدة.

والذي لم يتنبه اليه النقاد هو ان زحاف الخبن والطي والقبض بما يتميز به من تشكل رائد من نوعه عندما يحذف منه الساكن وتتساب الحركة يعمل من خلالها الزحاف على تغيير المعاني والالفاظ بما يخدم الافكار لما لهذه الظاهرة من الليونة في تغيير الايقاع بحسب الفكر .

وجب من هذه النظرة ان يتحرى النقاد انواع الزحافات فيمحسوا بين مفيدها ومعتلها، ويطلقوا احكامهم ضمن اطار الشكل العلمي الدقيق .

ونمضي مع ابن المعذل في ايضاح هذه الفكرة فيما تناوله في شعره لنرى كيفية انسياب الحركة في زحاف الخبن والطي والقبض وما تسببه من ليونة في تغيير الايقاع المستطرد المنتقل بحسب فكر ومعنى القصيدة اذ يقول في التعفف والآباء .

تكلفني اذلال نفسي لعزها

وهان عليها ان اهان لثكرما(٢٢)

هذا بيت من الطويل استطاع الشاعر ان يحقق صواب المعنى فيه من خلال (قبض)(٢٣) التفعيلة الرابعة في كل من الصدر والعجز ، فبدخول زحاف القبض تمكن الشاعر من ايصال معنى البيت بالشكل المطلوب له ، ولو لم يلجأ الشاعر الى هذه الظاهرة لآخذ معنى البيت معنى يعاكس الفكرة الرئيسية في ايصال المقصود ، فالذي لآعم بين فكر الشاعر في كلامه عن زوجته وما تحمله من ذل لتكرم هي هو تغيير ايقاع البيت من خلال ولوج الانسياب الحركي ، اذ ان « السهولة والسلاسة واليسر تأتي في غلبة الحركات على السكّنات»(٢٤) والايقاع يقوم على الحركة»(٢٥).

وهنا تجد الاشارة الى مسألة مهمة وبغاية الاهمية تؤكد على قيمة الانسياب الحركي في زحاف الخبن والطين والقبض ، اذ جرى على هذا الاساس تحقيق كثير من الابيات الشعرية في شعرنا العربي وعلى مر العصور في الاختلاف في صحة معانيها وحسن الفاظها من حيث التناوب مع الايقاع ، ولا يخرج عن هذه

الزحافات الثلاثة ما كان مختلفاً في معانيه وألفاظه في مستوى يؤدي الى فكرة واحدة وإيقاع واحد فالبيت الانف الذكر الذي يقول:-

يكلفني اذلال نفسي لعزها

وهان عليها ان اهان لتكرما^(٢٦)

نجد ان قول الشاعر في (ان اهان لتكرما) ورد عند سليمان البستي في كتابة العزلة ، اما عند الكتبي صاحب كتاب عيون التواريخ^(٢٧)، فقد ورد كالاتي (ان اذل وتكرما).

ان هذا الاختلاف في توجيه الالفاظ يعود الى الانسياب الحركي في القبض لاقامة الصواب في المعنى من جهة اقامته على الوجه المطلوب للفكرة للإيقاع . فالبستي صائب في معناه عندما اقامه على زحاف القبض ، والكتبي صائب ايضاً في معناه عندما اقامه على زحاف القبض ، الا ان الاختلاف كان في توجيه هذه المعاني بحسب ما يتناسب مع الايقاع الذي يعمل على ائصال الفكرة التي تتناسب مع الايقاع هي ايضاً.

ومثل هذا البيت كثير عند شاعرنا او عند شعراء العرب في نسبة الاختلاف في توجيه المعنى او اللفظ كما نرى في المبحث الثاني من هذا البيت.

فمن جهة ما اختلف في توجيه المعنى لاقامة الصواب فيه بحسب الفكرة قول الشاعر ابن المعتز في احد اصحابه:

يا من فدت نفسه نفسي ومن جعلت

له وقاءً لما يخشى واخشاه^(٢٨)

فصدر البيت ورد عند ابن عبد ربه في كتابه (العقيد الفريد)^(٢٩)، كما هو مثبت في الديوان ، اما عند الشريشي في كتابه (شرح المقامات الحبرية)^(٣٠) فقد ورد صدر البيت كالاتي:-

(يا من فدت نفسه نفسي وقد جعلت)

نجد ان الاختلاف في توجيهه في (ومن جعلت) و (وقد جعلت) يعود الى الانسياب الحركي في زحاف الخبن اي صواب؟

فلا يستطيع الشاعر ان يخرج عن تحقيق هدف فكره المقصود وصياغة ايقاعه بحسب الفكرة ، ولا يستطيع المنتبع والمحقق لهذا البيت ان يخرج ايضاً بما اوتى من فطرة موسيقية رهيبة عما قصده الشاعر ، فينحى المحقق نفس المنحى في اختيار الايقاع الذي اختاره الشاعر وان اختلف التوجيه في المعاني الا ان المعنى واحد في الايقاع.

وهكذا رأينا الانسياب الحركي في زحاف الخبن والطي والقبض وهو يعمل على اقامة صواب المعنى في هذا المبحث ، ونظرنا الى مدى طواعية الزحاف في اقبال المقصود من خلال دخوله الى قلب الشاعر بالفطرة التي تعمل على ثبات الفكرة من القصيدة ، ولا حظنا مدى اهمية الانسياب الحركي في تحقيق التوجيه في صحة معاني الابيات الشعيرية بالفكرة والايقاع.

المبحث الثاني

اثر الانسياب الحركي في حسن اللفظ

يلعب اللفظ دوراً مهماً في العمل الادبي وخاصة في الشعر من خلال ما يولده من وقع صوتي على الاذن ، فالشاعر يدور حول ظلال ويعنيه قوتها لا صدقها ، وحتى يمنح افكاره دفقاً وحيوية واثارة عليه ان ينتقي الالفاظ التي تشير في القاري والمتلقي حالة معينة يعمل بها على ان يوقظ فكر المتلقي من خلال موسيقى النظم.

وانا لنجد ان اللفظ في زحاف الخبن والطي والقبض يرتفع الى مستوى الجودة من خلال تقصي الشاعر للفظ يدعم فكرته من قصيدته في الميل عن التفعلية التامة الى التفعلية الزاحفة المتمثلة بمثلث الانسياب الحركي.

وفكرة خروج الشاعر عن الايقاع لاختيار حسن اللفظ واختيار لفظ يوائم فكرة القصيدة والبيت الشعري نجدها عند شاعرنا عبد الصمد ابن المعذل في ديوانه

فهو في احد الابيات يصف روضاً قائلاً:

والروض لا تتجلي ابصاره ابدأ

الا اذا رمدت من كثرة

المطر (٣١)

هذا البيت من البسيط تدور فكرته حول وصفه روضاً معيناً اعجب به الشاعر ، وقد اقتضى الوصف ان تتساق الفاظ البيت بشكل متسلسل لا يصل الفكرة ، مما دفع بالشاعر الى الخروج عن التفعيلة الرئيسية في (فاعلن) في عجز البيت المتمثلة باللفظة (رمدت) وتحويلها الى (فعلمن) فهذه اللفظة هي تنمة جبرية حسنة عملت على جبر الفكرة.

ان لفظة (رمدت) في العجز جاءت متناسقة مع (لا تتجلي ابصاره) في الصدر ، فلفظة (رمدت) جاءت كتحصيل حاصل قدره الايقاع تماشياً مع الفكرة المنتقاة من قبل الشاعر، ولو اختار الشاعر غير هذه اللفظة لما استقر ايقاعه وحسن لفظه ، والمتمثلة بايراده وصفاً للروض الذي اعجب به واراد ان يعبر عن اعجابه بالفاظ معينة لكنه رأى انه لا يمكنه ان يأتي بكل هذه الالفاظ على التفعيلة التامة ، فلجأ الى التفعيلة الزاحفة المتمثلة بلفظة (رمدت) التي عملت على ارساء الفكرة نحو لفظ احسن الشاعر باختياره وحسن اداء البيت به.

وهذه العناية باللفظ جعلت النقاد القدماء يقيمون احكامهم في احيان كثيرة ت على مدى ما يبعثه الشعر من اثر نتيجة الوقع الصوتي الذي تمتاز به الفاظه. وهذا «التأثير اللفظي هو الذي حدا بالجاحظ ثم بابن خلدون فيما بعد ان يذهب الى ان الصانع الذي يحاول ملكة الكلام في النظم والنثر انما يحاولها في الالفاظ» (٣٢).

فاذا نحن تتبعنا امكانية الانسياب الحركي في الزحاف وما يحدثه من تحسين باللفظ وجدناه كثيراً عند شعراء العرب ومن بينهم شاعرنا ابن المعتز اذ يقول في

احد ابياته في مکتب:-

مکتب ذو کبد حری

تبکي عليه مقلة عبری

یرفع یمناه الی ربه

یدعو وفوق الکبد الاخری(۳۳)

هذان بیتان من السریع وما یعنينا بهما هو عجز البیت الاول فی قوله (تبکي عليه مقلة عبری) اذ نلاحظ انسیاب الحركة فی التفعیلة الثانية منه فی (مستعلن) وتحويلها الی (متعلن) وتعد هذه الظاهرة خروج عن التفعیلة التامة لتحقیق مآرب من مآرب الشاعر فی التمشي مع سلسلة الالفاظ المتدفقة للوصول الی فكرة ما ، فلا بد من انسیاب الالفاظ وفق منظور یلائم ویساند الفكرة. فهنا عندما اراد الشاعر ان یوصل فكرة حال المکتب واتی علی تفصیل حاله اقتضى تفصیل هذا الحال الخروج عن التفعیلة الرئیسة للانقیاد الی فكرة واضحة فی تفصیل هذا الحال، فالشاعر عندما جاء بلفظة المقلة العبری جاءت لتتسجم مع تفصیل سابق لالفاظ اخر جاءت بنفس المضمون ، فالزحاف هنا لم یأتي عبثاً وانما جاء لتغطية الانجسام مع الوزن.

ونمضي مع ابن المعذل فی تقصي ظاهرة الانسیاب الحركي التي تعمل هنا علی اضاء جودة الی اللفظ، اذ یقول فی احد ابیات فی العیون:

ومراض مرهفات فتکت

بی وحاشاك ولا مثل الكحل(۳۴)

هذا بیت من الرمل اعترته ظاهرة الانسیاب الحركي فی التفعیلة الاولى من صدر البیت ، اذ باستخدام الشاعر لهذا التشبيه للعیون توجب علیه الخروج علی التفعیلة التامة (فاعلاتن) الی التفعیلة المخبونة (فعالتن) لما لها من دقة اضاء جودة علی اللفظ وتحسينه.

ان ظاهرة الانسیاب الحركي تلعب دوراً مهماً فی اختیار الالفاظ الحسنة

والعذبة ، ولذلك اولى العرب للايقاع عناية كبيرة واهتماماً واسعاً لانه يؤدي الى حسن اللفظ^(٣٥).

ونرى مدى تحقيق حسن اللفظ ايضاً في ديوان ابن المعتدل من خلال اتباعه لعناصر الانسياب الحركي التي تتمثل في زحاف الخبن والطي والقبض ، اذ يقول في ابيات له يهجو احد الاشخاص.

يارب ان كان ابو قلبه

يشتم في خلوته الصحابة

فابعث عليه عقرباً دبابة

تلسعه في طرف السبابة^(٣٥)

هذه الفاظ جميلة منساقة وراء الايقاع الذي يحقق غاية الشاعر في توصيل فكرته ، ولهذا اقتضى الامر كما نرى في البيت الثاني انسياب الحركة المخبونة والتي حولت (مستفعلن) الى (متفعلن) في التفعيلة الثانية من صدر البيت وانسياب الحركة في الطي في التفعيلة الثانية من عجز البيت الثاني ايضاً والتي حولت (مستفعلن) الى (مفتعلن) .

وهذا الانتباه الذي يحرك الشاعر للخروج على التفعيلة التامة الى التفعيلة الزاحفة في انصياع الايقاع للفكرة هو نتيجة لموجات نفسية تتوخى تحقيق ما يصبو اليه الشاعر في جمال المعنى وحسن اللفظ^(٣٦)، ان وزن التفعيلة الزاحفة في عقرباً دبابة جاء موجهاً للتفعيلة الزاحفة طرف السبابة في ارادة اللفظ الذي يستحقه المهجو والذي يراه الشاعر مناسباً بحقه.

اذ ياتي «انسياب الحركة في زحاف الخبن والطي والقبض بعد حذف الساكن لسد مسدها وجاري مجرى البديل منها»^(٣٧).

فالسكن الذي يحذف من الزحاف لتقوم مقامه الحركة يجب ان تكون عناصره والمتمثلة بالخبن والطي والقبض لخدمة ظروف معينة تقتضيها ظروف القصيدة. ومما يطالعنا ايضاً في ديوان ابن المعتدل في استشفافنا لظاهرة الانسياب

الحركي قوله في وصف العقرب:-

تسرع فيه الحتف حين ترفعه

تبرز كالقرنين حين تطلعه^(٣٨)

هذا بيت من الرجز حاول الشاعر فيه اقامة حسن اللفظ في صدر البيت من خلال اشتمال التفعيلة الاولى على زحاف الطي والثالثة على زحاف الخبن بعد انسياب الحركة اليهما , وكذا الامر في عجز البيت جرى ما جرى في صدر البيت وكل ذلك كان لتحقيق اهداف فكرة الشاعر في عدم الخروج عن الفكرة التي يريد بثها , فالشاعر اذن خروج عن التفعيلة التامة لاكمال سلسلة افكاره , فهو عندما أسترسل في وصف سوء العقرب أتى الى فقرة أراد ان يوضح فيها مدى قدرة العقرب في سرعة سمه في اصابة الملدوغ ودخوله في حالة الموت , فجاء الزحاف من خلال اختلاف أوزان التفعيلات كتحصيل حاصل لما اراده الشاعر من اضفاء الفاظ يراها مناسبة بوصفه ذلك العقرب .

ومما يلفت النظر في صدر هذا البيت انه ورد في كتاب (المصون في الادب)^(٣٩) لابي احمد العسكري , على ما هو مبين في الديوان , اما في كتاب (مناهج الفكر ومباهج العبر)^(٤٠) للوطواط فقد تبين :-

(يسرع فيه الحتف حين يسرعه)

فالاختلاف جاء في توجيه اللفظ الاول في كتاب المصون في الادب (ترفعه), يختلف عن اللفظ الثاني (يسرعه) في كتاب (مناهج الفكر ومباهج العبر) . ويحمل اللفظان ايقاعا واحد اعتراه الانسياب الحركي لان الفطرة واحدة في اقامة حسن اللفظ من خلال الانقياد وراء فكرة واحدة , وان كان اللفظان مختلفين .

ان تقتضي هذا الاختلاف في نسبة الالفاظ انما يعود الى عملية لاشعورية يقوم بها المحقق لهذا الشعر , اذ يقود الايقاع الى استقصاء واسهاب الفكر الموسيقي الى عدة الفاظ تقوم باخذ مكان اللفظة التي يحتمل ان تكون هي

الصحيحة في نسبة موازنتها مع الفكرة والايقاع .

وهذا دأب الانسياب الحركي الذي يعمل على اجتماع الحركات فما انتلف من اجزاء تكثر فيها المتحركات فان فيه لدونه وبساطة , والكثير السواكن اذا حذف بعض سواكنه ولم يبلغ ذلك الحذف الاجحاف أعتدل^(٤١) .

ونسبة الى هذا الكلام تكتسب الالفاظ والمعاني الحركية التامة في التعامل مع الايقاع حسب مضمون الفكرة والتي يريدها الشاعر والغرض الذي يقصد اليه , فيأتي ايقاعه طبقاً لفكرته , ومرجع الامر عائد الى الزحاف الذي هو بالاصل خروج على التفعيلة التامة للضرورة اللازمة .

اي ان الشاعر يضطر الى الخروج على القوالب الهندسية الموضوعية للايقاع فيعدل فيها بما يتيح له استخدامها طبقاً لغاية معينة في القصيدة^(٤٢) .
ومما يمكننا ان نلاحظ في دوان ابن المعتدل الابيات التي شملت هذه الظاهرة , فهو في احد الابيات يتحدث عن مدى ضعف النفس في قبول الهجر والرضوخ له اذ يقول : -

هي النفس تجري الود بالود اهله

وان سمتها الهجر ان فالهجر دينها

ليس معار الود من لايربه

ومستودع الاسرار من لايصونها^(٤٣)

ففي عجز البيت الثاني من هذه المقطوعة التي هي من الطويل نرى ان التفعيلة الرابعة تحولت من (مفاعلين) الى (مفاعلن) بعد ان اصابها القبض وجرى عليها الانسياب الحركي.

لارساء فكرة الشاعر حول الاحاطة بالغرض المطلوب وهو توصيل افضل لفظ يسد مسد سلسلة الالفاظ التي بدأ بها الشاعر والتي يجب ان تتسجم مع بعضها البعض، فلا يستطيع الشاعر هنا الخروج عن اللفظ المستحب ، فيعمل على تغيير الايقاع من اجل تحقيق الالفاظ التي تساعد فكره في ايضاح القصيدة.

ومما يلحظ في صدر البيت الثاني ايضاً ان التفعيلة الرابعة جاءت زاحفة ايضاً وقد حققت المطلوب منها على صيغتها التي في الديوان.

ولكننا نرى ان التفعيلة الرابعة من هذا البيت جاءت في كتاب (الصداقة والصدق) (٤٤) لابي حيان التوحيدي على غير هذه الصيغة اللفظية ، اذ جاءت بالشكل التالي:-

لبئس معار الود من لا يوده

اذ ان اختلاف اللفظتين عائد الى اقامة حسن اللفظ ، فعندما انسابت الحركة بعد ان اصابها زحاف القبض ، فهمها كل محقق ومستخرج للاشعار على شاكلته ، لانها خارجة عن التفعيلة الرئيسية ، فلا بد من اشارة الجدل عليها ومحورتها حتى تتناسب مع الايقاع الجديد والفكرة التي انطلق الشاعر منها.

فكل محقق يؤولها بحسب تاويله لكنه لا يخرج على اطار الزحاف الذي هو في محوره ، فتاتي الالفاظ مختلفة والايقاع واحد.

اذ لما كان « الشعر ايقاعاً ونغماً في اطار من الكلمات بات من الضروري ان يكون الشاعر موهوباً بحسب الوقوع على موسيقاه الشعرية عن طريق اختيار الكلمات المطابقة للنغمات والعروض والاوزان ، وان يكون دقيقاً في تنظيمه لها» (٤٥).

والى اهمية الالفاظ الحسنة التي تعمل على توجيه الايقاع حسب الفكرة تنبه حازم القرطاجني عندما ادرك ان «اختيار المواد اللفظية اولاً من جهة ما يحسن في ملاحظ حروفها وانتظامها وصيغها ومقاديرها واجتناب ما يقبح منها» (٤٦).

وقديماً ادرك افلاطون ان صحة الايقاع او فساده ينتجان عن حسن الاسلوب او قبحه (٤٧). وهكذا ادركنا مدى قيمة الانسياب الحركي الزاحف في توجيه الالفاظ الحسنة ، من خلال ما يتصف به من ليونة وبساطة في اقامة اللفظ او المعنى على الوجه المطلوب.

الخلاصة

تعد ظاهرة الانسياب الحركي ظاهرة عروضية تتبع من زحاف الخبن والطي والقبض بعد حذف الساكن من هذه الزحافات وانسياب الحركة , اذ تقوم هذه الحركة بتغيير نظام التفعيلة التامة الى التفعيلة الزاحفة .

ومن هذا المنطلق كان لا بد من تقصي الاثر الذي تحدثه هذه الحركة بعد تغيير نظام التفعيلة , فقد وجدنا ان الاثر يكمن في صواب المعنى وحسن اللفظ , ووفق ذلك قسمنا البحث الى مبحثين تناولنا في الاول اثر الانسياب الحركي في صواب المعنى , المتمثل بمجيء معنى في قلب الشاعر لايضاح بيت من ابياته او لايضاح فكرة شاملة عن غرض ما في القصيدة لايستطيع الشاعر ان يؤتي بهذا المعنى الذي يوضح تلك الفكرة بالتفعيلة التامة فيلجا الى التفعيلة الزاحفة المتمثلة بمثلث الانسياب الحركي . اما في المبحث الثاني درسنا مايولده الانسياب الحركي في الزحاف من حسن اللفظ , الذي يكمن في اختيار اللفظ من الالفاظ الملائمة مع فكرة القصيدة , والذي لايمكن الوزن الاصلي من ادراجه فيعتمد الشاعر الى مثلث الانسياب الحركي لتحقيق ذلك .

ولاحظنا انه على اساس الانسياب الحركي في مايسمى بزحاف الخبن والطي والقبض , جرى تحقيق كثير من الابيات الشعرية على مر العصور في صحة معانيها وحسن الفاظها او تناسبها مع الوزن .

الخاتمة

لقد كشف لنا من خلال بحثنا هذا ان الاوزان الشعرية الزاحفة الذي يتمثل فيها مثلث الانسياب الحركي في كل من الخبن والطي والقبض يعمل على اقامة صواب المعنى وحسن اللفظ , وبذلك لايمكن عد الزحاف خلافا في الشعر .

فهو بما يقوم به من صواب للمعنى وحسن للفظ يؤدي خدمة كبيرة في دفع فطرة الشاعر الى ايصال المقصود من شعره , ويعمل على كشف ما التبس من الشعر من ناحية المعنى أو اللفظ واقامته على المستوى المطلوب برفع التحريف والالتباس عنه

المصادر والمراجع

- ١- الاسس الجمالية في النقد العربي , عز الدين اسماعيل , الطبعة الثالثة , دار الشروق الثقافية , ١٩٨٦ م .
- ٢- البيان والتبيين , ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ , تحقيق : عبدالسلام محمد هارون , دار الفكر , بيروت , ط ٤ .
- ٣- الايقاع في الشعر العربي من البيت الى التفعيلة , مصطفى جمال الدين , مطبعة النعمان , النجف الاشرف , ١٩٧٤ م .
- ٤- جمهورية افلاطون , ترجمة حنا خباز , بيروت , ١٩٨٠ م .
- ٥- ديوان عبدالصمد بن المعذل , تحقيق : زهير غازي زاهد , مطبعة النعمان , النجف الاشرف , ١٩٧٠ م .
- ٦- شرح المقامات الحبرية , ابو العباس احمد بن عبد المؤمن , المطبعة المنيرية , الازهر , ١٩٥٢ م .
- ٧- شعراء وادباء من الشرق والغرب , سعد صائب , منشورات اتحاد الكتاب العرب , دمشق , ١٩٧٦ م .
- ٨- الصداقة والصديق , ابو حيان التوحيدي , القاهرة , ١٩٥٣ .
- ٩- طبقات فحول الشعراء , محمد بن سلام الجمحي , تحقيق : محمود شاكر , دار المعارف , مصر , ١٩٥٢ م .
- ١٠ - عضوية الموسيقى في النص الشعري , عبد الفتاح صالح نافع , مكتبة المنار , الاردن , ١٩٥٢ م .
- ١١ - العقد الفريد, ابن عبد ربه الاندلسي , ابو عمراحمده بن محمد , تحقيق : احمد امين , احمد الزين , دار الكتاب العربي , بيروت , ١٩٦٥ م .
- ١٢ - العد في صناعة الشعر ونشره , تحقيق : محي الدين عبد الحميد , ط ٣ , مطبعة السعادة , القاهرة , ١٩٦٣ م .

- ١٣ - في الايقاع الداخلي للقصيدة العربية المعاصرة , من اعمال المرشد الشعري العاشر , بغداد , ١٩٨٩ م .
- ١٤ - المصون في الادب , أبو احمد الحسن بن عبدالله العسكري , تحقيق , عبد السلام هارون , الكويت , ١٩٦٠ م .
- ١٥ - مناهج الفكر ومباهج العبر , برهان الدين ابراهيم بن يحيى الوطواط , النسخة المصورة في المكتبة المركزية ببغداد .
- ١٦ - مناهج البلغاء وسراج الادباء , حازم بن محمد بن حسن القرطاجني , تحقيق : محمد الحبيب ابن الخوجه , تونس , ١٩٦٦ م .
- ١٧ - الموازنة , الحسن بن بشر بن يحيى , تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد , مطبعة السعادة , مصر
- ١٨ - موسيقى الشعر , ابراهيم انيس , مكتبة الانجلو المصرية , ١٩٧٨ م .
- ١٩ - موسيقى الشعر العربي , شكري عياد , دار المعرفة , القاهرة ط ١ , ١٩٦٨ .
- ٢٠ - نظرية ايقاع الشعر العربي , محمد الهاشمي , المطبعة العصرية , تونس , ١٩٧٦ .

هوامش البحث

- (١) سحر العيون ، ابو البقاء ، البديري ، مصر، ١٢٧٦ هـ ، ٢٨١.
- (٢) الاغاني ، ابو الفرج الاصفهاني ، ١٢ ، ٥٤.
- (٣) جمهرة انساب العرب ، ابن حزم ، ٢٧٩.
- (٤) معجم الشعراء ، ٢ ، ٣٠٤.
- (٥) البيان والتبيين ، ١ ، ٢٤٣.
- (٦) سحر العيون ، ٢٨٢.
- (٧) ينظر ديوان عبد الصمد بن المعذل ، ٣٦-٣٧.
- (٨) ينظر عضوية الموسيقى في النص الشعري ، عبد الفتاح نافع ، مكتبة المنار ، ١٩٨٥ م ، الاردن: ٦٢.
- (٩) ديوان عبد الصمد بن المعذل ، تح : زهير غازي زاهد ، مطبعة النعمان ١٩٧٠ م ، النجف الاشرف : ١٧.
- (١٠) الخبن : حذف الثاني الساكن ، ينظر الايقاع في الشعر العربي من البيت الى التفعيلة ، مصطفى جمال الدين ، ١٦٦.
- (١١) ينظر شعراء وادباء من الشرق والغرب ، سعد صائب ، اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٧٦ ، دمشق: ٤٢.
- (١٢) ينظر البيان والتبين ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تح : عبد السلام هارون.
- (١٣) الديوان ، ٦٥ ، دار الفكر، بيروت : ٣٨/١.
- (١٤) ينظر في الايقاع الداخلي للقصيدة العربية المعاصرة، من اعمال المرشد الشعري العاشر ، ١٩٨٩ م، بغداد: ٢٥.
- (١٥) الديوان ، ١٢٦.
- (١٦) الطي : حذف الرابع الساكن ، ينظر الايقاع في الشعر العربي من البيت الى التفعيلة ، مصطفى جمال الدين ، ١٦٦.
- (١٧) موسيقى الشعر العربي ، شكري محمد عياد ، دار المعرفة ، ط١ ١٩٦٨ ، القاهرة: ٥٣.
- (١٨) ينظر نظرية ايقاع الشعر العربي، محمد الهاشمي ، المطبعة العصرية ، ١٩٧٦ م ،

تونس: ٦٣.

- (١٩) طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي ، تح: محمود شاكر ، دار المعارف ١٩٥٢ ، مصر: ٥٧.
- (٢٠) الموازنة، الحسن بشر بن يحيى ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة، مصر: ٢٦٩.
- (٢١) العمدة في صناعة الشعر ونشره ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٣، مطبعة السعادة، ١٩٦٣، القاهرة : ١٥٠-١٥١.
- (٢٢) الديوان ، ١٦٢.
- (٢٣) القبض: هو حذف الرابع الساكن ، ينظر: الايقاع من الشعر العربي من البيت الى التفعيلة، مصطفى جمال الدين ، ١٦٦.
- (٢٤) نظرية ايقاع الشعر العربي ، محمد الهاشمي ، ٦٤.
- (٢٥) نفسه ، ٦٣.
- (٢٦) الديوان ، ١٦٢.
- (٢٧) عيون التاريخ ، محمد بن شاكر بن احمد الكتبي، ١٤٩١، دار الكتب المصرية: حوادث سنة ٢٤٠ هـ.
- (٢٨) الديوان ، ١٩٤.
- (٢٩) شرح المقامات الحريري ، ابو العباس احمد بن عبد المؤمن الشريشي ، المطبعة المنيرية ١٩٥٢، م ، الازهر : ٢ / ٧٤ .
- (٣٠) العقد الفريد ، ابن عبد ربه الاندلس ، أبو عمر احمد بن محمد ، تح : احمد امين ، احمد الزين ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٥ ، م ، بيروت : ٢ / ٣٠٥ .
- (٣١) الديوان ، ١٠٠.
- (٣٢) ينظر عضوية الموسيقى في النص الشعري ، ٤٤.
- (٣٣) الديوان ، ٦٢.
- (٣٤) ينظر موسيقى الشعر ، ابراهيم انيس ، ١٣.
- (٣٥) الديوان ، ٦٢.

- (٣٦) ينظر موسيقى الشعر ، ابراهيم انيس ، ١٣ .
- (٣٧) منهاج البلغاء وسراج الادباء ، القرطاجني ، حازم بن محمد بن حسن تح : محمد الحبيب ابن الخوجة ، ١٩٦٦م ، تونس : ٢٦٠-٢٦١ .
- (٣٨) الديوان، ١٢٢ .
- (٣٩) المصون في الادب ، أبو احمد الحسن بن عبدالله العسكري ، تح : عبدالسلام هارون ، ١٩٦٠ م ، الكويت : ٥٢ .
- (٤٠) مناهاج الفكر ومباهج العبر ، برهان الدين يحيى الوطواط ، النسخة المصورة في المكتبة المركزية ، بغداد ، الموضوع غير مرقم .
- (٤١) منهاج البلغاء حازم القرطاجني ، ٢٦٧ .
- (٤٢) ينظر الاسس الجمالية في النقد العربي ، عز الدين اسماعيل ، ط٣ ، ١٩٨٦ ، دار الشؤون الثقافية : ٣٧٥ .
- (٤٣) الديوان ، ١٧٧ .
- (٤٤) الصداقة والصديق ، ابو حيان التوحيدي ، ١٩٥٣ ، القاهرة : ١٥٦ .
- (٤٥) عضوية الموسيقى في النص الشعري ، ٦٣ .
- (٤٦) منهاج البلغاء سراج الادباء ، ٢٥١ .
- (٤٧) بنظر جمهورية افلاطون ، ترجمة حنا خباز ، ١٩٨٠م ، بيروت : ٩٣ .

الطير ودلالاته في شعر مجبل المالكي

الباحث ميثم عبدالله الراعي(*)

المستخلص

شكّلت مفردة الطير في الشعر العربي مساحة واسعة، وقد كان الشعراء منذ العصر الجاهلي يذكرون الطير وأحواله ودلالاته بوصفه جزءاً من بيئة الإنسان العربي، وفي العصر الحديث تغيرت النظرة الشاعرة إلى هذا الكائن فتغيرت بعض دلالاته، ومن أهم الشعراء الذين اجتهدوا في ذكر الطير بشكل يلفت النظر هو الشاعر العراقي مجبل المالكي، فقد شكل الطير ظاهرة في شعره وقارب بين حياته وحياة الإنسان ضارباً الدلالات القديمة التي ظلمت بعض أنواع الطيور، فتوسع في دلالات جديدة منحها للمتلقي فجاء متفرداً عمّن سبقوه.

الكلمات المفتاحية: دلالة الطير، شعر مجبل المالكي، مفردة الطير، أنواع الطيور، حياة الطير.

(*)الباحث ميثم عبدالله الراعي، ماجستير في النقد الأدبي الحديث - جامعة بابل، صدر له:
١. تعالق الصورة الفوتوغرافية والقصيدة في الشعر العربي الحديث، مطبعة دار الأدب البصري، العراق - البصرة ٢٠٢٢م.

٢. ضوء النص: بحوث ومقالات في النقد والأدب، مطبعة المحترف، البصرة، ٢٠٢٢م.

٣. صورة البطل في القصيدة العراقية المعاصرة، مطبعة المحترف، البصرة، ٢٠٢٢م.

الطير ودلالاته في شعر مجبل المالكي^(*)

مفردة الطير في الشعر العربي:

يرجع تاريخ ارتباط هذه المفردة - الطير- في الشعر إلى العصر الجاهلي، فقد ذكر جل شعراء ذلك العصر الطير وأحواله، وكان للطير حضوراً كبيراً في شعرهم، عكس لنا نظرة الشاعر القديم في ذلك العصر لهذا الكائن وما يشكله ويعكسه من جوانب دينية ونفسية واجتماعية، وكان له دور فاعل في أشعار الجاهليين^(١)، فلا يكاد يخلو شعر شاعر جاهلي من ذكر الطير؛ والسبب أنه يشكل مساحة واسعة من بيئتهم . بيئة البادية. كما له قيمة مادية من خلال الاعتماد على بعض أنواع الطيور كمورد لمعيشتهم بشكل نادر بسبب بعده عنهم لما يملك من خصوصية الطيران. يقول امرؤ القيس في معلقته:

وقد أغتدي والطيّر في وكناتها بمنجردٍ قيد الأوابد هيكل^(٢)

فالشاعر يصوّر خروجه للصيد مبكراً في أول الصباح، إذ يسبق الطير قبل خروجها من أعشاشها.

والشاعر العربي له طرق مختلفة في التعبير عن المشاهد التي يراها ويعيشها بشكل

يومي ورتيب، فهو يصوّر مظاهر وجوانب الحياة، وهذا يمثل دوراً مهماً يؤديه

الشعر عندما يعبر عن حياة الانسان وواقعه، فتعلق الشاعر العربي بالطير

تعلقاً

واسعاً وجرى ذكره على ألسنة الشعراء ورسوموا حوله المعتقدات الخرافية التي

ثروى في مجالسهم، فصار عنصراً مهماً في الحياة والموت، والحظ، والحرب،

والمطر، واستجلاء الغيب. وهو بهذا التصور أصبحت له خصوصية مختلفة

عن سائر الحيوانات في بيئة البادية، وهذه الخصوصية ترجع إلى صفات ذلك

الكائن وما تحمله المرويات عنه، وهذا ما حمل الجاحظ على قوله ((وقد وجدنا العرب يستذلون الصيد ويحقرون الصياد))^(٣) وهو يسجل لنا بهذا النص نظرة كبار القوم إذ أنهم يعيبون على الشبان من أبناء القبائل ولعهم بالصيد وتركهم الديار والانشغال بالهلو لذلك ((تعرض من بينهم أقوام للهجاء بسبب امتهانهم الصيد))^(٤).

إلا أنّ مفردة الطير تبقى لها دلالاتها في استعمالات الشاعر العربي، ولكل نوع من أنواع الطيور يحمل دلالة وعلامة قد تكون اجتماعية متعارف عليها، وقد تخرج الدلالة إلى بعد نفسي أو ديني أو ثقافي، وذكر الشعراء كل ما يتعلق بالطير من قبيل أعشاشها وبيوضها وأفراخها وأسرابها ومن ذلك قول مجنون ليلى:

شكوْتُ إلى سرب القطا إذ مررن بي فقلْتُ ومثلي في البكاء جديرُ

أسرب القطا هل من يُعير جناحه لعلني إلى من قد هويْتُ أطيرُ^(٥)
تعمق بعض من تناول الطير في دراستهم، فظهرت مؤلفات على درجة من الأهمية تتحدث عن الطير وتخصص له مساحة واسعة في تلك المؤلفات ومنها: كتاب الحيوان للجاحظ، وحياة الحيوان للدميري، وعجائب المخلوقات للقرظيني، والفهرست لابن النديم، وغيرها.

ومن الملاحظ أنّ بعض الشعراء أغرقوا في مناجاة الطير، فحركوا خيالهم الواسع للتحدث مع الطير والاستئناس به لبث له الهموم والأسرار. وقد كان لطائر (الحمام) حضورٌ كبيرٌ إذا ما قورن بالأنواع الأخرى، فقد ارتبطت الحمامة في الشعر العربي غالباً مع الفراق وكانت تلك الدلالة أي دلالة البين والفراق والغربة أكثر ما تمثله، يقول أبو ذؤيب الهذلي:

تدعو الحمامةُ شجوها فتهيجني ويروحُ عازبُ شوقي المُتأوبِ^(٦)

فيذكر الشاعر كيف أن سماع صوت الحمامة قد هيج مشاعره، وجعلته

يشتاق لمن فارقهم.

أما الخنساء فدائمة التذكر لأخيها صخراً كلما سمعت صوت الحمام،
فيسيطر الحزن عليها الذي يتسبب في بكائها، فهي لا تكاد تنسى صخراً كلما
سمعت صوت الحمامة فتقول:

تذكرتُ صخراً إذ تغنّت حمامة هتوف على غصن من الأيك تسجّع
فظلتُ لها أبكي بدمعٍ حزينةٍ وقلبي مما ذكـرتني مُوجعٍ
تُذكرني صخراً وقد حال دونه صفيحٌ وأحجارٌ وبيداءٌ بلقعُ^(٧)
وما أشهر أبيات أبي فراس الحمداني التي يقول فيها:

أقول وقد ناحت بقربي حمامةً أيا جارتا هل تشعرين بحالي؟!
أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا تعالي أقاسمك الهموم تعالي
أيضك مأسورٌ وتبكي طليقةً ويسكت محزونٌ ويندب سال^(٨)

فالشاعر يقدم دليلاً واضحاً على اقتران البكاء والنوح بذكر الحمام في الشعر
العربي وكيف قارن بين أسره وبكاء الحمام متعجباً من حاله.

مما تقدم يمكن القول أنّ لكل نوعاً من أنواع الطيور دلالة يستخدمها
الشاعر للتعبير عن نجواه وما يحتشد من موقف نفسي أو اجتماعي يلجأ به إلى
استخدام الطير ودلالاته ليشير إلى ذلك الموقف ويبث شكواه، وكما كان للحمامة
دلالة البكاء والنوح والفراق، فإنّ لبقية أنواع الطيور دلالات أخرى، تتجلى في
الكتابة الشعرية للشعراء في عصرنا هذا ومنهم الشاعر مجبل المالكي الذي وظّف
الطير في شعره لدلالات ابتغاها سوف يتكفل هذا البحث بكشفها.

دلالة الطير في شعر مجبل المالكي

تستند التجربة الشعرية إلى الإدراك الحسي، ويمثل الإدراك الحسي البنية الرئيسية لحركة التجربة عند الأديب، لذا حددت (سوزان لانجر) الفن بأنه ((إبداع أشكال قابلة للإدراك الحسي تكون معبرة عن الوجدان البشري أما كيف يكون إدراك هذه الأشكال إنما يكون من خلال الحدس وبمساعدة الخيال))^(٩) ، والمتأمل في شعر مجبل المالكي يجد ذلك التوصيف الفني، فملاح الإبداع المستندة إلى الحس والخيال حاضرة في تلك النصوص التي سلط هذا البحث الضوء عليها، وهي النصوص الخاصة باستعمال الطير في شعره.

ومن اللافت للنظر أنّ الشاعر أطلق على أحد دواوينه الشعرية اسم (إنشاد في حضرة ملك الطير) وأطلق على ديوان آخر اسم (ترانيم طائر الغربة) وهذه إشارة مباشرة على اهتمام الشاعر بهذه المفردة.

كما أنّ المتأمل في نصوص مجبل المالكي يلاحظ جملة من الطيور المتخيلة التي لم نسمع بها من قبل فضلاً عن عدم وجودها في الواقع ومنها: الطائر الحالم، طائر الملكوت، طيور الشمس، الطائر المكبل، طائر العراق، طائر الزمن وغيرها، وقد كان لكل نوع من هذه الأنواع الطائرة عند الشاعر دلالات تميزها عن غيرها .

كما شكلت - قصائد الشاعر مجبل المالكي في ديوان "نثار الياقوت" وهي قصائد قصيرة - صوراً فنية لها وقع سريع وضربة ايقاعية تكسر التوقع لدى المتلقي، وقد ظهرت هذه النصوص بشكل أنيق، فقد وصف الناقد حاتم الصكر هذا الشكل الجديد في تصميمه قائلاً ((لقد نفت انتباهي تصميم مجبل المالكي الواعي لقصائده القصيرة منذ لحظة إنبثاقها وتثبيت مشهدها بهدوء، ثم تصاعدها الذروي حتى انفجارها في الختام، وهي في ظني بحاجة إلى دراسة مستقلة لما احتوت من تقنيات تتنازل عن الاسترسال والترهل والزوائد الغنائية))^(١٠)، ومع

الدقة في حجم القصيدة القصيرة في هذا الديوان فقد أولى اهتماماً كبيراً بالطير وما استعمله من دلالات متنوعة لأنواع من الطير مثل: الحمام والهدهد والغراب والخفاش والصقر والبط وغيرها، والتركيز على لفظة الطير في الديوان تلفت انتباه الباحث.

أنس الشاعر بالطير كثيراً، ويأتي هذا الأنس من خلال شعوره بالغربة والفرق، فيقول في إحدى قصائده:

عاد من غربةٍ مرةٍ

للبلاد التي عانقت روحه وردةً

في ضفاف الفرات.

لم يجد غيرَ ظل الخراب الذي

كوّر الحزن في ماء أحداقه،

والطيور التي هاجرت صوب أرض الشتات^(١).

ينطلق النص من العودة من الغربة القاسية والمرة، فيُصدم العائد بمنظر الخراب ويعتله الحزن لما رأى من ذلك المنظر، فيوحد بين الانسان والطير ويستخدم الطيور المهاجرة إلى أرض الشتات رمزاً للتعبير عن هجرة الإنسان عن أرضه، فالشاعر يصف حال الانسان ويشبهه بالطيور، وكلاهما عاش ثنائية : الورد وضفاف الفرات — الحزن والخراب والشتات.

فالشاعر يذكر الطيور ويريد بها البشر وهو على هذا النحو يُظهر الدلالة الرمزية للقصيدة من خلال لفظة (الطيور) التي مثلت المحور لبناء القصيدة، فهي تجاوزت رمز الكائن الطائر إلى رمز الإنسان، فتعامل الشاعر تعاملاً حوارياً قصصياً طالقاً مزيداً من الانماء الدلالي الذي يشير إلى مدى التقارب بين حال الطير وحال الانسان، ولم يكتفِ الشاعر بهذه المقاربة، فقد استمر يقارب بين

حياة الطير والإنسان ففي إحدى قصائده يقول:

في بطون القمامة

تبحث عن قوت أيامها واليتامى

حفنة من فتات الموائد

أو حزمة من شظايا

تبهج الروح

ثم تطفئ في جوف أطيورها سغبا

فاتكأ في الحنايا^(١٢)

يصور الشاعر حالة الفقر في المجتمع وكيف أنّ المرأة صاحبة الأيتام تبحث عن قوتها في القمامة، ويشبه حال اليتامى بحال صغار الطيور الجائعة . وفي مشهد آخر تبرز الدلالة العاطفية التي تُعد محور التعبير والبعد الأساس في تشكيل الحالة الوجدانية التي وُضع الشاعر تحت تأثيرها فيقول:

طلق امرأة زهرة

وارتمى جسداً شائخاً في بطون الورق

طائراً يخضر كان فوق اشتعال المويجات

ثم ادلهمت قناديله فاحترق^(١٣)

إذ يقوم الشاعر بتصوير الطائر على أنه إنسان، فهو يرسم لنا لوحة ذات ملامح دلالية بعيدة الأثر تتفق مع الحركة الوجدانية التي يراها الشاعر، وكأنّ الصورة المقدمة تتناغم صوتياً وموسيقياً وتعطي بعداً تتداخل فيه الأحداث والمفارقات التي يعيشها مع النص ومن ذلك ثنائية (الاشتعال والانطفاء) التي تجسدت في قوله (ادلهمت قناديله فاحترق) أنّ هذه التراكيب بما تحويه من

استعارات ومفارقة قد غدت صوراً متفردة ترسم حالة نفسية جديدة يمر بها الشاعر مقاربا بين الطائر والانسان الذي طلق زوجته.

وللوقوف على ورود الطير في شعر مجبل المالكي, فقد استدعت طبيعة البحث أن يُقسم لطائفتين من الطيور:

١. الطيور الواقعية

٢. الطيور المتخيلة

أنواع الطيور الواقعية

الطير صنفان: أليف وجارح, وهذا التصنيف يرتبط بقوة الطير وضعفه, فصغار الطير تخشى وتهاب كباره. وقد وردت أنواع من كلا الصنفين في شعر مجبل المالكي , ولكل نوع دلالة وظفها الشاعر في نصه, يشير فيها إلى إحياء بعينه, ومن هذه الأنواع:

طائر الحمام:

للحمامة علاقة خاصة بموضوع العشق والغرام, وإنَّ المحور الأساس لهذه العلاقة ينصب في موضوع الحزن والفقد لهذا ((فقد اكتسبت الحمامة جانباً عاطفياً خاصاً))^(١٤) فقد اتخذ الشعراء من هذا الطائر وسيلة للتعبير عن الألم النفسي, فالنوح الذي تعلنه الحمامة هو مصدر لانفعال الشاعر وتسجيل شكواه شعراً ولهذا ((اصبحت العلاقة بين الشاعر والحمامة علاقة تعاطف قائمة على المشاركة الوجدانية التي تربطهما معاً))^(١٥).

وقد اعتنى الشاعر مجبل المالكي بهذا الطائر في شعره, وكان إحساسه متفرداً

عمن سبقوه في ذكر الحمامة, فهو يدلنا على طائر الحمام من غير ذكر اسمه, يقول في احدي قصائده:

فوق شمس المآذنِ

تبنين أعشاشك السنبلية

مملكةً للشذى،

والندى،

والغرام.

ثم تلقين للعاشقين

فوق اشتعال التراب المعرّر بالموت

غصن السلام^(١٦)

يعزز النص دلالة العشق، فالطائر هنا له وظيفة بوصفه رمزا من رموز الغزل. كما أحال إلى دلالة أخرى وهي رمز السلام، فقد عُرفت الحمامة في العصر الحديث على أنها رمز للسلام، ومن المعروف أنّ الحمامة تقوم ببناء عشها من السنابل، وهنا تشير إلى دلالة العيش، وقد أرتكز النص على ثنائية الموت - والحياة، حيث اشتعال التراب المعرر بالموت يقابله غصن سلام، وينسجم النص مع ما ورد عن الحمامة على أنّها ((رمز للمأوى ورمز للود ورمز للخصوبة والانوثة الوداعة، ثم هي رمز للحزن والشوق والصبابة والبكاء))^(١٧).

ومن توظيفات هذا الطائر عند مجبل المالكي ما يتعلق بصوته النائح، فهو رمز يجسد الاحساس العميق الذي يطلقه صوت الحمامة النائحة (الفاختة) يقول في قصيدة (هديل بطعم النواح):

ولي عشُّ فاخنةٍ

تصطفيني،

وأشتاق هذا الهديل المُسجى

باعماقها والنواح
أغني لها كل فجرٍ
وتطوي جناحين من سنبلٍ وارف
فوق قلبي الذي
أثخنه الجراح^(١٨)

فالنص يصور صوت الحمامة النائحة، إذ اختار الشاعر العيش معها في عش واحد، وقد تبادلوا الأصوات فالحمامة تتوح وهو يغني لها كل فجر، ويبدو أنه يغني لها غناء الحزن، ليشاطرها نوحها وفي الوقت نفسه يبكي حاله. يجسد الشاعر في النص أعلاه دلالة محاولة المرأة للاحتفاظ بالرجل والسعي للعيش معه في مكان واحد، وهذه صفة مشتركة بين الحمامة والمرأة، فقد دلت على معاني الحب والمأوى والاستيطان في المكان والتعلق بالحبيب الواحد، فضلا عن معاني الشوق الممزوج بالنوح.

ويرسخ الشاعر حالة النوح لهذا الطائر فيقول:

فاختتان
في الظل تتوحان
وخلف القضبان
روحٌ تشهقُ كالمد
وعينان تسيلان.^(١٩)

يتمثل الشاعر بحالة الأسير الذي يسمع نوح الحمامة قربه، وهو يستدعي حالة الشاعر الأمير أبي فراس الحمداني عندما قال وناحت بقربه الحمامة، فالنوح والبكاء لكلا الشاعرين نتج عنه سيل من الدموع وتمازج روحي مع هذا الكائن.

الهدهد

يُعطي طائر الهدهد في الثقافة الانسانية إيحاءً خاصاً لذلك فُضل على أنواع الطيور الأخرى في قصة النبي سليمان الواردة في القرآن الكريم, وكانت له فاعلية متحركة في النصوص الميثولوجية والدينية والفلسفية الشعرية , وتنبيء دلالاته عن فضاءات تناصية واسعة, فقد ورد في القرآن الكريم في سورة النمل وكان وسيطاً بين النبي سليمان وبلقيس ملكة سبأ وقد أدى مهمته بنجاح, كما نجده بطلاً في كتاب ((منطق الطير))^(٢٠) لفريد العطار, فكان المرشد الروحي والجغرافي للطيور جميعاً.

ولعل الشاعر محمود درويش في قصيدته ((الهدهد))^(٢١) أشار إلى رمزية الهدهد, واستعان بقدرة هذا الطائر على كشف طريق الخلاص ومعرفة أسرار النجاة من الخراب والدمار الذي لحق بالفلسطينيين, فقد تقمص الشاعر لنفسه شخصية الهدهد

بكل صفاتها من حكمة وصبر ومعرفة استشرافية للمستقبل, وهو بهذا يمنح النص اتساعاً مشفراً يستعين بقدرة الطائر على كشف أسرار المستقبل من أجل تقوية إرادة أبناء الشعب الفلسطيني.

ذكر الشاعر مجبل المالكي الهدهد في مواضع متعددة في شعره, ولكن من أبرزها قصيدته (إنشاد في حضرة ملك الطير) فيتضح من العنوان مدى التوقير الذي أبداه الشاعر لهذا الطائر, ومما زاد أهتمامه بهذا الطائر هو إطلاق هذه التسمية على ديوانه الشعري الذي وردت به هذه القصيدة .

هذه القصيدة مقسمة إلى ستة مقاطع يذكر الشاعر فيها صفات الهدهد وعلاقته بالنبي سليمان واليمن , يقول في مطلعها:

يبتل جناحاه

بماء الرحمة والملكوت

والتأج بنور مهابته يحيا

والطير النازح من كل

مدارات الكون يموت^(٢٢)

فالنص يبدأ بذكر هيبية هذا الطائر كاشف الأسرار الرشيق بتاجه وألوانه المكتفي بعزلته, وقد نصبه الشاعر ملكا على كل الطيور, فيسترسل الشاعر في ذكر صفاته فيقول:

لو غابت أنتاه يصوم

ولا تسقط في فمه قطرة ماء

أو ماتت

لا يعشقُ أخرى أبداً

حتى يهلك من لفح هوى

يبقى يسطعُ في عينيه

ويورقُ في عش خاليه^(٢٣)

يُفصل الشاعر في صفة الوفاء التي يتمتع بها الهدهد, ويُسجل للمتلقي إشارة تحمل دلالة على المقاربة بين الإنسان والهدهد من خلال الوفاء للأنثى, واستعارة الصوم للدلالة على عدم التقرب للأنثى أخرى عند موت أنثاه, فهناك علاقة تربط الهدهد بصفة الرجل الوفي لزوجته بعد وفاتها.

ثم يسرد الشاعر مقابله مع الهدهد فيقول:

قابلني ذات ربيعٍ في صنعاء

وقال سألقاك هناك

بباب اليمن المنقوش بريش جناحي
وأدعو عاشقةً تزدانُ بعرش مهابتها الجبار
قلتُ سندلف مغمورين بنور قرنفة العشق
ونغري زفات الطير بأن تنشد أبهى الأشعار
ظلَّ الهدهد يغمر وجهي بالورد الأزرق
والطيب وشمس رسائل من فيض سماوات
المعشوقة صنعاء

.....

يفرش ريش جناحين بلون العسجد
تحت مدار الشمس
ويغترف الحكمة من نبع سليمان^(٢٤)

يعيد الشاعر للأذهان قصة طائر الهدهد واليمن، ففي هذا النص الذي يمكن تسميته (نص الهدهد) تواجهنا دلالة موضوعية تتشكل في وجدان الشاعر عند رؤيته المكان مدينة صنعاء عاصمة اليمن، وعادت به الذاكرة إلى تلك القصة، مما يدل على أنّ النص قد سما بصاحبه من المتخيل النفسي والشخصي إلى سياق تعبير يصف فيه صفات هذا الطائر وعلاقته باليمن، وجلب الإحالة لشخصية ذات بعد ديني وهي شخصية النبي سليمان، فالترميز باسم سليمان يشير إلى الحكمة التي تعلمها الهدهد منه، والترميز للمكان (اليمن) يحيل إلى الأرض المملكة، والترميز (لعين ماء الفرات) تشير إلى قدوم الشاعر من بلد الفرات العراق ليطوف في هذه

البلاد يبتغي البهجة وصفو الحياة، وقد دار الحديث بين الشاعر والهدهد

بأسلوب الحوار الدرامي المتنامي , فقد عرف عن الشاعر قدرته على ((التوظيف الدرامي عاكساً تضادات الواقع]...[ويضفي مزيداً من اللمسات الوجدانية الدافئة النابضة بالحياة المحتدمة بالهواجس والأحزان))^(٢٥), كما أشارت بحديثها إليه الدكتورة نادية الكعبي.

الغراب

جرت على ألسنة الشعراء ذكرهم الغراب بمساحة واسعة في الشعر القديم, وكانت دلالاته تشير إلى الشؤم, فقد ربطوا بين الغراب والشأم وكانت نظرتهم إليه أنه يُندر بالموت والبلاء وتفترق الأحبة؛ لذلك قالوا عنه (غراب البين) واشتهر بهذا الوصف وكان صوته مصدر إزعاج وشؤم حتى قال أحدهم:

ألا يا غراب البين فيم تصيح لصوتك منشوءً إليّ قبيح^(٢٦)

إلا أنّ مجبل المالكي خالف المنظر السائد في ذكره للغراب , وأصبح صديقه , يقول في قصيدته (تحايا غراب)

رفيقي الغراب الذي

ظلّ ملتصقاً في قلوب الشجر

تدلت مع الفجر زفات أسرابه

من خلال الخمائل

تُلقي تحايا المسرات

ظلت تحوم فوق الحشود الطليقة

ثم استطارت تودعنا

في المساء المدجج بالضوء

مثل البشر^(٢٧)

لم تفترق الشاعر ثنائية الإنسان - الطائر , وإن دلت صفات ذلك الطائر على شؤمٍ ونحاسةٍ, فهو يصاحب الطير ويأنس به ويراقب أحواله في الشجر, حتى وصل الحال إلى إلقاء تحايا المسرات في غمرة العيد, وهذه دلالة على شدة السعادة التي تنتاب الشاعر عند لقائه بالغراب علاوة على ذلك فالنص مكتنظٌ بمفردات متقابلة تنسجم مع توجه الشاعر في نظريته الجديدة للغراب مثل (الخمائل, المسرات, العيد, التحايا, المساء, الضوء) فيشير النص إلى الدلالات الإيجابية اتجاه هذا الطائر الذي يراه مظلوماً في بقاء النظرة السائدة عنه وهو ملتصق في قلوب الشجر .

الخفاش

يشبه الشاعر نفسه بالخفاش فيقول:

كالخفاش بأعلى ظلمات الغرف المنسية

أبصر أسراب البشر الغادين إلى المجهول.

لا مصباح يشع بكوة منفاي

ولا عش هوى

يصدح فيه هوائي المخذول^(٢٨)

أن تشبيه الشاعر نفسه بهذا الطائر , له دلالة تبعث في نفس المتلقي شعوراً بالوحدة من خلال المكان الذي يعيش فيه الخفاش, فهو يختبئ في أعلى الاماكن المنسية التي لاتصلها حركة الحياة اليومية, ويمارس حياته الطبيعية بعيداً عن أي حركة, فهو يختفي في النهار في ذروة الحركة فلا يظهر أبداً, واختار مكانه في زوايا ومرتفعات المباني التي لا يصلها البشر, ويؤدي مهمة مراقبة مصير الإنسان المجهول, وهنا تحققت دلالة المنفي - مراقب , فالشاعر يعيش شعور المغترب الذي تبقى عينه تبصر اتجاه وطنه الأم.

البلبل

يقول الشاعر في احدى قصائده:

زنبقتان تضحكان

وبلبلٍ خلفهما..

تصبغهُ الأحزان!

يجسد الشاعر ثنائية الفرح — الحزن، ويقارن بين ضحكة الزنبقة وهي تلك الوردة النقية ذات الرائحة الزكية والألوان الجميلة، وبين البلبل المصبوغ بالأحزان، وهنا استعار الاصطباغ بالحزن للبلبل ليثبت للمتلقي الفارق في الشكل، فالشكل الجميل للزنبقة جعلها ضاحكة، والشكل الحزين للبلبل جعله مصبوغاً بالحزن، وجاءت الدلالة للطير. البلبل - مفارقة للمكان الذي تتواجد فيه أزهار الزنايق، فلم يستفد البلبل من البيئة التي يعيش فيها، وبقي الحزن مخيماً على شكله وحاله. إنَّ الرصد الذي أفرغه الشاعر في هذا المقطع الشعري القصير نابع من شعور عميق بالحزن بالرغم من نضارة الحياة وبهرجها.

القبرة

تُوصف القبرة على أنها من فصيلة العصافير، وكان العرب يتطيرون منها، حتى قال أبو العلاء المعري معاتباً من يتطير منها:

واجهت قبرةً فخفت تطيراً ما كل ميّت لا أبا لك يقبرُ (٢٩)

لكن مجبل المالكي يستمر في اختلافه عن السائد فيقول ذاكراً هذا الطائر

كيف لا تتحبُّ القبرة

والتراب المعفرُ في ريشها

من ثرى المقبرة!؟ (٣٠)

انسحبت الدلالة في هذا النص من التطير من القبرة إلى نحبها على من فارقوا الحياة.

العصفور

يواظب الشاعر في تشبيه نفسه بالطيور على اختلافها فيقول:

أدورُ كالعصفور خلف عشّه

وليس لي عشُّ

لا لون لي

لا طعم يحلو في فمي

وهيكلني نعشٌ. (٣١)

ولعل التشبيه جاء ليفسر ويوضح الدلالة التي تتجسد في (الدوران) ليخلص ثنائية الموت والحياة بالآتي:

الحياة: حركة الدوران التي تشبه حركة العصفور المتحركة في وجود عش يلجأ إليه الطائر بعد تمام حركته.

الموت: عدم وجود مأوى يقابله وجود نعش، فتكون نتيجة المعادلة = حال الإنسان أسوأ من حال العصفور، فحياة الإنسان لا لون لا طعم وهيكل كأنه نعش.

ومن غريب ما ترى من تشبيهات في شعر مجبل المالكي تلفت النظر، هو دوام تشبيهه لنفسه بالطيور، فهو تارة يشبه نفسه بالطيور الأليفة والضعيفة، وتارة أخرى يشبه نفسه بالطيور الجارحة، كتشبيه نفسه بالصقر في قوله:

ينحرون الحب والطيبة عمداً

ويطيرون بعيداً خلف أوهام عجاجٍ

ويغارون اذا حلقْتُ كالصقرِ

على هام الشموس!! (٣٢)

والدلالة المتشكلة في هذا التشبيه هو رسم صورة عن حياة الشاعر واقتراه من حالات التصوير لنفسه، التي ترتبط بين نجاحه وغيره من حوله بسبب هذا النجاح على المستوى الشخصي، فهو يبادل الآخرين الحب والطيبة إلا أن أحبائه ينحرون هذا الحب، فهو يرى نفسه شامخاً كالصقر وقوي.

ولم يقف الشاعر عند هذه الأنواع من الطيور فقد وردت في شعره أنواع أخرى مثل : البط والديك، والشاهين، والبومة، والنورس، والنعام، والعنقاء، وغيرها، وقد أجرى الشاعر تشبيهات بين حياتها وحياة الإنسان، كما لم يكتف الشاعر بأنواع الطيور بل لجأ إلى ذكر أجزاء الطير مثل: الريش والمنقار، والجناح وغيرها. في خلاصة القول إنَّ الشاعر مجبل المالكي اقترب كثيراً من الطير وخاطبه وذكر صفاته بنصوص شعرية انمازت بخاصية التقارب بين حياة الطير وحياة الإنسان في كل حركاته وسكناته وطريقة عيشه وصفاته، مختلفاً في نظرته إلى الطير عن الشعراء الذين سبقوه وعن الموروث الاجتماعي عن صفات تلك الطيور، ولم يكتف بهذا المختلف بل ذكره مجموعة من الطيور المتخيلة.

الطيور المتخيلة في شعر مجبل المالكي

في النص الأدبي يمكن تعيين أوجه التأويل الذي ينتجه الخيال، وينتج أبعد من الصور الحقيقية التي يقدمها الواقع الخارجي، مما يدلّ بلا شك على أهمية الواقع المتخيل الذي يبتغيه الأديب، من خلال إطلاق خياله لاصطياد صور شعرية متفردة، فالتخيل الذي يقوم عليه الشعر ((يمثل بمخيلة المتلقي مشاهد بصرية واضحة وإنَّ أفضل الوصف الشعري هو ما قلب السمع، وجعل المتلقي يتمثل مشهداً منظوراً كأنه يراه ويعاينه)) (٣٣)، ومن خلال تلك المخيلة تنتج

الاستعارات التي تسهم في بناء الدلالة.

تتمتع الصور الشعرية التي يطلقها الشاعر مجبل المالكي من خلال الاستعارات بمفردات متخيلة , وهذا ما وجده البحث في الاستعارات والمجاز الذي ساقه الشاعر في ذكره أنواع متخيلة من الطيور التي ليس لها في الواقع جسم لطائر واقعي, وهذه هي لعبة اللغة , فالشاعر ((حشد في قصائده ما يستلهمه من الرؤى والأفكار ليبثها في عفوية متجذرة في روحه الشاعرة ويضفي عليها عبقها الرحيق, فقد كانت نفسه حاضنة لأفانين القصيدة الجديدة التي تتدفق فيها مواهب النظم المبدع وتيارات الاحتدام بين الأجناس الأدبية, والقدرة الفنية على اجتلاء الصورة والرمز))^(٣٤), وهذا ما ذكره الاستاذ الدكتور عبدالحسين المبارك عنه, ومن أنواع هذه الطيور :

طائر العراق

أطلق الشاعر على احدى قصائده عنوان (طائر العراق) التي يقول فيها:

مهما استبدت لوعة الأسي

في خاطري,

وأغرورقت في أعيني

مدامع الفراق

مهما احتواني البعد

وأرتميت فوق غبرة العواصم التي

مزقت الروح,

وعرّشت بأضلعي قصائد احتراق

سأدلفُ الغداة مثل طائرٍ

يخترق المدار عاشقاً

ويحضّ العراق

لا يوجد طائر بهذا الاسم في الحقيقة، إلا إنَّ انتقال الشاعر إلى هذا التخيل جاء نتيجة الغربة التي عصفت بالشاعر وارتباطه العميق بوطنه، لذلك يرى أحد الباحثين أنَّ الغربة شكّلت لدى مجبل المالكي - كما يرى الدكتور قيس كاظم الجنابي - ((نوعاً من الإحساس بالفقدان وهاجساً داخلياً يعبر عن الشعور بالوحدة ونوعاً من الرفض للأمكنة والأشياء القريبة وعدم الاكتراث بالحاضر، وعودة مشحونة في وجدانه وذاكرته، وهذا بجد ذاته قاده نحو نوع من الحلم/ الرؤيا لها صلة بتلك الأمكنة))^(٣٥)، فعلاقته بالمكان/ الوطن حاضرة واستخدم الطير لامتلاكه خاصية الطيران، إذ له القدرة على اختراق واختصار المسافات لكي يحضن الوطن/ العراق.

طائر البنفسج

ومن الطيور المتخيلة التي وردت في شعر مجبل المالكي (طائر البنفسج) يقول في هذه القصيدة:

سحائبُ الورد تنث مسكها،

وغابة الهمّ يسيل خمرها

فوق زجاج غابة الرؤى

وعشّ طائر البنفسج الذي

يريقُ ضوء مقلتيه عبر صحوة المدى،

وخضرة الندى^(٣٦)

ترتكز بنية النص على محورين رئيسيين هما حضور الطبيعة وحضور

الشاعر.

إنَّ أول ما يلاحظ على هذا النص هو الحضور المكثف للطبيعة ومظاهرها من خلال المفردات الواردة في النص منها (سحاب, ورد , غابة, عش, طائر, كثنان , خضرة الندى, الشموس) إلا أنَّ هذا الحضور يحصل له انقطاع ويذهب جمال الطبيعة وما تحويه من ورود عندما يحضر طائر البنفسج الذي استعاره الشاعر لنفسه, فيحوّل الحقائق الغناء والطبيعة الزاهية إلى مقبرة فيقول:

ولا ينوح في موكب نعشها

سوى الفتى الذي باغته الوجْدُ

ووشى طيلسان عمره الخجول

مذ عرّشت في دمه حرائق الشعر^(٣٧)

فالشاعر استدعى صوراً وجدانية تسير في اتجاه التعبير الابداعي لديه, ولم يتخل في الوقت نفسه عن العنصر الموضوعي الذي تقوم عليه الدلالات, فحين قسّم الشاعر نصه إلى محورين واختار لنفسه الشاعرة اسم طائر البنفسج, فهو في تدفق دائم لفعاليات الصورة الوجدانية في داخله, فجاءت الصورة العامة للنص في تركيبين: الأول خاص بعرض تفاصيل الطبيعة الخلابة المتخيلة, والثاني خاص بالشعور والوجدان.

طائر الملكوت

يقول الشاعر مجبل المالكي في قصيدة بعنوان (طائر الملكوت)

في أعماق دمي موتٌ يتوارى

ليلٌ يخبو

ويؤول إلى الأبد المهزوم

في مرآة بروقي أبصر وجهي

أبهى من فرط الحُسنِ,
وكالياقوت أنا,
أو أغصان التوت,
أعتق روحي في دنّ شعاعي,
أشهقُ كالطير إلى مجرى الملكوت
في أعماق دمي موتٌ
لا يأبه في موتي
ويموت!! (٣٨)

يشير العنوان إلى وجود طائر من عالم آخر غير عالمنا هذا، وهو عالم مختص بالغيب والأرواح هو عالم (الملكوت)، فيؤدي النص وظيفة فطرية ذات هدف ومغزى، حيث يبدأ النص بالموت والهزيمة ليتحول وجه الشاعر إلى الحسن ويشبهه

بالياقوت وأغصان التوت، فالنص الشعري يترجم وجدان الشاعر الهاربة إلى عالم آخر غير عالمنا، إنَّ تكرار الموت في النص هو إلحاح على النهاية المحتمومة التي يؤمن بها الشاعر؛ لذا وصف الموت بوجوده في أعماق الدم، والصراع الدائم بين الحياة والموت تتشابك فيه الذات مع الواقع، ويصبح المتخيل في صعود مستمر بعيدا عن الاستسلام والرضوخ فقلوه (اشهق كالطير إلى مجرى الملكوت) تفيد دلالاته بالخروج من الحياة بروحية المنتصر إلى عالم الرفعة والسمو والسلطان/ عالم الملكوت.

مما تقدم يمكن القول إنَّ الشاعر مجبل المالكي حشد في نصوصه الشعرية استعارات لطير متخيلة أدت إلى ترصين النص ومزجه بين الواقع والخيال لتثبيت أكبر قدر تصويري دلالي لعملية التقريب في الفهم التطبيقي

للوّاقع، والمديّات التي أدت إلى عملية التقابل بين الفكرة والعاطفة، وهذا ما أدته الاستعارة والمجاز وهو ارتفاع درجات التخيل، ومن السهل بمكان رصد النزعة الوجدانية والشعورية في نصوص مجبل المالكي وهو يقدم دلالة ناتجة عن فكرة التخيل وترجمتها شعراً.

نتائج البحث

مما سبق عرضه ومناقشته تتضح مكانة الطير عند مجبل المالكي وتتجسد هذا المكانة في الحضور الواسع للطير في شعره، وكيف أنّ الشاعر اجتهد في تسمية ثلاثة من أعماله الشعرية متعلقة بهذه المفردة، ومن خلال البحث توصلنا إلى النتائج الآتية:

- شكلت مفردة الطير ظاهرة في شعر مجبل المالكي، فلا يكاد يخلو ديوان من دواوينه إلا وكان للطير فيه ذكرٌ، فضلاً عن تسمية بعض أعماله الشعرية تسميات متعلقة بالطير.
- يقارب الشاعر بشكل لافت بين حياة الطير وحياة الإنسان، وقد أظهرت لنا النصوص الشعرية مدى هذا التقارب في المأوى ومشاعر الحب والشوق والبكاء والنوح وفي الممارسات اليومية للحياة وما رافقها من تربية الأبناء والحياة الزوجية.
- تعددت الدلالات لأنواع الطيور التي وردت في شعر مجبل المالكي، فهو يستخدم الطير في دلالة مغايرة للسائد.
- نجح الشاعر في إبراز هذا الكائن من خلال الثنائيات المتضادة التي أدت دلالات سيمائية.
- تشبيه الشاعر لنفسه بالطيور على اختلاف أنواعها.
- انفرد الشاعر مجبل المالكي بذكر أنواع متخيلة للطيور
- غلبة النزعة الوجدانية والشعورية في نصوصه التي تناولت الطيور المتخيلة، فقد أكثر في استعمال الاستعارات والمجاز فيها.

الهوامش

(*) شاعر عراقي مواليد البصرة ١٩٥٠م، حاصل على شهادة الدكتوراه في علم المعلومات والمكتبات من جامعة المستنصرية، أكاديمي بدرجة أستاذ في جامعة البصرة، نشر قصائده في مطلع السبعينيات في الصحف والمجلات العراقية والعربية، من أهم أعماله الشعرية: سور البصرة، شموخ العناقيد، باتجاه مساقط الضوء، ترانيم طائر الغربة، وجوه وأمكنة، نثار الياقوت، سدره الغروب، انشاد في حضرة ملك الطير، وغيرها. كما له مجاميع شعرية مشتركة. للمزيد من التفصيل تنظر السيرة الأدبية للشاعر بشكل مفصل. ينظر: سدره الغروب، شعر مجبل المالكي، شركة الغدير للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٨م : ١٣٩-١٤٢.

(١) ينظر: الطير في الشعر الجاهلي، عبدالقادر الرباعي، دار الفارس، الاردن، ط١،

١٩٩٨م، :٤١.

(٢) ديوان امرى القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٨٤م: ١٩. (٣) الحيوان، الجاحظ، (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، بيروت، ١٩٦٩م: ج٢/٣٠٩.

(٤) م، ن: ج٢/٣١٠.

(٥) ديوان مجنون ليلى قيس بن الملوح، شرح: عدنان زكي درويش، الناشر: دار صادر

للطباعة والنشر، بيروت. لبنان، ٢٠٠٦م : ٩٩.

(٦) ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق: أحمد خليل الشال، الناشر: مركز الدراسات

للبحوث الإسلامية، مصر. بور سعيد: ٤٨.

(٧) ديوان الخنساء، شرح وتحقيق: عبدالسلام الحوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،

١٩٨٥م: ١٨.

(٨) ديوان أبي فراس الحمداني، اعتنى به وشرحه: عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة،

بيروت، لبنان: ٢١١-٢١٢.

- (٩) فلسفة الفن عند سوزان لانجر, إعداد راضي حكيم, دار الشؤون الثقافية, بغداد, ١٩٨٦م : ١٠.
- (١٠) نثار الياقوت, شعر مجبل المالكي, شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة, العراق . البصرة, ط١, ٢٠١٦م: ١١١.
- (١١) نثار الياقوت: ٨٣.
- (١٢) نثار الياقوت: ٣٦.
- (١٣) م, ن: ٤٥.
- (١٤) الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري,, د. علي البطل, دار الاندلس للطباعة والنشر, ط٢, ١٩٨١م: ١٥١.
- (١٥) ملامح الرمز في الغزل العربي القديم, أ. د. حسن جبار محمد شمسي, دار السياب, لندن, ط١, ٢٠٠٨م, ١١٦.
- (١٦) نثار الياقوت: ٧٩.
- (١٧) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها, عبدالله الطيب, دار الفكر, بيروت, ط١, ١٩٧٠م, ج ٣/ ٩١٠. (١٨) خلال لقاء اجراه الباحث مع الشاعر بتاريخ ٢٩/٤/٢٠٢٠م زود الباحث بهذه القصيدة مكتوبة بخط اليد. (١٩) نثار الياقوت: ١٠٧.
- (٢٠) ينظر: منطق الطير, فريد الدين العطار النيسابوري, دراسة وترجمة: الدكتور بديع محمد جمعة, دار الاندلس, ٢٠١١م.
- (٢١) ينظر: أرى ما أريد, شعر محمود درويش, دار العودة, بيروت, ١٩٩٠م: ٦٨.
- (٢٢) إنشاد في حضرة ملك الطير, مجبل المالكي, جيكور للطباعة والنشر, بيروت, ط١, ٢٠١٧م: ٦٤.
- (٢٣) إنشاد في حضرة ملك الطير: ٦٤.

(٢٤) إنشاد في حضرة ملك الطير: ٦٦.٦٥.

(٢٥) سدره الغروب: ٩ .

(٢٦) ديوان الراعي النميري, تحقيق: واضح الصمد, دار الجيل, بيروت . لبنان, ط١,

١٩٩٥: ١٢٧.

(٢٧) وجوه وأمكنة, شعر مجبل المالكي, مركز عبادي, صنعاء, ط١, ٢٠٠٩م: ٣٤.

(٢٨) نثار الياقوت: ٦٤.

(٢٩) اللزوميات, لشاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء أبي العلاء المعري, تحقيق: أمين

عبدالعزیز الخانجي, مكتبة الهلال, بيروت, مكتبة الخانجي القاهرة, ١٣٤٢هـ: ٢٤٨.

(٣٠) نثار الياقوت: ١٤.

(٣١) نثار الياقوت: ٤٢.

(٣٢) م, ن: ٥٥.

(٣٣) أسرار البلاغة, عبدا لقاھر الجرجاني, قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر,

مطبعة المدني, القاهرة, ١٩٩١م: ١٦٨.

(٣٤) سدره الغروب: ٦.

(٣٥) سدره الغروب: ١٠.

(٣٦) يرسم ما لا يرى الآخرون, شعر مجبل المالكي, مركز عبادي للدراسات والنشر,

صنعاء, ط١, ٢٠٠٣م: ٤٢.

(٣٧) م, ن: ٤٢.

(٣٨) القصيدة من ديوان لم ينشر بعد بعنوان (طائر الملكوت) حصل الباحث على

نسخة مخطوطة كتبت بتاريخ ٢٠٢٠/٣/١٦.

المصادر والمراجع

- أسرار البلاغة, عبدا لقاهر الجرجاني, قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر, مطبعة المدني, القاهرة, ١٩٩١م.
- أرى ما أريد, شعر محمود درويش, دار العودة, بيروت, ١٩٩٠م.
- إنشاد في حضرة ملك الطير, مجبل المالكي, جيكور للطباعة والنشر, بيروت, ط١, ٢٠١٧م, ١, ٢٠٠٣م.
- الحيوان, الجاحظ, (ت ٢٥٥ هـ), تحقيق: عبدالسلام محمد هارون, بيروت, ١٩٦٩م.
- ديوان أبي ذؤيب الهذلي, تحقيق: أحمد خليل الشال, الناشر: مركز الدراسات للبحوث الإسلامية, مصر. بور سعيد.
- ديوان أبي فراس الحمداني, اعتنى به وشرحه: عبدالرحمن المصطاوي, دار المعرفة, بيروت, لبنان.
- ديوان امرى القيس, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, الناشر: دار المعارف, القاهرة. مصر, ١٩٨٤م.
- ديوان الخنساء, شرح وتحقيق: عبدالسلام الحوفي, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٩٨٥م.
- ديوان الراعي النميري, تحقيق: واضح الصمد, دار الجيل, بيروت. لبنان, ط١, ١٩٩٥م.
- ديوان مجنون ليلى قيس بن الملوح, شرح: عدنان زكي درويش, الناشر: دار صادر للطباعة والنشر, بيروت. لبنان, ٢٠٠٦م.
- سدرة الغروب, شعر مجبل المالكي, شركة الغدير للطباعة والنشر, ط١, ٢٠١٨م.

- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري, د. علي البطل, دار الاندلس للطباعة والنشر, ط ٢, ١٩٨١م.
- الطير في الشعر الجاهلي, عبدالقادر الرباعي, دار الفارس, الاردن, ط ١, ١٩٩٨م.
- فلسفة الفن عند سوزان لانجر, إعداد راضي حكيم, دار الشؤون الثقافية, بغداد, ١٩٨٦م.
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها, عبدالله الطيب, دار الفكر, بيروت, ط ١, ١٩٧٠م.
- ملامح الرمز في الغزل العربي القديم, أ. د. حسن جبار محمد شمسي, دار السياب, لندن, ط ١, ٢٠٠٨م.
- منطق الطير, فريد الدين العطار النيسابوري, دراسة وترجمة: الدكتور بديع محمد جمعة, دار الاندلس, ٢٠١١م.
- اللزوميات, لشاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء أبي العلاء المعري, تحقيق: أمين عبدالعزيز الخانجي, مكتبة الهلال, بيروت, مكتبة الخانجي القاهرة, ١٣٤٢هـ.
- نثار الياقوت, شعر مجبل المالكي, شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة, العراق . البصرة, ط ١, ٢٠١٦م.
- وجوه وامكنة, شعر مجبل المالكي, مركز عبادي, صنعاء, ط ١, ٢٠٠٩م.
- يرسم ما لا يرى الآخرون, شعر مجبل المالكي, مركز عبادي للدراسات والنشر, صنعاء, ط ١, ٢٠٠٣م.

الواقعية واتجاهاتها في القصة العراقية القصيرة

أ.د. صفاء عبيد حسين الحفيظ م. زهراء بدر عبيد الطائي

جامعة بابل - كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة بابل - كلية التربية للعلوم الإنسانية

MA. Zahraa Badr Obeid Altaai Prof. Dr Safaa Obeid Hussin-Hafeadh

University of Babylon - College of Education University of Babylon - College of Education

الخلاصة

إنَّ أيَّ خلقٍ ، أو إبداع أدبي لا يولد كحقيقة موضوعية ، ما لم يكن له صلة بطريقة وأخرى بواقع الإنسان بمختلف ظروفه الاجتماعية والاقتصادية ، ذلك الواقع الذي يتجلى بمفهومه المادي والروحي؛ لكي يخلق اتجاهاً أدبياً فاعلاً.

ما نبتغي من هذا البحث هو التعريف بواقعية القصة العراقية القصيرة ، والمراحل التي مرّت بها منذ عشرينيات القرن الماضي، حتى غدت حاجة فكرية وإنسانية ترتبط عموماً بحياة العراقيين ، بحيث شكلت لدى كل فرد مثقف وعياً بمجريات الأحداث السياسية والاجتماعية.

Abstract

Any literary creation , or innovation will not crystallize as an objective fact unless it is related in one way or another to the reality of man in its different social and economic conditions , the kind of reality that is embodied in its materialistic and spiritual concept so as to create a serious literary direction.

What we want to do this research is to introduce the realism of the short Iraqi story and the stages it went through since the twenties of the last century until it became an intellectual and humanitarian need generally related to the lives of Iraqis, so that every individual has an educated awareness of the course of political and social events.

الكلمات المفتاحية

الواقعية الغربية ، الواقعية النقدية ، الأسس الجمالية، الإصلاح.

Key Words

Western Realism, Critical Realism, Aesthetic Foundations, The Reformation

أولا- مفهوم الواقعية

الواقعية من الألفاظ التي اضطربت دلالتها، وتتنوع مفاهيمها لدى المفكرين والأدباء؛ لكونها من المصطلحات التي تشغل في دلالتها مساحة واسعة، "إنّ مصطلح الواقعية من المصطلحات المطّاطة والفضفاضة التي تختلف مفاهيمها باختلاف ميادين النشاط الإنساني من جهة، وباختلاف اتجاهات النقاد، والأدباء ومُنظري الأدب من جهة أخرى"^(١). والواقعية في مفهومها اللغوي، كلُّ شيء منسوب للواقع^(٢). وقد دخلت في مجالات متعددة،^(٣) ومن بينها الميدان الأدبي، وأنّ دخولها كمدلول اصطلاح في الحقل الأدبي لا ينفصل انفصلاً كلياً عن مدلولها الاشتقاقي، فكلاهما يسعيان الى تصوير الواقع، وكشف أسراره، وإظهار خفاياه وتفسيره،^(٤) وعلى ضوء هذه الدلالة جرى تعريفها من قبل كثير من الأدباء والنقاد، فذهب بعضهم بالقول إنّها: "نظرية في الكتابة تدعو إلى تصوير الجوانب العادية المألوفة في الحياة بطريقة واقعية عملية مباشرة، تهدف إلى أن تعكس سطح الحياة كما هو"^(٥).

عند تعقّب جذور الواقعية، فقد كان لها أول ذكر بمفهومها العام في الفلسفة اليونانية، باعتبارها مناقضة لكل شيء مثالي^(٦)، فهي ماثلة في الآداب اليونانية والإغريقية، فقد كانت بارزة عند كثير من الأدباء الإغريق مثل (هوميروس) الذي تظهر سمات الواقعية مُتجلية في الإلياذة والأوديسة^(٧). وفي الأدب الروماني تلاحظ ملامح الواقعية واضحة عند الكاتب الكوميدي (بلاوتس ٢٥٤-١٨٤ ق.م). وذلك في مسرحية (جرّة الذهب)^(٨). وهذا يعني أنّ الواقعية ليست وليدة ساعة العزوف عن الرومانسية، والتفكير نحو مشروع جديد يحلُّ محلها، بل إنّ بذور الواقعية قديمة جداً^(٩).

وفي حقيقة الأمر، مهما اختلف الأدباء والكتاب في تحديد نشأتها، فإنهم متفقون على ظهورها كاتجاه في منتصف القرن التاسع عشر في الأدب الفرنسي، ومن أبرز أقطابها بلزاك وفلوبير، فبلزاك "هو الرائد الأول للواقعية النقدية، ولكنه لم يكن مشرّعاً لها، ومع ذلك فبمقدار ما كان يكوّن عمله الأدبي، كان هو يتفهم

أكثر، فأكثر طبيعة الواقعية الخاصة، وما كان من تناقض بين المظهر الجديد للفن وبين الرومانسية التي كانت في أوج تفتحها“^(١٠).

جاءت هذه التسمية عندما أطلق الرسّام الفرنسي ”كوربيه“ وبمؤازرة من حوله من المهتمين بالفنون التشكيلية على الفنّ الذي كان معروفاً في تلك الفترة الزمنية بالفن الواقعي، وقد لاقت معارضةً، شأنها كشأن كلّ المذاهب الأدبية الأخرى التي تُلاقى في بداية ولادتها معارضة^(١١).

أمّا الواقعية في الأدب العربي، فملاّمها متجذرة في مختلف عصوره الأدبية، ”والحقُّ أنّ الكتابة الواقعية قديمة قدم الأدب نفسه، حتى إنّ في أعماق الاتجاه الرومانسي بذوراً حية تتادي بتحير الإنسان من واقع مؤلم“^(١٢). فهي موجودة في العصر الجاهلي، وتجلّت في قصائده التي صورت الحياة العربية تصويراً يكاد يكون فوتوغرافياً. صورت الصحراء بطبيعتها ووحوشها^(١٣)، وقد امتدت ملامحها في العصور الأدبية اللاحقة، وقد عكس العصر العباسي جملة من ملامح الواقعية التي تجلّت بشكل قوي في أدب الجاحظ في كتابه (البخلاء) وكلُّ نصٍّ من نصوصه شاهد قوي على دقة تصوير الجاحظ^(١٤).

وكانت أقدم كتابة للواقعية العربية في العصر الحديث التي شرع بها كُتّاب العرب بشكل مقصود في بدايات القرن العشرين والتي من خلالها جرى تقسيم الكتابات الروائية على قسمين، هما: الروايات الخيالية والروايات الواقعية، ”ولعل أقدم كتابة عربية في المذهب الواقعي، ما كتبه محمد لطفي جمعة في مقدمة لقصة طويلة نشرها سنة (١٩٠٥م) اسمها “وادي الهموم“^(١٥).

كانت مصر البلد العربي الأول الذي سار أديباؤه في الاتجاه الواقعي، وكانوا يطلقون على الواقعية المدرسة الحديثة أو (مدرسة الحقائق):” وعندما بدأ الأدباء العرب يتحدثون عن الواقعية أطلقوا عليها ”مذهب الحقائق“^(١٦). وتلت مصر البلدان العربية الأخرى بفترات مختلفة، كلّ بلد وحسب ظروفه الاجتماعية المختلفة^(١٧).

إلا أنّ الملاحظ على أدباء الواقعية العربية، لم ينتهجوا نهج الواقعية

الغربية بنظرتها المستوحاة من حياة مجتمعاتهم، بل سلكوا لأنفسهم مسلكاً خاصاً مُستوحى من واقع المجتمعات العربية نفسها، وكانت غايته من وراء ذلك كله الإصلاح، ” ومن حُسن الحظ أن أدباءنا عندما أخذوا الواقعية عن الغرب، كانوا مُتحمسين للنهوض بالمجتمع ، وثائرين على ما يعوق تقدمه فوجَّهوا، أو توجهوا بها إلى الغايات الاجتماعية والقومية“ (١٨).

ظهور الاتجاه الواقعي في الادب الغربي بصورة عامة، وفي الأدب العربي بصورة خاصة، له أسبابه منها: هو ما حدث في المجتمعات المختلفة من نهضة علمية وثقافية أثرت على البنية الاجتماعية، ” مما دعا الى نشوء الواقعية، التقدم العلمي، والانجازات والكشوفات الهائلة في مجالات العلوم كالبيولوجيا، وعلم الطبيعة والوراثة وفي الدراسات التجريبية الانسانية والاجتماعية والمنحى الوضعي في الفلسفة“ (١٩).

اتجه المذهب الواقعي إلى عدّة اتجاهات، وذلك للاختلاف في المبادئ والأهداف، والرؤى للإنسان والمجتمع، بالرغم من أن هذه الاتجاهات تتفق كلها في استمداد تصورهما من النظرة المادية للإنسان، ومن التأثر بالفلسفات الوضعية، ومن أبرزها : الواقعية النقدية، والواقعية الطبيعية، والواقعية الاشتراكية (٢٠) ..

ثانيا- مفهوم القصة القصيرة

القصة مأخوذة من فعل (قَصَّ)، وهو اقتفاء الأثر وتتبعه، وكذلك هو الرواية والإخبار، وكلا المعنيين وطيد الصلة بالآخر، والقصة كفن أدبي برزت بشكلها الفني الحديث في الثقافة الغربية في أواخر القرن التاسع عشر (٢١). ولكن لها جذورها الممتدة في ثقافات الشعوب، فهي مرتبطة بالإنسان منذ أن استعمر هذه الأرض رض (٢٢).

وعلى العموم فهي حكاية قديمة يقدم الإنسان، يقوم شخص مُعيّن برواية حدث ما قد سمعه، أو رواه لشخص، أو مجموعة أشخاص بطريقتهم الخاصة، وهي بدورها تسدّ حاجة نفسية في نفس الراوي والسامع (٢٣). كما هي ليست طارئة على الأدب العربي، إذ للعرب قصصٌ كثير تمثلت في السير، والمقامات،

والحكايات والأمثال، والأساطير، والنوادر، وبالإضافة إلى ما جاء في القرآن الكريم. فقد جاءت مُلتبسة بالشعر في عصر ما قبل الإسلام، نضجت على يد الجاحظ في أقاصيصه، وعند بديع الزمان الهمداني في مقاماته، كما برزت في حكايات ألف ليلة^(٢٤). فهي نشأت وتطورت في العالم عبر الحكايات الشعبية القصيرة، والتي كان يتداولها الناس شفاهاً، لكون الحكاية عنصراً فاعلاً في كلِّ الفنون، بل العنصر الذي لا يخلو أيّ فنٍّ منه، وهي من أكثر الفنون الإبداعية عرضةً للتحويلات؛ لما تمتلكه من ثراء نوعي وأسلوبى^(٢٥).

تعددت التعريفات الخاصة في تحديد مفهومها، سواء عند الغربيين، أم عند العرب، فيعرفها (أدجار ألان بو): " قصة نثرية تقرأ فيما بين نصف ساعة وساعتين"^(٢٦) ويعرفها عبد الله أبو هيف: "أسلوب يُنظّم رؤية صيرورة زمنية أو تاريخية ما، ويحافظ على مجاله الإنساني، ويحرّض على موقف من الحياة في استعارة شاملة للفعل الإنساني؛ لذا لا ينبغي أن تفصل إبلاغية القصة القصيرة عن بلاغيتها، بل إنّ بلاغتها هي التي تميّزها عن بقية أنواع النثر القصصي"^(٢٧). القصة كسائر أشكال التعبير الأدبي والفني، ذات مضمون وشكل وصياغة، ومضمونها ما كان أن يرى النور بلا صياغة أو إطار خارجي، أو شكل معماري يبني في قلبه، فهي عمل فني صيغت داخل شكل معين، وأن فكرتها هي التي تفرض لون هذا الشكل وتتجسد داخله وتلتحم به، ومن التآلف والامتزاج والالتحام بين الشكل والمضمون يتكون العمل الأدبي.

يقول الدكتور رشاد رشدي " من المعروف أنّ القصة تروي خبراً، ولكن لا يمكن أن نعد كلَّ خبر، أو مجموعة من الأخبار قصة؛ فلأجل أن يصبح الخبر قصةً يجب أن تتوفر فيه خصائص معينة، أولها أن يكون له أثر كلي"^(٢٨) ويفهم من ذلك أنّ الخبر الذي ترويّه يجب أن تتصل أجزاءه بعضها مع البعض، بحيث يكون لمجموعها أثراً، أو معنىً كلياً، ولكن هذا المعنى، أو الأثر الكلي لا يكفي وحده، لكي يجعل من الخبر قصة، فلكي يُرى الخبر قصةً يجب أن يتوافر فيه: البداية، والوسط، والنهاية: " لو دققنا النظر في هذا الحدث لوجدناه يتكون - ككل

حدث آخر - من مراحل ثلاث : المرحلة الأولى، وهي البداية والمرحلة الثانية، وهي الوسط ، والمرحلة الثالثة وهي النهاية ” (٢٩) ، فالقصة القصيرة الحقيقية، ”هي حكاية مشحونة تتولد فجأة في زمن محدد بالأفكار المكثفة والمشوّقة يعرضها الكاتب وفق رؤيته الخاصة“ (٣٠) .

لا توجد قصة بدون حدث، فالحدث عنصرٌ مميزٌ لها، وركنٌ أساسيٌّ تبنى عليه، فإنّه لا يمكن تخيّل قصة بدون حدث، ولهذا الحدث سمات ، منها الزمن، المكان ، الشخصية...

أما قيمتها، وما حققته في الواقع العراقي وما صاحبها من تغيرات، فقد كانت ولادتها ولادة تحددت في بدايات القرن العشرين تقريبا ” لقد نشأت القصة العراقية في مرحلة حديثة نسبياً، تحت تأثير التيارات الفكرية، والثقافية التي بدأت تطرق أبواب المجتمع العراقي، منذ نهاية القرن التاسع عشر، تلك التيارات التي عملت الصحافة، والأدب التركيان على تعريف العراقيين بها، كما أسهمت الصحافة المصرية التي كانت تصل الى القطر، في بدايات القرن العشرين في إيصال هذه الثقافات إلى المجتمع العراقي“ (٣١) .

فالقصة القصيرة ليست موغلة في المساحة الزمنية ، بل هي جاءت للبلاد العربية والعراق من الغرب، ونسج القاص العراقي على منوال ما وصل إليه من قصص مترجمة، أو بلغتها الأصلية، أو ما اطلعوا عليه من نتاج قصصي لكُتّاب عرب من مصر، وبلاد الشام. إذ كان للصحافة أثر كبير في نشر هذا الفن، ويُمكن عدّها التربة الصالحة والمناخ الملائم، لإنبات مثل هذا الفن، إذ بتأثير الصحافة التي تتطلب نشر وحدة فنية مستقلة في العدد الواحد؛ لكون هذا النمط من القصّ يكون ملائماً مع هذا النشر المُوجز في الصحف، فهذا القص المستمر لما يقارب قرناً كاملاً، استطاع أن يوفر لنفسه مجالاً في كونه نمطاً مُحبباً لدى الكاتب العراقي الذي عبّر من خلاله عن نظرتة للحياة وللظروف السياسية والاجتماعية المحيطة به، واتخذ منه وسيلة فعالة في نقده للظواهر المختلفة التي استجدّت في البلاد (٣٢) .

إنّ الفن القصصي العراقي في جميع مراحلها التي قطعها، كان ولا يزال وطيّد الصلة بالمجتمع ؛ لأنه نوع من النشاط الاجتماعي، ويعكس على الدوام بشكل من الأشكال طبيعة العلاقة السائدة التي تمثل صراع الانسان الطبقي مع المتسلطين على مقدرات عيشه في إطار المجتمع الواحد. وبالنظر للظروف السياسية التي سادت مرحلة بداية العشرينيات من القرن الماضي ، فقد كان من الطبيعي أن يواجه أولئك القاصون الذين يمثلون الطليعة المثقفة قضايا مجتمعهم بأسلوب واقعي يعبر عن آراء وفكر الطبقات المحرومة، والكشف عن أوضاع بلدهم الذي يزرع تحت حكم الدولة العثمانية، وما تلاها من احتلالات، وكان هؤلاء - من الطبيعي - أن يُواجهوا من طرف السلطات الحاكمة، وأعاونها الذين أقاموا عهدا استعماريّاً مما أدى الى ثراء طبقة على حساب أخرى، ومن خلال منحهم المناصب السياسية والادارية، وإطلاق يدهم في كل مكان من العراق لفرض الضرائب؛ لأنّ إنكاء مثل هذا اللون القصصي الهادف من شأنه أن يفتح عقول شرائح المجتمع المحرومة .

القصة في العراق بدأت تاريخياً على يد محمود أحمد السيد وما تبع ذلك من أعمال لسليمان فيضي وأنور شاؤول وغيرهم، وكانوا هؤلاء بمثابة عناصر اكتشاف وتأسيس (٣٣) ، وقد جاءت قصصهم بصغبتها التسجيلية لواقع العراق وأحداثه السياسية والاجتماعية، واتسمت بالوعظ والتوجيه والتعليم، في حين كانت مرحلة الخمسينيات مرحلة ازدهار للقصة العراقية فقد تناولت القصة العراقية القصيرة بعد الحرب العالمية الثانية جوهر المعضلة في المجتمع العراقي، إذ كان الوضع السياسي مُضطرباً ؛ لذا سيطرت الكآبة العميقة والتردد وروح التشاؤم على قصصهم، وهي بذلك تُمثل النفسية العراقية، والبيئة العراقية، والتناقض الحياتي الموجود، والصراع والتطاحن . والتمزق، والمشكلات المعاشية والسياسية والاقتصادية أكثر بروزاً فيها. وما أن طُلّت فترة الستينيات على القصة حتى أضفى القاص العراقي على قصصه ملامح ومعالجات واقعية جديدة، وقد اكسب وعيه روحاً ثورية مدهشة التي اطلقتها ثورة تموز عام ١٩٥٨، مع

الأخذ بالاعتبار الصراعات والاختلافات التي ارتبطت بالثورة عبر الحلم والخيبة. هذا الوضع دفعه إلى أن يعيد النظر بالكثير من القيم والمسلمات السابقة؛ وأن ينظر إلى الأعمال السابقة أعمالاً تقليدية لا تلبي طموح المرحلة التي يعيشها الإنسان العراقي؛ لما طرأ عليه من ظروف، وما تكالبت عليه من هموم، وما تولّد لديه من أحلام، ليبحث عن قيم جديدة ويتحرّك نحو مستقبل أفضل^(٣٤)؛ لكون الأديب قائم في وسط اجتماعي، فعمله الأدبي فردي قبل كلّ شيء، ولكن هذه الفردية مصقولة ومبلّورة ضمن نطاق مجتمعها الذي استمدت منه أبعادها، وأصول تكوينها، فالطبقة الاجتماعية هي التي تشكّل هذا النسق الفكري موضوعياً، وعلى المبدع أن يعمل على إيضاحه في قالب فني.

ثالثاً. اتجاهات الواقعية في القصة العراقية القصيرة

إنّ دراسة الاتجاه الواقعي في القصة العراقية القصيرة، إنّما هي محاولة للبحث عن خصوصية هذه القصة في دلالتها على هوية القاص العراقي الذي ينتمي لمرحلة من مراحلها المتعددة، الذي يفترض أن تكون هويته نابعة من طبيعة تشكّل ذهنيته الأدبية المعبّرة عن هذه المرحلة حصراً، التي تدل على انتمائه إلى واقع فكري وبيئي مستقل، فدراسة هذه الاتجاهات الواقعية مغبية برصد مواقف عينة من القاصين العراقيين من الواقع المعاش بكلّ ما يضطّرع فيه من قضايا ومشكلات وتحولات اجتماعية وفكرية إلى جانب رصد مواقفهم من الأسس الجمالية، والفنية لكتابة القصة القصيرة في ظل الاتجاه الواقعي، عبر التجديد الذي طالها، والذي لم يتوقف عن الإتيان بما لم يُسبق إليه مع كل تجربة جديدة انعطافية في كتابتها .

وعلى ضوء هذه الحاجة الفنية في التعبير، تعددت المصطلحات المعبّرة عن اتجاهات الواقعية المُستحدثة في القصة العراقية القصيرة، "لذلك كان متوقّعاً أن تقف هذه الواقعية الفنيّة عند حدّ مُعين؛ لتتيح المجال لنهج من الواقعية أكثر ملائمة لطبيعة الظروف السياسية والاجتماعية السائدة في العراق آنذاك" (٣٥) . فديمومة هذا النمط من الواقعية وبقائه محافظاً على روحه الفنية، "يعتمد على

مدى تقبل المجتمع، والذائقة الأدبية له، فهو قد يحظى على إقبال القراء لفترة معينة، ومن ثم تستجد ظروف بها يتحول الأديب إلى نمط آخر تدعوه للتغيير في الشكل والمضمون في اتجاهاته الكتابية^(٣٦).

لدراسة تطور الاتجاهات الواقعية في الأدب القصصي العراقي سنتناول ثلاث مراحل أدبية مرت بها القصة القصيرة:

١. الاتجاه الواقعي التقليدي ٢. الاتجاه الواقعي التحديثي. ٣. الاتجاه الواقعي الجديد^(٣٧).

وبهذا يُنظر إلى منجز القص العراقي القصير على أساس الصورة المتغيرة، والمتبدلة ضمن مراحل الموضوعية، ووفق تدرجه الزمني، وحاولنا أن نختار كاتبين اثنين يمثلان كل اتجاه من هذه الاتجاهات الثلاثة اختصاراً للبحث.

١. الاتجاه الواقعي التقليدي:

تميزت فترة أوائل القرن العشرين التي مرت على العراق بالصراع بين عقليتين: عقلية نشأت في ظل الدولة العثمانية، والتي ركزت الى السكينة، وآثرت الراحة، واقتنعت بالحكم العثماني الذي جاء بعباءة الدين، والعقيدة الإسلامية، وبين عقلية شباب طامح متطلع يريد الثورة على كل القيم والمعتقدات الساذجة التي قيده، ومنعته من التحرر والتطلع، هذا من جهة، ومن جهة أخرى عبودية جديدة جاء بها الاستعمار البريطاني، وأهون الاحتلالين، هو ظلم وشر واستعداداً على الشعب العراقي^(٣٨).

هذا القص الجديد الذي نشأ في ظروف استثنائية التي عايشها العراق في ظل العقد الثاني من القرن العشرين تمثل بالنصوص القصصية لـ محمود أحمد السيد، وبمساعدة من جاء من بعده مثل (نو النون أيوب) و(عبد المجيد لطفي)^(٣٩)، الذين سَعَوْا بِحُطَى حثيثة لبلورة الشكل الفني لهذه القصة حديثة الولادة، والوصول بها الى النضوج الفني؛ لاستيعاب الأفكار الهادفة لتحرير مجتمع العراق من الاستعمار وإنصاف طبقاته المحرومة والعيش بكرامة، وذلك متأب من إدراك القاص للمسؤولية المُلقاة على عاتقه في تلك المرحلة.

إنَّ كُتَّابَ هذا الاتجاه كثيرين، يتقدمهم ، محمود أحمد السيد لأهميته، (٤٠) ويأتي من بعده (نو الثَّون أيوب)، وعبد المجيد لطفي، جعفر الخليلي ، وصلاح الدين الناهي، وأنور شأؤول، وعبد الحق فاضل، ومحمد بسيم الذويب ، وعبد الوهاب أمين، وأدمون صبري ... وغيرهم(٤١) .

أولاً - محمود أحمد السيد (١٩٠٣-١٩٣٧م)

إنَّ نشوء القصة القصيرة في العراق في أعقاب الحرب العالمية الأولى، واحتلال بغداد، والتي شهد محمود أحمد السيد أحداثها، أثَّرت هذه الأحداث على القصّ وجعلته أن يتقيد بواقعية مُلتزِمة، ففي احتلال البريطانيين للعراق أدرك السيّد غاية هذه الحركة الاستعمارية ومُبتغاها، فقد حرّض على مقارعتها، "كان السيد يُرَوِّج للنضال ضدَّ الاحتلال، وهناك إشارات كثيرة في قصصه وأعماله، يشير إلى التَّشاط المُعارض المُنظَّم المُعلن وغير المُعلن..."(٤٢) .

هذه الولادة القصصية الجديدة التي نشأت في ظلِّ هذه الظروف الاستثنائية تُتمثل بالنصوص القصصية لهذا الكاتب، والذي يعود له الفضل بتهيئة الشَّكل القصصي، والوعاء الذي يضمُّ القصة العراقية الحديثة، " كان محمود أحمد السيد رائداً للقصة العراقية، وقد حاولَ وأعادَ المُحاولة الأحسنَ فالأحسنَ، حتى فقه فنَّ القصة شكلاً ومضموناً، وأخذَ الأصول عن مصادرها، صابراً وثابراً "(٤٣) . سخر السيد إمكانياته الفنيّة في الكتابة القصصية، وجعلها كأسلوب نضالي للدفاع عن الوجود الإنساني للعراقيين بتفكير حديث يسعى من خلاله لتطوير المجتمع، " لذا فريادة السيد كما أعتقد ليس في كتابة الرواية، إنّما في التفكير الحداثي في تطوير المجتمع الذي استدعى أسلوباً فنياً مهماً وكبيراً هو الرواية والقصة، كي يقول ما يريدُه لتحديث المجتمع"(٤٤) .

وكان أول من كتب القصة الاجتماعية في نزعتها الواقعية أوائل الثلاثينات، " وبذلك يكون قد بدأ بدايةً مُبكرة كتابة القصة الحديثة، تساقق تاريخياً الفترة التي بدأ فيها محمود تيمور، وغيره من كُتَّاب الرعيل الأول في مصر، والذين أسهموا في تطوير القصة المصرية والقصة العربية عامة"(٤٥) .

يمكن أن أنقسم دراسة قصص محمود أحمد السيد على قسمين ، كل قسم منها يُمثل خصائص القصة واتجاهاتها الواقعية، ففي القسم الأول: أصدر أولى مجموعاته القصصية (في سبيل الزواج سنة ١٩٢١)، ثم أعقبها (مصير الضعفاء ١٩٢٢)، وكما كتّب أشياءً أشبه بالقصة القصيرة، ونشرها باسم (النكبات ١٩٢٢) (٤٦).

كانت قصته (في سبيل الزواج)، من مجموعته الأولى ، قصة اجتماعية تتخللها بعض المفارقات من دخول شخص آخر على هذه العلاقة، ومحاولة إفشال هذا المشروع الذي يهدف إليه بطل القصة من الزواج من حبيبته، ” إذ ينافس البطل على حبيبة قلبه شخصٌ آخر مرهوب الجانب ... ولكن بطل القصة مقدم يعرف طريقه إلى غايته، فيركب الأهوال ... ويقضي عليه ..“ (٤٧)

هذه القصة تضم (١٦ فصلاً)، مضمونها مُستمد من الحوادث اليومية التي يشاهدها الناس، وهي مُعرّقة باللون الرومانسي. ولا تختلف مجموعته الثانية (مصير الضعفاء) في قصتها الأولى في مضمونها الاجتماعي المطروق، إذ تتناول قصة طفل يتيم يتدرج في الدراسة، ثم يدخل في السلك العسكري، ويصل إلى درجة ضابط في الجيش في زمن الحكم العثماني، ويقع في غرام أخت أمره- صديقه - (الباشا) (٤٨)

أما القسم الثاني من حياته الفنية : فهو يضم بالإضافة إلى قصته المُطولة (جلال خالد) التي نشرها عام (١٩٢٨م) مجموعتين من القصص: الأولى (الطلائع) نشرها (١٩٢٩م)، والثانية (في ساع من الزمن) نشرها عام (١٩٣٥م). وعند قراءة هذه القصص يتبين أنّها وصلت من النضج الفني الى حد ما، ولامتست الواقع العراقي بمستوى دقيق خلافاً لقصصه السابقة. إذ تتطور الواقعية في كتابته في هذه الفترة الزمنية من عُمره ، والمُتمثلة في كتابة مجموعته القصصية (الطلائع) (٤٩).

تضم هذه المجموعة ،القصص الآتية:“ الطالب الطريد، جلال خالد، مُجاهدون، انقلاب، جِماح الهوى، سكران، رسالة هجر، أو تسهرين، حادثتان،

البعث ، بعض القصص التركية“ (٥٠) .

وأولى قصص هذه المجموعة هي (الطالب الطريد) يصور فيها الواقع المرير الذي ألحقه العثمانيون بالعراقيين، نتيجة زج الآباء والأبناء في حروب لا ناقة لهم فيها، مما جعلت العوائل تفقد أبناءها، ” تُمثّل هذه القصة واقعاً مريراً، إذ ترك آل عثمان في كلّ بيت من بيوت العراق رنةً وعويلاً ، يبكون رجالهم الذين فُقدوا بفقدِهم العائل والنصير ” (٥١) . فقد كان بطلها طالباً (عبد العزيز) يحرض على الثورة، وعلى طرد الاتراك من العراق. وفي قصة أخرى من هذه المجموعة، وهي باسم (حادثتان) يتناول في الحادثة الأولى (نكته العِمامة) بعض القيم والتقاليد التي كانت سائدة في المجتمع العراقي، والتي على أثرها تُرهِقُ أرواح البريئات من النساء مُجرد النُطق بكلمة غير قاصدٍ قائلها المعنى الذي ذهب إليه مرتكب الجريمة، ”لقد نحر الصنديد البطل زوجته وأخته بيده واحدةً تلو الأخرى، كما ينحر الجزار البقر ليُزيل النُكته من عِمامته“ (٥٢) .

كما تناول في الحادثة الثانية (نقمة وحش) من نفس القصة، الاعتداء على البنات الأبيكار- من قبيلة أخرى- أخذاً بالثأر . ” إلاّ لقد هتك عرض فتاة بكر من فتيات القرية، وفعلت عصابته بامرأة أخرى مثل ما فعل“ (٥٣) .

وتأخذ واقعية محمود أحمد السيد أكثر رسوخاً في مسألة علاقة الرجل بالمرأة ، وما يشوب هذه العلاقة من اختلافات أبسط ما فيها، ما ينتهي إلى الطلاق، وقد تمثلت هذه العلاقة الواقعية في مجموعته القصصية (في ساع من الزمن)، وتُعد هي آخر مجموعة قصصية واقعية، وتضم ثماني قصص: ”بداي الفايز، أبو جاسم، الدفتر الأزرق، نكته العِمامة ،عاتكة، الذكرى، رصاصة في الفضاء، طالب أفندي“ (٥٤) .

قصة (عاتكة) ذات تقنية فنية عالية، لامست إحدى المشاكل الاجتماعية في الواقع العراقي أكثر ما سبق له من كتابات قصصية، فهي تتحدث عن امرأة مؤصلية لم تُدم علاقتها الزوجية الأولى، فنُطلق، وتقع في غرام ضابط (صالح)

ولكن للظروف العسكرية، وتنقله بين شمال وجنوب العراق، لم تتح له الفرصة بالزواج منها، وقد شابَ علاقتَهما لَعَطٌّ من الكلام، فلم يُقدِّم عليها خاطب آخر، ولما أحسَّت باليأس، انحدرت نحو الرذيلة، وعندما قابلها (صالح) بعد مضي مدة من الزمن بدعوة منها، وجدها بغير الحال التي تتسم بها المرأة العفيفة. ما يُميزها، تحمل سمات واقعية بأسلوب فنيّ يختلف عما كتبه من قصص سابق، "إنَّ الفارق بين هذه الأقصوصة وأقاصيصه السابقة كبير، فالسرد فيها طبيعي، كما وُفق في تصوير المرأة البغي، توقَّفه في إبراز عواطف الرجل وانفعالاته" (٥٥). إنَّ هذه المقاربات الواقعية التي بدت ملامحها في نتاجه القصصي جاءت من قراءاته لقضايا مجتمعه عبر شعوره الإنساني الذي كان يعتمِر في نفسه بشكل قوي، وقد رأى في هذه الكتابات الواقعية خيرَ مُتنفسٍ للتعبير عما يجيش في نفسه ونفوس العراقيين، فصاغها بشكل أدبي على الورق، فشخَّص الأمراض الاجتماعية وحارب التقاليد البالية، ومواقف محمود أحمد السيد في منجزه القصص إزاء معالجة الموضوعات الاجتماعية واضحة، فهو يدعو إلى حرية المرأة ومساواتها، وبخاصة في اختيار شريك حياتها، ومحاربة الجهل الذي جعل البلاد، وأهلها في أتسِ الحالات، والدعوة لنشر العلم والإكثار من المدارس" (٥٦).

ثانيا - ذوالنون أيوب (١٩٠٨-١٩٩٦م).

بدأت كتابة القصة عنده متأخرة (١٩٣٥م) بنسبة لمحمود أحمد السيد، إذ كانت حينها قواعد القصة ترسخت قواعدها، واستكمل قالبها حتى بدأ في كتابة قصصه (٥٧). وقد قام بكتابة قصصٍ تخلّصت من كثير من التردد والضعف في محاولاتها الأولى بعدما نضجت موهبته (٥٨).

يعد أغزر القصاصين العراقيين نتاجاً، فقد أخرج إلى السوق أربع عشرة مجموعة (٥٩). وله طريقة فريدة ينفرد بها عن سواه من الكُتّاب، فقد يضمُّ في المجموعة الواحدة أقاصيص مُتشابهة من حيث حقلها الدلالي، ويشتقُّ لها من هذا الحقل اسماً يطلقه عليها، فمثلاً في مجموعة (رسل الثقافة) يقصُر حديثه على المُشتغلين في حقل التعليم على المعلمين والإداريين.

يضع "أيوب" مسؤولية كبيرة على عاتق كل أديب يمارس عملية القصّ أن يعمل على إعطاء صورة صادقة في نقله للواقع الذي يعيشه الفرد العراقي، وتعرية وإدانة الظواهر السلبية أمام الفرد والمجتمع، إذ يقول: "في يقيني أنّ أعظم مهمة يجب على الأدباء القصصيين منهم على الأخص، أن يضطلعوا بها، هي إعطاء صور صادقة لما يقع تحت أبصارهم من حوادث عجيبة وشخصيات غريبة، وأنظمة وقوانين حكومية أو شعبية .. يدخل ضمن ذلك تلك القوانين غير المكتوبة التي يخضع تحت تأثيرها المجتمع، وينفذها غير خائف عقاباً أو راجياً ثواباً" (١٠).

فهو يصدر عن المجتمع في كتاباته، ويصوره تصويراً صادقاً لما تبصره عينه، وقد جاء هذا الإدراك، لتأثره بالأدب الروسي، "ويتأثر بالأدب القصص الغربي، وخصوصاً القصص الروسية المُمتملة في نتاج كبار كُتّابها، دوستوفيسكي، وتورجنيف ومكسيم غوركي، وجوجل وغيرهم" (١١).

ولذلك جاءت مضامينه تتناول مختلف الجوانب الإنسانية للفرد العراقي، "جاءت قصصه، وهي تتناول النواحي المختلفة للحياة الاجتماعية، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالناحية السياسية، تناولتها على نحو فيه الجرأة والشجاعة، مما أثار للكاتب مشاكل لا حصر لها تحمّلها بجلد وصبر" (١٢).

سار في بدايته القصصية على خُطى التي بدأها (السيد) في ميدان القصة العراقية، "ويعتبر نتاج (ذو النون أيوب) امتداداً للنهج الذي اختطّه محمود أحمد السيد ووضع أسسه، وتطويراً له في الوقت ذاته، وينطلق من مدرسته في القصة" (١٣).

يمكن أن يُدرَس نتاج أيوب بعد تقسيمه على ثلاث فترات، لكل فترة لها عواملها المؤثرة في خصائص كتابتها، "ممكن أن نُوزع إنتاجه إلى ثلاث فترات، يمكن أن يُدرَس إنتاج كل فترة على حدة، يُرصد فيها العوامل المؤثرة التي أحكمت أثرها في هذا الإنتاج، وحددت بالتالي صفاته وخصائصه في تلك الفترة" (١٤).

فالمرحلة الأولى، تضم نتاجه الذي كتبه في الثلاثينات ونشره، والذي يُعد

امتداداً للواقعية التي وضع أسسها السيد ” ولقد كان هذا الواقع الذي عكسه أدب محمود احمد السيد القصصي الذي يُمثل نقطة الالتقاء الأساس بينه وبين قصص (ذو النون أيوب) في اتجاهه الواقعي الخاص بعد ذلك“^(٦٥) .

شملت المرحلة الأولى، مجاميعه الست الأولى (رسل الثقافة، والضحايا عام ١٩٣٧، و صديقي، ووحى الفن عام ١٩٣٨، وبرج بابل، و الكادحون عام ١٩٣٩)^(٦٦) . وتضم المرحلة الثانية، ست مجاميع أيضا من نتاجه الذي نشره في الصحف منذ الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٥٤. ويشمل مجموعاته : (العقل في محنة عام ١٩٤٠، وحميات عام ١٩٤١، والكارثة الشاملة عام ١٩٤٥، وعظمة فارغة عام ١٩٤٨، وقلوب ظمأى عام ١٩٥٠، وصور شتى عام ١٩٥٤) .

أما المرحلة الثالثة، فتضم ما أنتجه من مجاميع قصصية بعد هذا التاريخ وهي: “ قصص من فينا عام ١٩٥٧، وقرن اللاجئين“ .

ما يتعلق بدراسة الاتجاه الواقعي التقليدي لديه، سنتناول مجموعة واحدة لكل من المرحلة الأولى والثانية، لكونهما متداخلتين من حيث النهج ، وآخذين (رسل الثقافة) للأولى، ومجموعة (حُميات) للثانية لبيان المضامين الواقعية فيهما . تضم مجموعته الأولى (رسل الثقافة ١٩٣٧م) ”ست قصص“ ، وهي : (البيك المثقف، بقلوة، الدرجات النهائية، سيرة وسيرة ، السيد عبيد في لهوه ، قلب المُعركة) .

تناول فيها وزارة المعارف ورجالها والأوضاع التربوية والفساد المستشري في دوائرها، إذ يقول: “ هكذا كانت حالة وزارة المعارف العراقية منذ عدة سنوات، أما الآن فيقال : إنها عنوان الكمال والنظام، وما على غير المصدق إلا أن يسأل ويحقق ”^(٦٧) .

أولى قصص هذه المجموعة (البيك المثقف) . تناولت الواقع بصراحة، والإغراءات المادية التي تُعرض على الشباب المخلصين، والضغط من قبل الرفقة المُرتشية، مما ينجّر الشاب نحو الفساد، ولكن يبقى ضميره يُؤنبه على

أفعاله السيئة،” وهي تمثل شاباً مُخلصاً في واجبه، ومع ذلك فقد تخطّاه الجميع ، فلم يجدُ بُدّاً من أن يخضع لمتطلبات الوضع؛ فانساق مع تيار الفساد، ونال بغيته ، من جاهٍ عريض ومنصبٍ رفيع ولقب ”البيك” المرموق، ولكن ضميره لم يمُت مرةً واحدة، إذ ظلّ فيه بعض الذمّاء، لذا أراد أن يُعيّن ”ناظم” أحد الأكفء في منصب إداري لكن عوامل السوء وعقارب الأناية قطعت عليه السير فاضطر عن يتراجع“^(٦٨). ففي أحداث هذه القصة صِراع بين قوة الخير المُتمثلة بالنزاهة والشرف الوظيفي، وبين قوة الشر المُتمثلة بالرشوة والفساد الإداري، كما توضّح، أنّ ملذّات الحياة قد تُوقِع الانسان في الرذيلة، ولكن تبقى بذور الخير مزروعة في ضميره، وربّما يعود إلى وضعه الطبيعي، وتستقيم أخلاقه ويكفّر عن سوءاته. ومن قصص هذه المجموعة أيضاً (الدرجات النهائية) يتناول الواقع الدراسي، والتلّاعب بالدرجات الفضلية، وتغييرها من قبل مدير المدرسة لصالح الطلّبة الأغنياء؛ لكون أوليائهم أصحاب النفوذ والسلطة. ” ولم أعزّه اهتماماً، لأنّي لم أفهم قصده تماماً، بل بقيتُ أراقب المدير؛ لأستطلع رأيه في تلك النتائج الباهرة، فقد كان عندي أربعة تلاميذ راسبين من خمسين. ورأيتُه يقف عند بعض الأسماء، ثم يرفع عينيه نحوي، وقد بدتُ فيهما إمارات القلق”^(٦٩). وفي قصة (سيرة وسيرة) يعقد مقارنة بين سيرة هدفها في الحياة الجِدُّ والمثابرة وأخرى تبحث عن طرق ملتوية للوصول إلى غايتها.

ومن قصص هذه المجموعة الأخرى (السيد عبيد في لهوه)^(٧٠). وهي تتناول لجوء المُعلم إلى مهنة الصّحافة، بعدما بدأ يُشاكس، ويُحدِث فوضى واضطراباً حتى انتهى الأمر إلى ترك مهنته ومُزاولة الصّحافة^(٧١).

أمّا مجموعته (حُميات)^(٧٢) من المرحلة الثانية من حياته الأدبية، والتي كتَبها في عام (١٩٤١)، فتضم سبع أقاصيص: (أمراض وأمراض، ملاريا، المناعة، تيفوئيد، باسل، قبل الغروب، عِداء قاتل). يقول في إهدائها: ”إلى الذين يعشقون الصحة، ويمقتون المرض، وهل هنالك من يمُت الصحة ويعشق المرض“^(٧٣). فهو يتحدث في أول قصة منها عن الأمراض التي تفنك بالمجتمع،

فيراها نوعين: أمراض جسمية، مثل الماريا والتيفوئيد، وأمراض نفسية، فيصف تأثير الأمراض النفسية على بنية المجتمع والإنسان، ويعتبرها أكثر فتكاً، بقوله في مقدمة قصته (أمراض وأمراض): "إن من يتوهم أن الأمراض الخلقية والنفسية أقل فتكاً بالبشر من الأمراض الجسمية، وأهون منها شراً، كمثّل رجلٍ أطرش أعمى وسطَ غرفة مسدودة النوافذ مقلّة الباب، لا تنفذُ إليها نُفحة من ريح، أو نُفحة من نسيم، قد حالت جدرانها بينه وبين عالم تكتسحه عواصف هوجاء وزوابع مُدمرة. إذ ليت شعري كيف يسوغ له العقل والمنطق أن يحسب وافدات التيفوئيد والماريا والطاعون والكوليرا خطراً لا خطرَ بعده" (٧٤).

وفي مضمون قصة (ملاريا) يتناول فيها مرض الماريا الذي يتفشى بين أوساط الفلاحين، بقوله: "وجوه كئيبة هزيلة لونها أصفر فاقع يسوء الناظرين. للموت والفناء أثر يبدو في قسمة من قسّمات تلك الوجوه، في تلك العيون التي توشك بريقتها أن ينطفئ، وفي تلك الخدود الشاحبة والشفاه المتقلّصة اليابسة" (٧٥)، ففي هذه القصة سرد تميّز بالتقريرية لحالة مرضية مُعترضة تصيب المجتمعات الفلاحية في العراق في ظلّ الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية إبان تلك الحقب التاريخية التي مرّت على العراق. وفي قصة (المناعة) يتناول مسألة الغيرة والحسد من أصدقاء (شاعر)، ويتفون عن صديقهم شهرته وذبوع اسمه بعدما نشر ديوانه الثالث، فيعمدون أن يذكروا له ما يُسيئه من ذمّ الناس، ويكتمون عنه مقالات الإطراء وعبارات الثناء، إلا أنه أسمى منهم نفساً. لقد صمم تحت تأثير الغضب أن يُجري قلمه في وصف اللئام؛ تلك الحثالة البشرية التي تُشبه قطرات العلقم تُفسد مجاري العقل البشري... (٧٦). وفي قصة (تيفوئيد) تمثّل مهندساً أقعده مرضُ التيفوئيد عن العمل، فأرسل إلى المستشفى القريب من عمله وكانت مناسبة للإفصاح عن آرائه السياسية ضد الإنكليز. وفي قصة (باسل) وهي تصوّر شخصية مثقفة في مجتمع يعوم فيه الجهل والأمية.

وفي قصة (قبل الغروب) يتناول فيها شخصية مُدمن على احتساء الخمر، "وما كنت بحاجة إلى ذلك الهمس لأعلم أنه سكران، فقد كانت رائحة

الخمرة قد ملأت جو الشرفة، وتسربت إلى خياشيمنا رغم طلاقة الجو“ (٧٧) . فهو يتحدث فيها عن أثر الخمرة على شخصية الإنسان من الناحية المادية والاجتماعية، وموضوعها لا يتمتع من الجدة بشيء. وفي قصة (عداء قاتل) تصوّر موظفاً غلبت غرائزه على سلوكه الوظيفي، وركض لاهثاً وراء النساء، مما دعا الوزير أن يُصِلَه من وظيفته، فقام بطل القصة بعد ذلك بقتل الوزير وحاجبه (٧٨) . فهي قصة مُبالغ في أحداثها كثيراً. تتفصّل الحكمة في ربط أحداثها .

ومما يلاحظ على هذه المجموعة (حُميات) الابتعاد عن تناول الموضوعات الأساسية التي تُلامس الواقع الاجتماعي العراقي، وقد خيم عليها نهج وموضوعات نتاج الفترة السابقة، أما من حيث الشكل، فهناك تطور فني في بنائها، ” ونجد بين المرحلة الأولى والثانية تداخلاً يتضح في امتداد نهجه في الكتابة، وفي طبيعة موضوعاته التي تناولها، ولا تُعدم الفروق الواضحة التي تميّز بين انتاجي الفترتين“ (٧٩) .

أما صفات شخوصه، فهم أشخاص طامحون لتأمين قوتهم اليومي بما يجود عليهم عرق جبينهم غير متناسٍ ما تسببه الوظيفة من إغراءات مادية تدعو بعضهم إلى الانحدار إلى مستنقع الرذيلة. شكّلت شخوصه انعكاساً تقليدياً وطبيعياً لطبقات المجتمع من فلاحين، وعُمال، وموظفين، وأوضحت الصراع الطبقي بين الفلاح ومالك الأرض، وبين العامل وربّ العمل (٨٠) .

أما طريقة تقديم شخوصه، فتعتمد على تحركاتهم اليومية في دوائرهم، وتعاملهم مع المحيط الذي يعيشون فيه في مختلف أعمالهم، ” وطريقة الكاتب في تقديم أبطاله تعتمد على الحركة والعمل، لا على التحليل والوصف، فإنّ تحركاتهم وتصرفاتهم هي التي تكشف عن أعماق نفوسهم“ (٨١) .

ثالثاً - مميزات الاتجاه الواقعي التقليدي:

إنّ الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي أحاطت بواقع العراق ما بين الحربين ظروف متقلبة تمخّض عنها واقعٌ يزرع تحت سطوة الجهل

والمرض والحِرمان^(٨٢) . وقد تأثرت هذه المحاولات القصصية بطبيعة الحال بهذه الظروف، وانعكست كذلك على ثقافة أصحابها؛ مما حملهم على كتابتها بهذه القوالب والمضامين المُبينة في قصصهم. وقد جاءت قصص هذا الاتجاه بصيغتها التسجيلية لواقع العراق وأحداثه السياسية والاجتماعية، واتسمت بالوعظ والتوجيه والتعليم، وكانت أقرب إلى أسلوب المقالة منها إلى القصة. ” اتجهت القصة في العراق في بدايتها الأولى وجهة اصلاحية، سادتها النبرة التعليمية التي تستهدف إنهاء المجتمع من كبوته، وكشّف الطريق أمام الجيل الجديد للبدء في مسيرة طال انتظارها“^(٨٣) . وكانت الأفكار العامة لهذه القصص تدعو إلى الإصلاح السياسي العام من خلال الدعوة المتجذرة في ذهنية المجتمع العراقي في إجراء الممارسات الديمقراطية البرلمانية، وإصلاح نواحي النّظام الاجتماعي، والدعوة إلى تجنب الظلم واللاعدالة في الحكم. وتوجيه نظر الدولة لرعاية الطبقات المحرومة التي لم تصل إليها يدُ الاصلاح، كالفلاحين والعمال، وتدعو إلى تماسك المجتمع العربي، والدعوة الى التحرر والاستقلال الوطني^(٨٤) ، ولذا جاءت بنائية شخصياتها مسحوقة تتمنى أمنيات بسيطة تصل إلى حد لُقمة العيش، وفسحة من الحرية ، وعدم امتهان كرامتهم، ” فهي نماذج طبقية مسحوقة، تُمثل قبل كلّ شيء القاصيين أنفسهم في صراعهم النفسي والاجتماعي على حدّ سواء، وترى أبطالها أشخاصا عاديين وواقعيين، يتحركون في الشوارع والأرقة، منهم الفقراء الذين يلهثون وراء لقمة العيش، ومنهم الضحايا المتسكعون في دروب البؤس والانسحاق“^(٨٥) .

أمّا طريقة تقديم هذه الشخوص بمجملها العام، فهي تعتمد على حركاتهم وتصرفاتهم وأحاسيسهم بشكل عفوي وبسيط محاولاً إبرازها على ملامحهم الظاهرية والباطنية، فقد جاءت على شكل حديث طريف، أو حادثة عابرة ضمن تخطيط قصصي يتمثل بمقدمة، وعقدة ، وحل^(٨٦)

٢-الاتجاه الواقعي التحديثي:

كان الاتجاه الواقعي التقليدي، هو نقطة الانطلاق للواقعية في القصة العراقية بشكل عام، ويُعتبر حُلقة ربط بما حدث من نشوء للواقعية من تأسيس، وبين ما

ترسّخ في مرحلة لاحقة، "وقد جاءت هذه المرحلة أكثر حِدَّةً في التأثير، وأصلب عمقاً في التركيز؛ لأنَّ القصة فيها اتسعت جوانبها وضاحت بما هو مألوف، لنضوج أفكار المجتمع؛ لهذا لم تعد تقتصر على حديث طريف أو حادثة عابرة، بل إنَّ الحديث الذي تطرحه تتجاوزه أطراف فنية وفكرية، تتصاعد به النوازع والأحاسيس والانفعالات كعناصر تشكل في الخاتمة وحدة موضوعية متبلورة" (٨٧).

إنَّ مرحلة التأسيس المُضنية التي انطلقت بعد أعقاب الحرب العالمية الاولى، أثمرت في الخمسينات من القرن الماضي عن ولادة بُنية قصصية ناضجة على يد مجموعة من كُتَّاب القصة البارزين (٨٨).

شجع هذا الاتجاه الواقعي للقصة على النمو والنهوض بأعباء مرحلة انفتاح الأدب العراقي على ما استجدَّ من تطور القصة في العالم العربي والأوربي، "كما أنَّ انفتاح القصة في هذه المرحلة على بعض التيارات الأوربية قد أكسبها بعض الافاق الجديدة كالمحاورة الداخلية وتحليل الشخصية والولوج الى العوالم الداخلية وهذه الانعكاسات على وجه التحديد لم تكن متميزة، بل نجد تأثيراتها واضحة في بعض ما أنتجه القاصون أحياناً" (٨٩).

من أبرز كتاب هذه المرحلة عبد الملك نوري، وفؤاد التكرلي، ويتبعهم بقية الكُتَّاب، ومنهم: "غائب طعمة فرمان، عبد الله نيازي، محمود عبد الوهاب، مهدي عيسى الصقر، غانم الدباغ، شاکر خصباک، عامر رشيد السامرائي، نزار عباس،... وغيرهم" (٩٠).

سيُقتصر البحث في دراسة هذا الاتجاه على نتاج نموذجين من القصص لـ : عبد الملك نوري، وفؤاد التكرلي، بصفتها وجهي القصة الفنية في الخمسينات مع اختلاف منطلقاتهم الفكرية، (٩١) وحرصهما الفني، (٩٢) كاختيار لغرض إيجاز الاتجاه الواقعي التحديثي، غير متناسين دور بقية القاصين في تحديث القصة العراقية القصيرة وفق نوازعهم المجتمعية.

أولاً-عبد الملك نوري (١٩٢١-١٩٩٨م)

كان قاصاً مُقلّاً في مجال الكتابة والنّشر، ولكنّه ريادياً في كتابة القصة القصيرة مع كبار كُتّاب القصة لهذه المرحلة أمثال: فؤاد التكرلي، وغائب طعمة فرمان، ومهدي عيسى الصقر، "أول معنى لعبد الملك نوري، يتبادر إلى الذهن، مكانته في الرّيادة الفنية للقصة العراقية، وقد صارت له تلك المكانة حقاً مكتسباً لا يُناقش فيه اثنان" (٩٣) .

جسدت شخصية عبد الملك نوري ملامح تلك الحِقبة الأدبية من خلال ما عكست من إنتاجها الأدبي من خصائص في المجتمع العراقي، "فإننا يمكن أن نعتبر عبد الملك نوري، مُجسّداً لواقع الأدب القصصي في العراق على نحو من الأنحاء" (٩٤) .

نشر ثلاث مجاميع قصصية: (رسل الانسانية عام ١٩٤٦)، و (نشيد الارض عام ١٩٥٤م)، و (ذيول الخريف عام ١٩٨٧) بالإضافة لقصص لم تُضمّ بمجموعة . في مجموعته (رسل الإنسانية) سار على نهج (أيوب) القصصي في اختيار الموضوعات، "اقتفى آثار (ذو النون أيوب) فانلقى موضوعاته من البيئة المحيطة، وجعلها قُطب الرّحى في أقاصيصه" (٩٥) . ضمت هذه المجموعة عدة قصص: "رسل الإنسانية، مأساة الفن، عمر بك، نهاية دكتور عزمي" (٩٦) .

بدأت هذه المجموعة بقصته القصيرة (رسل الإنسانية) تناولت مضمون اجتماعي مهم، ألا وهو تعامل الطبيب وسلوكه مع الممرضات والمرضى، والاعتداء على بعض العفائف من النساء، فهو يَسخر في هذه القصة، سُخرية لاذعة من سلوك بعض الأطباء نائياً عليهم علاقتهم المُريبة بالممرضات والمرضى واعتداءهم على النساء العفائف، واستهتارهم بواجبهم الإنساني (٩٧) .

وفي قصته (مأساة الفن) يتناول جانباً من معاناة الكاتب المسرحي في كتابة فصول مسرحيته، وهو تحت ضغط وإلحاح مدير الفرقة المسرحية، والذي يحاول تهديده بالاستبدال بكاتب آخر، "أرجوك يا أستاذ أرجوك أن تُتقدنا، وألاً تجعلنا مُضطربين الى اللجوء الى غيرك من الكُتّاب في المستقبل" (٩٨) . وفي قصة (عُمر بك) يصوّر لقارئه شخصية إنسانية تتصف

بالشذوذ على نحو نفسي، فيصوّر كهلاً مُبتلى بازدواج الشخصية، فهو مع الناس وادعٍ ولطيف المعشر، يتحمل تندّرهم به وسخريتهم منه، ولكنّه مع أسرته شديد الوطأة، كثير الغضب، ويخصّ ابنة زوجته بالكثير من التعذيب والضرب، يقتص الفرص لذلك اقتتاصاً، ويشعر بنشوة غريبة إن ألمها، "فلا يني يظهر من البأس أبلغ ما يُظهر ويبيدي من التبدّل والحول أشد ما يُبيدي وخاصةً بين زوجته وابنتها"^(٩٩). وقصة (نهاية دكتور عزمي) فيها نوع من التّهكّم من أحد مُحترفي السياسة الذي يتصل بجهة أجنبية يستمد منها العون^(١٠٠)،

أما أشخاص مجموعة (نشيد الأرض) ، فإنّ أشخاصها غير راضين عن حياتهم، ساخطين على الوضع الذي يعيشون فيه، ففي قصته الأولى (نشيد الأرض)، بطلها (فائق) يعمل مُصححاً لغوياً في إحدى الجرائد . يُفصل من عملة، وتضطرب حالته النفسية، ويبحث عن عالم مثالي يعيش فيه، " هاه .. إذن خسرت عملك ، مؤرد رزقك الوحيد، هل أنت مرتاح الآن؟ كيف تعيش بعد اليوم؟ حمار!.." ^(١٠١) .

وتضطرب في نفسه أحاسيس، وأفكار كثيرة سواء أكان في المقهى مع الساقى (سلمان) ، أم في البيت مع (خديجة)، يحلم في عالم سُكّانه يرتدون الملابس البيضاء^(١٠٢) .

وفي قصة (الجدار الأصم) تظهر شخصية (ستار) وهو من الطبقة الكادحة لا عمل له، ويعيش على الكفاف، ويتعاطى الخمرة على حساب الآخرين، مقابل القيام بإضحاكهم^(١٠٣) .

قدّم عبد الملك نوري نتاجاً أدبياً يُمثّل المرحلة الواقعية التحديثية التي اكتتفت طبقات المجتمع العراقي، كتّبه بأسلوب جديد، وبنفس يلائم المرحلة. " وبهذا يكون عبد الملك نوري قد قدّم لنا في هذا القسم من القصة مضمونا إنسانيا ثريا كُتب بأسلوب جديد في القصة العراقية"^(١٠٤) .

ورسّخ تقاليد القصة القصيرة، وأخرجها من الوعظ والتعليم المُباشرين، وجعلها تعتمد على التقنيات القصصية الفنية^(١٠٥)،

ووازن بين فنّ النثر وفن الشعر في كتابته، وأشبعَ حدثه بالغنائية، وقد أعطت هذه الميزة لفنّ القصة ولقالبها سعة في المشاعر والانطلاق في عوالم رحبة من الخيال الفني، ومما يُمثّل هذه الغنائية، ما قاله في قصة (عودة الفنان): ” وهدير المذياح ينسكبُ في غيوم الضّجيج ، في لُهاث الموتى المهمومين فوق الأرائك. ينطلق من أبواب المقاهي إلى ظلّمة الشارع الحزين الهامس“ (١٠٦). ولكنّها في المقابل قد تضرّ بجانب آخر وهو تحمّلها الشخصية لغّة لا تتمكن من أدائها لدنو مستوى ثقافتها (١٠٧).

ثانياً- فؤاد التكرلي (١٩٢٧-٢٠٠٨م)

رائد مجدد القصة العراقية في واقعيّتها النقدية التحديثية، إذ تُعالج مُعظم قصصه مضامين إنسانية متميزة ينتزعها من المجتمع العراقي بأريافه ومُدُنِه وشوارعه وأزقته، ودوائر حكومته. ” يستمد الروائي العراقي الراحل فؤاد التكرلي مناخ قصصه ورواياته من الفضاء الاجتماعي والسياسي مثلما خبره.. من الواقعة التاريخية، مثلما شهداها وقرأها .. كانت مجموعته (الوجه الآخر) على الرغم من قصر مساحتها النصية مفتحٌ أوفٍ جديد للسرد الفنيّ في مطلع الستينيات من القرن الماضي“ (١٠٨).

فالتوجه التّجديدي في قصصه الذي اعتمده التكرليّ لم يبعده عن الواقع العراقي، وما يحيط به، ولكنّه لم يقَرّ صراحةً أنّ الواقعية منهج في كتاباته: ” لم تكن الواقعية ديدني. كنت أعرف مادتي الخام مما يمكن أن تسميه الحياة العراقية ، أو ما يحدث في الدنيا من حولي، أو ما يقع تحت بصري، هل هذا هو الواقع؟ سمّه ما تشاء“ (١٠٩). ويلقّد ناطق خلوصي على تمرّس التكرلي وهوسه في الواقعية، بقوله: ” وهو إقرار ضمّني بتعامّلي مع الواقع، إذ ظلّ لصيقاً به، يستلهمه ويستمد مادته، ويلتقط أحداثه وشخصياته منه، ومن فُزط اهتمامه بهذا الواقع جاء حوار عدد من أعماله بالعامية العراقية حيث يراها أكثر صدقاً في التعبير عن مستويات شخصياته“ (١١٠). وهذا انعكاس لرؤى ومشاكل مجتمعه، ويعد انصهاراً في بوتقة المجتمع العراقي.

أما أول مجموعة قصصية هي: (الوجه الآخر ١٩٦٠م)، فقد ضمت هذه المجموعة سبع قصص مختارة (العيون الخُضر ١٩٥٠)، و(المجرى ١٩٥٢)، و(الآخرون ١٩٥٤)، و(الطريق إلى المدينة ١٩٥٣)، و(القنديل المنطفيء ١٩٥٤)، و(موعد النار ١٩٥٥)، و(الوجه الآخر تشرين الأول ١٩٥٦- ١٨ حزيران ١٩٥٧)“(١١١) .

كانت قصة (العيون الخُضر) أول قصة كُتبت (١٩٥٠م) ولم تُنشر، إلا متأخراً، وتعتبر كتابته إياها لمسة ثقة، ومرتكزاً فنياً اعتمد عليها في الانطلاق الى الكتابة عن الواقع العراقي: “ولم أشعر أنني عبّرت عن شيء قريب من الفكرة التي كانت في ذهني، إلا في أقصوصة (العيون الخُضر) كان إنجازها سهلاً هيناً على رغم الظروف الحياتية التي كنتُ أعيشها آنذاك في بعقوبة، وهذه الأقصوصة الرومانسية ذات أهمية خاصة بالنسبة لي؛ لأنها منحنتي الثقة التي بدأتُ احتاجها، ثقة بأن من الممكن أن استخرج شيئاً ذا قيمة فنية من هذا الخليط الغبي هو الواقع العراقي“(١١٢) .

أما مضمونها، فيتحدّث عن البغايا وأنصافهن، ويعتبرهن ضحية مجتمع، وكانت بطلتها (سليمة) التي أحاطها بإطار من القوة والجلادة لمكافحة الحياة، ”وقد قدّم ذلك كله بإطار محليّ تحسّ فيه الأجواء العراقية الأصيلة، مما يشير إلى التصاق القاص بالبيئة العراقية، ومعرفته الدقيقة بالكثير من نواحيها منذ فترة مبكرة من حياته“(١١٣) .

أما من حيث التسلسل الزمني للنشر، فقد جاءت قصة (همس مُبهم) أولاً، ولم تُضم إلى هذه المجموعة، إذ نُشرت في مجلة الأديب البيروتية (١٩٥١م)،(١١٤) ”مما يشير إلى أنه كاتب لا يحرص على كل ما يُنشر، كما عرفنا عنه، أنه لا ينشر كل ما يكتب، وقد يعود سبب عدم ضمها إلى هذه المجموعة إلى عدم جدّة موضوعها“(١١٥) .

فبطل هذه القصة غلام مُراهق، كانت تُمرّقه عواطفه المُضطربة الحادة اتجاه أمه، لم يُحسن بيان طبيعتها، وكأَنَّها جاءت أثر دراسة لعقد أوديب. يرى أمه تُغرق نفسها في حياة ماجنة تقودها للانفصال عن زوجها، فيسرد ابنها الذي تركته عند زوجها الأول مذكراته، بقوله: “لم أر أمي

من أكثر من أربعة أشهر، ولم أسمع عنها شيئاً، إلا قبل أيام، لقد تزوجت ورحلت مع زوجها خارج بغداد دون أن ترسل لي كلمة أو كتاباً“ (١١٦) .
لقد كانت دراسة للعلاقات الجسدية اللا مشروعة، وبهذه الدراسة النفسية يولي اهتماماً للقضايا الاجتماعية، وخاصة فيما يتعلق بعلاقة المرأة بالرجل، إذ ” تشكل المرأة محوراً أساسياً في أعماله القصصية والروائية، ولحضورها في أعماله خصوصية متميزة، فهي تنفرد بتسيير الأحداث، أو تسير جزءاً منها ، ومنذ البدايات كانت همومها تستأثر باهتمامه الخاص ” (١١٧) .

اعتمد في بنائها السردية على أسلوب المذكرات، إذ تتألف من (١٩ فقرة)، من يوميات شخصيته المحورية، ” لم يتجاوز التسع عشرة فقرة مبتورة تبلغ أحياناً حد الرموز، ولكنها مع ذلك ترسم أمام قارئها بعنف صورة حية ” (١١٨) .
أما قصته (المجرى) فقد نُشرت عام (١٩٥٢م)، فقد مثلت السلوك الغريزي الذي يملك الإنسان، فقد أراد الزوج أن يهجر زوجته؛ لأنه هام وتعلق بزوجة أخيها الألمانية، وقد كاشفها بالموضوع أن تترك زوجها. ” سأتركك إذا قبلت هي ” إنها تُحبني ... يجب أن تفهمي الوضع ، سأعودُ إليك إذا رفضتني . ولكنها تُحبني، هل تستطيعين أن تعيشي معي بعد ذلك؟“ (١١٩) .
فهي تُدل على سذاجة تصرف الإنسان غير المُدرك لمراعاة الشعور الإنساني لزوجته (١٢٠).

ويُعلق د. الطاهر على هذا الموقف، بقوله: ” فقد مثلت طرفاً من سذاجة الشرقي عندما يلتقي بغربية، أنها تتصرف على طبيعتها بعيدة عن المعاني الجنسية، والشرقي يُفسر ذلك بالحبِّ وبالهوى وبالاندفاع... والهيام هذه ظاهرة واقعة، وقد نجح التكرلي في حفظها للتاريخ ” (١٢١) .

أما قصة (القنديل المنطفئ) ، فقد نُشرت (عام ١٩٥٤) تُمثل في سردها انتهاكاً للمحارم، فنجد فيها مفهوماً خلاصته، أن أباً يعتدي على عِفَّة امرأة ابنه، ” كان فوقها وكانت (هيلة) في انهيار قواها الأخير تنتزع صرّخات قصيرة خافتة من مَفِّها المُغلق بوحشية كان منظرها كابوساً مريعاً“ (١٢٢).

فهذا الأب يخُطَب (هيلة) وهي فتاة صغيرة لا تتجاوز الثالثة عشرة من العمر، فيرفض والدها هذه الخُطبة، فيخطبها ثانيةً لإبنه (جبار) الذي يكبرها بسنتين، فيوافق أهلها .. ولكن الأب يعدُّ الخُطبة الأولى هي الصحيحة، وفي إحدى الليالي يهجم على البنت فيفترسها على مرأى من الأبن ومسمعه (١٢٣) .
أما قصة (الوجه الآخر) فقد أصدرها عام (١٩٥٦)، فهي لا تختلف عن سواها من حيث المضامين الاجتماعية، وهي تتحدث عن موظف بسيط (محمد جعفر) هذا الموظف يزاول مهنة الكتابة في الصحافة أحياناً، وهو متزوج ينتظر المولود الأول من زوجته، مما دعاه إلى أن يرهن ذهب زوجته، لتسديد نفقات عملية قيصرية، إذ تستوجب الولادة المنتظرة ذلك، ولكن يموت المولود، مما يضطر إلى طلاق زوجته التي أصيبت بالعمى جراء الولادة القيصرية (١٢٤) .

إنَّ معالجة حالة اجتماعية لهذا المضمون تكتسب أهميته من كونه واضحاً وصريحاً، ومفروضاً على الشخصية المحورية، ولكنَّ بطل القصة يرفض أن يكون طائعاً له، ويؤمن بهذا القدر فكرياً، مما دعتة الحالة أن يفصل عن زوجته، وبهذا سعى التكرلي إلى رصد هموم وتداعيات هذه الشخصية بطريقة من التعبير تُفصح عن وعي مُبكرٍ لمهمة الفن، ووظيفته في عملية التأثير وتعميق الاحساس. وعلى العموم شكّلت قصصه نوعاً من التطور الإبداعي في معالجة الواقع العراقي، فهي إنعكاس لمدى التغيّرات الهائلة التي جرت على الساحة السياسية والاجتماعية والأخلاقية في البلاد، (١٢٥) .

أما الجو الذي يحيط بشخصياته، فهو جوُّ أسود، وأنَّ الأفكار التي تحملها شخصياته أفكاراً سوداويةً، لا يحبون أحداً، وأنهم يسعون للضياع في مشاكلهم النفسية، والعالم لديهم سخيف فارغ، وهذا واضح من خلال استعراض هذه مضامين المدروسة. أما في تصوير حركة شخصه، فهي تتحرك في أجواء مكشوفة وظاهرة، ” فهو لا يُظلم الحركة، بل يراها رعاية حسنة، ويهبها الشيء الكثير من اهتمامه ، وبراعته في رسم صور فائقة، تُحسُّ معها أنَّ الكاتب ينقل إليك جوانب الحياة المختلفة بأمانة مُدهشة يُضمنها سخريته، أو إعجابه أو غضبه أو رضاه ” (١٢٦) .

تظهر مهارة التكرلي في استعارة اللغة العامية - تجسيدا للواقعية- بجانب اللغة العربية الفصحى على لسان شخصياته البسطاء من العمال، والفلاحين، والكسبة، وشواق سيارات، والذين يُعدّون في بعض الأحوال في عداد الأُميين، ومما ورد من لهجة عامية في قصة (الوجه الآخر) على لسان سائق سيارة ركّاب: " سأله أحد الرّكاب : - خير إنشا الله فأجابه السائق بهمهمة: - ينراد إله ماي. ثم مشى داخلا المقهى" (١٢٧) .

كما جاء في قول إحدى الشخصيات الفلاحية: " جا إنجوز من الشرف يا بو يبار.. " (١٢٨) . فاللغة القصصية عنده ليست شيئاً مقدّساً لا يمكن المسّاس به، أو تعديله، ويمكن استخدام العامية عندما يتطلب موقف من المواقف التعبير مباشرة باللهجة العامية الدالة على نمط الشخصية بدلاً من الفصحى ، فيميل كثيراً إلى اللهجة العامية، فيقول في ذلك : " ومن رغبتني في محاولة اتقان رسم الشخصيات المحلية، لم يخطر لي أن أحجّم عن استعمال العامية في الحوار، لا شيء يمنحها هذه الحياة حقاً غير لغتها الخاصة. وفي رأيي كقصصي أن القوة التعبيرية التي تكمن في عبارة تُقال بالعامية في ظرف ومكان معينين ، لا يمكن أن نجد مثيلاً لها جملة بالفصحى مهما بذلنا من جهد" (١٢٩) .

ثالثاً مميزات الاتجاه الواقعي التحديثي

مثّلت مرحلة الواقعية التحديثية أواخر الأربعينات، وعقد الخمسينيات من القرن الماضي، ومن أبرز ملامحها، انفتاح الباب على جيل جديد للأدب الغربي، أثره البين في كتابته ونهجه، وهو مع حرصه على التجديد والرعاية الفنية حريص على أن تكون قصته عراقية في بيئتها وحوادثها، إذ لا فائدة من أقاصيص، بدون هوية، فلا بدّ وأن تستمد عناصرها من التربة العراقية، " وتتناول القصة العراقية القصيرة بعد الحرب العالمية الثانية جوهر المعضلة في مجتمعنا ، الوضع السياسي المضطرب؛ لذا تُسيطر الكآبة العميقة والتردد وروح التشاؤم على قصصنا، وهي بذلك تُمثل النفسية العراقية، والبيئة العراقية، والتناقض الحياتي الموجود، والصراع والتطاحن والتمزق، والمشكلات المعاشية والسياسية

والاقتصادية أكثر بروزاً فيها^(١٣٠).

ومن ملامحها الأخرى، اتفاق كُتّاب هذه المرحلة على إنتاج قصص فيها انسجام بين المضمون والشكل، أي التأكيد على الموازنة بين بُعدي الشكل والمضمون، والابتعاد عن جعل الأدب منبراً رخيصاً للوعظ والخطابة كما كان في الاتجاه الواقعي التقليدي^(١٣١). والتركيز على تغيير واقع الإنسان العراقي، ومراجعة أفكاره ووجهة نظره، وجعل الشخصية في قصص هذه المرحلة يشعر بها المتلقي، ويقترب بإحساسه منها الى حدّ أنه يشعر صار طرفاً في أحداث القصة، وغدت موضوعاتهم موضوعات شعبية، تُمثّل الأكثرية العامة، لا الأقلية الخاصة، والشُخوص عند بعض القصصين أبطال لا يفكرون، والدوافع في أعمالهم وحركاتهم أولية غير مُعقدة، ولكن عند بعضهم الآخر قاربت الكمال. وهذا يعني اكتسبت واقعيته عمقاً ووضوحاً، وكُتّابها أكثر وعياً بما يدور من تجديد في الشكل والمضمون القصصي عبر تغيّرها التاريخي فأعادوا انتاجه بشكل يتناسب والمرحلة.

٢- الاتجاه الواقعي الجديد:

مع دخول العراق في حِقَب ما بين عام (١٩٦٤ إلى ١٩٧٣)، ومعايشته مرحلة الاضطراب السياسي في أواخر الستينيات، فإنّ القصة العراقية القصيرة شهدت ثورة شكلية قادها شباب ممثلون حماساً فنياً متأثرين بما يدور حولهم من صراعات سياسية وطبقية. من بين الصّراعات السياسية على المستوى الوطن العربي، نكسة عام (١٩٦٧م) التي لم تنعكس في القصة القصيرة كموضوعة جديدة طرأت عليها، بل إنّها كانت انقلاباً في التفكير، والعودة بالبحث الجاد عن الأشكال المُناسبة الأكثر تعبيراً عما يغلي به الواقع^(١٣٢).

وإذا ما حاولنا مجاوزة الظروف التي أحاطت بالقصة العراقية في هذه المرحلة الزمنية، فلا بدّ من تأصيل لهذه المرحلة، وعدّها مرحلةً تمتد بجذورها للاتجاه الواقعي التحديثي، مع تجاوزها للوضع الاجتماعي على كافة الصّعد، ومع اعتبارها مرحلة تجديد وخلق بحق، ” امتداداً لمرحلة الواقعية النقدية وتجاوزاً

للوامع الذي نشأت فيه. ابتدأت مرحلة جديدة تشكل في وجودها معادلة معقدة من التجديد والمعاصرة" (١٣٣).

ويقتصر بحثنا على دراسة المجموعتين الأوليين لـ (محمد خضير، وعبد الرحمن مجيد الربيعي)، غير متناسين الجهود المبذولة من لدن الآخرين، والذين يمثلون بنتائجهم الادبية معلماً أدبياً لهذه المرحلة التاريخية المهمة، وهم: "محمد عبد المجيد، فاضل العزاوي، خضير عبد الأمير، وموفق خضر، و موسى كريدي، ومحمود الجنداري، وعبد الإله عبد الرزاق، وجمعة اللامي، وغازي العبادي، وعبد الستار، وعبد الستار ناصر، وامجد توفيق، وأحمد خلف، وخالد الراوي، ولطفية الدليمي ... وغيرهم" (١٣٤)

أولاً- محمد خضير (١٩٤٢م....)

قاصّ وروائي بصريّ من الواقعيين المُجددين (١٣٥). له أربع مجموعات قصصية شكّلت علاماتٍ فارقةً حين صدورهما، وحتى الوقت الحاضر (١٣٦)، وهذه المجموعات: مجموعة "المملكة السوداء" (١٩٧٢)، ومجموعة (في درجة ٤٥ منوي ١٩٧٨)، ومجموعة (رؤيا خريف ١٩٩٥)، ومجموعة (حدائق الوجوه ٢٠٠٩).

كانت حقب الستينيات من القرن الماضي التي تبدأ قبل منتصف الستينيات بقليل، وتنتهي قبل منتصف سبعينيات القرن العشرين، أهم مرحلة في تاريخ القصة العراقية القصيرة من حيث ابتعادها عن التقاليد السردية التي سادت مرحلة الاتجاه الواقعي التحديتي، إذ ابتعدت بنفسها عن تناول موضوعات الذاتية والتحوّلات الفكرية والنفسية كمادة سردية.

يقول محمد خضير: "اعتبرتُ عام (١٩٦٦ م) سنّ الرُّشد الذي منحني، وأقراني من سكان المحافظات حقّ الانتظام في مملكة الساردين، كان ذلك العام مفصل التحوّل الستينيّ في القصة العراقية، مثلما كان العام الذي تلاه (١٩٦٧ م) قلب التحوّل في القصة العربية، إلا أنّ عالم المملكة نأى بنفسه عن الهوس الستيني بالاستعراض الذاتي، وتشريح الكآبة النفسية، وانهيار المد الأيدلوجي

التاريخي الذي ولد بعيداً عن مواقع الاصطخاب والعلاقات المفككة في قلب العاصمة بغداد^(١٣٧) . وفي هذا القول إقرار بأن الأعمال السابقة أعمال تقليدية، لم تُعد تُصلح لمعالجة الواقع الاجتماعي العراقي، لما طرأ على الإنسان من تغيرات فكرية.

إن مجموعته (المملكة السوداء) التي كتبت قصصها ما بين (١٩٦١ - ١٩٧٢م)، والتي تضم ثلاث عشرة قصة: ” المئذنة، أمنية القرد، نافذة على الساحة، الشفيح، شجرة الأسماء، المملكة السوداء، الأسماك، حكاية موقد، تقاسيم على وتر الربابة، الأرجوحة، العلامات المؤنسة، القطارات الليلية، التابوت^(١٣٨) . شكلت ظاهرة مُتميزة في السرد القصصي العراقي، فقد استطاع هذا القاص رسم معالم جديدة وفريدة في عالم القصة العراقية من خلال وصفه البيئة العراقية، ومعتقداتها، وتراثها، وفنونها الشعبية وتقاليدها، والأجواء المحلية للمدينة، ” إن تلك الواقعية الشعبية الماثلة في وصف البيئة والأجواء المحلية والشعبية، وفي وصف شخصية القاع الاجتماعي وتصويرها تصويراً واقعياً وغرائبياً في الآن نفسه، والعبور من خلال اليومي والعارض إلى الثابت والجوهري في النفس البشرية، تُصبح ملامح أساسية في القصة الجديدة التي سيكتبها محمد خضير، وستُصبح المفردات التي تتردد كثيراً في قصص القاص الأولى^(١٣٩) .

وعند الإشارة لأهم مضمون استحوذ على قصصه، هو (الاغتراب) فإن قصصه تُظهر الإنسان في محيط غريب، وشعور حاد بالمعاناة، وأثر الحالات النفسية بيبّ على شخوصه. ففي قصة (المئذنة)، يُحرّك مشاعر ونوازع نفسية غائرة في ذاكرة الأم لحوادث جرت سابقاً عن طريق تقنية الاسترجاع، ويقوم بتشكيل الحيّز المكاني الذي جرت فيه الأحداث بنوع من الاستلاب والصّياغ، ومع وهذا التّشكّل يثير في نفسية قارئه مُسحة من الحنين للأمس القريب، ” استطاعت أن تريح عنها أبخرة النّعاس المُعطرة بروائح النعناع والقرنفلات البرية التي تُزهر في موج قّصي، وأن تعود خفيفة ثانية، فتعرف مكانها المنخفض الضيق كغلبة ثقاب، ثم لتنتبه إلى الأقدام التي تمرّ في الأعلى، يأتي حفيفها

من خلال نافذة السرداب العُليا التي تمسُّ الشارع الضيق. “(١٤٠) هذا الاغتراب يحدث تناقض بين الواقع، وبين ما تحلمُ به الشخصية. ومن جانب الآخر، يؤكد على علاقة الألفة بين البيت الأول والانسان.

ويبرز الاغتراب في قصة (أمنية قرد) أيضا مُبيِّناً معاناة بطلتها، إذ ترى الحياة يائسة من خلال تزايد الإنتاج وسيطرة الآلة، بقولها: “يرعبني أن أكون على الدوام وسط ضاج بمكائن الخياطة. طاق.. طاق.. طاق.. ضجيج مكائن كلِّه” (١٤١).

فقد جاء الاغتراب نتيجة تطوّر الصناعة، والأثر الذي يحدثه الصراع الطبقي.

وموضوع آخر هيمن على قصص المجموعة هو: (البحث عن الغائب) وهو البحث عن شيء مفقود. وعند العودة لقصة (المئذنة) نجد البحث يتلخّص في (الذكرى) التي كانت تعيشها هذه المرأة، والتي خلّفت وراءها ابنة -غير شرعية- لها ظلت تعيش بعيداً عنها، وفي مسيرتها للوصول الى عالمها السابق اعترتها معاناة كثيرة حتى بلغت مكانها القديم، ” احتاج لبعض الشجاعة كي استمر، كلّ هذا من أجل أن استمر “(١٤٢). وفي رحلة بحثها أدركت أنّ العالم الذي تبحث عنه، لم يكن هو العالم الذي تحلمُ به، فقد تغيّر، وأدركت تبدّل سلوكها، بقولها لصاحبة البيت: ” صدقيني، لستُ كما كنتُ “(١٤٣).

وفي قصة (القطارات الليلية) هناك بحث عن (غائب) أيضاً ولكن بطريقة غيرألوفة، “كان شبح امرأة ذات هالة مُغيّرة قرعت يدها إحدى النوافذ. أطلّ جندي من مقعده خلف النافذة إلى أسفل، ثم أنزل الزجاج، وسمع صوتا مكتوما: - هل تسافر للجبهة؟ - لماذا؟ - لدي رسالة - لمن؟ - لزوجي. اسمه على الرسالة، لكنّي لا أعرف عنوانه، ولست متأكدة من مكان خدمته.

قرأ الجندي في ضوء العربة الفاتر الاسم على مظروف الرسالة، وهتف وسط الضوضاء :

- إنني لا أعرفه . - لكّنك ستصادفه يوماً في مكان " (١٤٤) .

وفي القصة ذاتها برز أهمية المكان (محطة القطار) ودوره في عالم اللامعقول (الفنتازيا)، ومنحه طاقة وتفاعلاً، ولم يقصرها على مكان انتظار، وتنقل الشخصيات من بيوتهم الى محطات أخرى، بل منحها طاقة وتأثيراً كبيرين، فقد أثر وقوف القطار في هذه المحطة ليلاً على نفسية المتحاورين، إذ تحوّل المشهد الى صورة ذهنية متخيلة تأخذ قارئها إلى عالم الخيال وعالم الرعب، والخوف والموت، " إن القطار الخلمي المجنون على الشاشة لم يكن سوى كابوس عابر يجسد مخاوفنا من مستقبل غير آمن، بفعل موازين الرعب الذرية القائمة في عالمنا اليوم؛ مما يدفعنا الى القول بأن واقعية القاص التي اتسمت بالكثير من ملامح الواقعية الفنتازية أو السحرية، تظل هي من حيث الرؤية والموقف واقعية نقدية" (١٤٥) .

فقد صور في هذه القصة واقعاً غريباً ومرعباً، إذ عُرِضت فيه الأشياء بقوانين جديدة تُعارض قوانين الواقع التجريبي (١٤٦) .

ويظهر في مجموعته خروجاً عن الشكل المألوف التقليدي باستخدام تقنية (التزامن والتناوب) في الكثير من قصصها، ففي قصة (القطارات الليلية) جرى الحديث عن قطارين، أحدهما حقيقي، والآخر خيالي، وبأسلوب السرد المتوازي، الواحد إلى جانب الآخر، ثم يكملان بعضهما البعض في الخاتمة، وكذلك الحال في قصة (التابوت) جرى الحديث عن قاعتين: قاعة ملأى بالتوابيت، و قاعة أخرى (مقهى) ملأى بالبشر، ولكنهما يتحدان في النهاية في صورة واحدة يملؤها الفراغ والموت ، وهي تتحدث عن مصير جثة عسكري شهيد، مجهول الهوية، تتناهبه محطات القطار " فذلك التابوت في آخر القاعة، يختلف عن صفوف التوابيت الأخرى، بكثرة العناوين المشطوبة على غطاءه: تم تغيير أسماء المدن عدّة مرات عليه" (١٤٧) .

وما أن نقرأ قصة (الأرجوحة) تبرز تقنية الرّمز من خلال (النّهر) الذي توسّط بين الجندي العائد من جبهة القتال، وبين المرأة التي تقف خلف التّور

دلالةً على استمرار الحياة، بالرغم ما تحمل حقيبة ملابسه من شبَح للموت، فالتَّهر يشي الى تجدد الحياة وديمومتها ، ” سَحَب دراجته نحو البيت ، وظهرت امرأة ملفوفة بالسواد من خلف التتور المُلتهب وصاح الفتى الحليق، عبّر النَّهر: يا أُمي ، أ لديك ولد في الجيش؟ .. أنا قادم من هناك ، إنَّه صديقي“ (١٤٨) .

وعند متابعة التداخُل النصي الديني في قصة (الشفيع) يُوظف محمد خضير واقعة كربلاء وذكرى مقتل الإمام الحسين (ع) بعالمها الروحاني الذي تصرُّ بطلتها (امرأة حُبلى) على رؤية مشاهد إحياء الأربعينية، ” بزغت النّجمة الاولى، النّجمة الحزينة البعيدة ... وكأنّها دمعة الحسين التي سالت وتشرّبتها الرمال الملتهبة ، ثم تبخرت وتناسخت إلى نجمة يزداد تألقها في أيام عاشوراء، وفي أيام (زيارة الأربعين) منذ مئات السنين“ (١٤٩) .

تُعد كتابة القصة عند محمد خضير نقلة نوعية في مسار القصة العراقية على نحو من التجديد الحقيقي لمسار القصّ الواقعي في مرحلة الستينيات، وتوظيف التراث الديني لديه تأصيل للفن القصصي العراقي، كما استطاع بحرفيته المعهودة من تصوير حجم المعاناة التي تخلفها الحروب على نفسية الفرد العراقي، ولكن بشكل رمزي متطور بخلاف ما أُستخدم من رمز منذ نشأة القصة، ومروراً بالمراحل التي سبقت هذه المرحلة.

ثانياً- عبد الرحمن مجيد الربيعي (١٩٣٩م....)

كاتبٌ وفنان تشكيلي. ولد بمحافظة ذي قار، درس فنّ الرسم، وتخرج في كلية الفنون الجميلة في بغداد. أصدر العديد من المجاميع القصصية، ” أول مجموعة له (السيف والسفينة ١٩٦٦م)، ومجموعة (الظل في الرأس ١٩٦٨)، ومجموعة (وجوه من رحلة التعب ١٩٦٩م). ومجموعة (المواسم الأخرى ١٩٧٠م) ومجموعة (الخيول ١٩٧٦) وغيرها“ (١٥٠) .

كانت كتابة القصة عنده تُخالف القصص التي سبقت في الشّكل والمضمون، إذ يقول: ” في البداية أنا مقتنع تماماً بأنّ أيّ عمل أدبي يُنشر يجب أن يحمل إضافة جديدة، وإلاّ يكون تكراراً واجتراراً لتجارب وعطاءات سابقة. وقبل أن أنشر

أي عمل كان ظني سيئاً في العديد من التجارب القصصية المنشورة” (١٥١) .
 كتبتُ مجموعة (السيف والسفينة) كمجموعة أولى في ظل واقع الفن التشكيلي وآلياته، لكونه خريج كلية الفنون الجميلة / بغداد، ومُتخصص بفن التشكيل، يقول عنها: “كتبتُ السيف والسفينة تحت تأثير الفن التشكيلي وتقنياته؛ ولذا يمكن إرجاع كل قصة إلى انبھاري، أو اهتمامي بهذا الفنان أو تلك التقنية” (١٥٢) .

تضمُّ هذه المجموعة إحدى عشرة قصة: ”الصوت العقيم، ظلال اللحظات، العين، موت الجفاف، حفرة حيث لا أقمار، السيف والسفينة ، صفة من المقعد الخلفي، الأزمة والسراب، الوفاء وتراب الكهف، حكاية عواد باشا ، الكلب” (١٥٣) .
 مثلتُ هذه المجموعة مناخ الانكسار السياسي الذي أعقب انحراف ثورة (١٩٥٨م) وتناحر الأحزاب والفئات التي ساهمت في تفجيرها، (١٥٤).

إنَّ الجو الذي خيم على عالم المجموعة، هو الاحباط والقتامة، وهي ردة فعل طبيعية، لما يحدث في أعماق الإنسان، إذ كان الكثير من العراقيين يرون بأنَّ هناك أملاً في انبثاق ثورة (١٩٥٨) لتحقيق رغباتهم في التحرر والتطور المُرتقب ، ولكنها لم تحقق شيئاً، فكانت خيبة أمل بالنسبة لهم (١٥٥) .

حاول من خلال كتابته إياها الخروج على المؤلف، والابتعاد كلياً عن ملامح ومؤشرات القصة العراقية المُتداولة في خمسينات القرن الماضي، يقول عن هذا الاختلاف: ”لكنَّ الشرط الأساسي للعمل المتميز الذي يضاف إلى تجريبيته ، هو أنَّ يقترن برؤيا تقدمية، ويُشكّل في الأخير إضاءةً للمستقبل، أو مخاضاً لهذه الإضاءة، ولعلَّ هذا ما حاولته مؤمناً وغير مدعٍ” (١٥٦) .

وذلك ما نجده في مقدمة (السيف والسفينة) بوضوح : ”كنت زائداً أحني رأسي أمام هزائمي، ولا أصفح الأيدي، ولا الوجوه الأخرى. كنت أشتهي أن ألق شعري رأسي، وأعمل مُهرجاً له أظافر طويلة وعيون خالية ..أسطو على أعماقي، وأوغل في تشويهاها عندما أضع على رأسي صخرةً منحوتةً على شكل قرد فزع .. وكم حاولت أن أعلن براءتي، وأنفلت من عبد الرحمن الذي يَغتالني باستمرار ...” (١٥٧) .

فهذه المقدمة تُفصح عن مدى تأثره النفسي الذي جعله يصل إلى طريق مُغلق، فيه يمقت روحه ويتبرأ من جسده، وَيَصُبُّ العذاب عليهما؛ وذلك لكون الربيعي كاتباً قصصياً تحرّكه روح المسؤولية والالتزام الأدبي وتدعوه أن يشارك في خضم الأحداث الهامة من تاريخ العراق السياسي، وأن يقدم نتاجاً أدبياً يتلاءم والحالة التي يمرّ بها بلده، لذا نَحَتْ هذه النماذج القصصية المُتمثلة في مجموعته الأنفة منحنى بصوّر المناخ السياسي في العراق.

ففي قصتها الأولى (الصوت العقيم) يقول: "لقد تساوت التناقضات في رأسي وجزعتُ رسالتي، وأنا الآن مُتعب جداً وسهمّ هارب جبان كفيّل بأن يقطع آخر أنفاسي، وأخزُّ صريعاً تحت حوافر خيول الأعداء" (١٠٨). فهذه القصة تُشعر قارئها بالاغتراب الناجم من الشعور بأنّ هذا العالم يتسم باللامعنى، والعبثية، ومجرد عن القصد، وقد استعار القاص هذه المضامين من الفلسفة الوجودية . وتتكرر المضامين نفسها في قصة (ظلال اللحظات)، بقوله: "ماذا بعد كلّ هذا الأنين! أشعر بالحمى تُطفئ عيني، والليل بدون وجهك رهيب مُخيف... " (١٠٩). تُمثّل هذه القصة بمضامينها الخُذلان والخيبة اللذين يأتیان مُنجمين مع أفكار بطليها المأزوم.

وعند تناول البُعد الفنتازي عنده، فقد تمثّل في الإيهام، وجو الغموض اللذين أفرزتهما قصة (العين) بقوله: "لقد ملّ جناحيه قبل أن يكونا له، كان يزفر كالنور، ويركض كالهر، ويكذب ألف كذبة في اللحظة..." (١١٠). تحقق البعد الفنتازي بجملة (ملّ جناحيه) فهي عبارة جاء بها القاص في بداية القصة، وقد أوردتها دون وجود قرينة لهذا السياق المجازي عند حديثه عن سائق أجرة ، وتزداد دهشة القارئ عند قراءة: " فرك عينه ، ثم انتزعها وقدمها للسائق قائلاً: لقد وصلتُ خذ أجزتك" (١١١) . فتتجلى الفنتازيا من خلال خرق قوانين الطبيعية والإتيان بشيء غير معقول. وعند الحديث عن لغته الشعرية في قصصه، فقد أهتم كثيراً بالصوغ الشعري لهذه الكلمات والجمال والعبارات، ويعتبر الربيعي من أغزر الكتّاب الذين ارتبطت لغتهم الشعرية بالقصة ، ففي قصة (السيف والسفينة) يوظّف أكثر من مقطع شعري،

بقوله :“ قوافل الساعة في الطريق، السُّعال مُتقطع.. وفي رأس الطريد زوبعة ..
الجداء كئيب يصفعني ...” .
وفي مقطع ثانٍ : “ أَيْنَ العِلَّةُ؟ لِعَيْنِي لَوْنُ التراب .. ولون السَّراب لجبهتي
” (١٦٢)

أما تعبيره عن أفكار شخوصه، فقد جاءت ملامحها الفكرية تحمل هموماً
سياسية واجتماعية، وهي بطبيعتها واقعية تعيش في أعماق الواقع، وأبطاله كانوا
من الناس العاديين موظفين صغاراً، وعمالاً، وفلاحين، إذ باتت نهاياتهم غامضة
ومهددة في كلِّ لحظة(١٦٣) .

وعند تقييم كتابات الربيعي الأولى على الصعيد الفني والأسلوبي، فقد
جاءت مجموعته(السيف والسفينة) تُمثل مرحلة كاملة(الواقعية الجديدة) وجيل
بأكمله يشعر بالوحدة والضياع، لِمَا عايشه من ظروف سياسية قاهرة، ” قصص
السيف والسفينة مغايرة لِمَا هو سائد وخروج عمّا مطروح شكلاً ومضموناً ، فتلك
المجموعة لم تكن تخص كاتباً وحده بقدر ما كانت تخصّ وتمثّل أبناء جيله“(١٦٤).
هذا التوجه أصبح ظاهرة كتابية عند الكثير من كتاب المرحلة، وزاد الاهتمام
بالحديث عن الذات وما تحمّل من تشاؤم وقلق، ومحاصرة الانسان الذي أصبحت
نهايات عمره مفتوحة وغامضة، ويرى د . عمر محمد الطالب إلى أنّ الربيعي هو
الأب الروحي لهذا الاتجاه الذاتي المُتشائم، ” عبد الرحمن الربيعي الأب الشَّرعي
لهذا الاتجاه منذ ظهور مجموعته (السيف والسفينة عام ١٩٦٦ م) ، والذي بلّور
عبر قصصها العالم في شخصية البطل البرجوازي الصغير الذي يسعى بعشق
صوفي للوصول الى الحرية والسعادة“(١٦٥) .

ثالثاً-مميزات الاتجاه الواقعي الجديد :

تباينت النظرة النقدية في تحديد مميزات هذه المرحلة بين من يذهب الى
وضوح سماتها، وبين من يذهب الى اضطرابها وتشابكها، فيرى الناقد عباس عبد
جاسم عند تحديد مقومات هذه المرحلة عدم اتضاح رؤيتها، فقد لايسئها كثير
من الاشكالات، ” فقد بدأت، وترعرعت على أرضية مُضطربة تلقّتها أجواء مُكثّفة

من الصراع السياسي والطبقي، وقد أدى ذلك إلى سقوطها في عدّة إشكالات والتباسات متناقضة، وخضعت الى ظروف من الفوضى والعبث، حيث فقدت قدرتها على ملاحقة الأحداث وتمييز المواقف“ (١٦٦) .

أما رؤية الناقد فاضل ثامر، فينظر لهذه الواقعية التي بدت تطلّ على الأدب القصصي العراقي لم تكن مجلوبة، ولا مُغلّفة بقالب جاهز، بل مُستمدّة من رجم معاناة الشعب العراقي، وليست نسخاً لملامح الاتجاه الواقعي التحديثي، بل بدأت القصة تسبّر غور النفس الانسانية، والبحث في المجهول عن مصائر الشعوب، ” وهكذا فإنّ الواقعية التي بدأت تطلّ في واقعنا الأدبي لن تكون مجرد تكرار للصيغ التقليدية الانتقادية التي عرفتها القصة العراقية في الخمسينات، بل إنّها ستكون واقعية من نوع جديد. فبدلاً من الاستغراق في عملية التسجيل الوثائقي للعصر والمجتمع، ستطمح الواقعية الجديدة للغوص ما وراء المظاهر الخارجية للواقع والاشياء؛ للكشف عن العلاقات السريّة التي تتحكم في مصائر الناس والأشياء“ (١٦٧) .

فقد ابتعدت عن السرد المباشر والاستطراد، وتتابع الاحداث المثيرة كما عند (نو النون أيوب)، وأسلوب المنولوج المُمسرح كما عند(عبد الملك نوري)، بل سارت باتجاه الوصف والتحليل النقدي للواقع العراقي (١٦٨) .

وتميّزت باستقلالية شكّلها ومضمونها عما كُتب في الخمسينيات، وتميّزت لغتها بالشعرية، وأصبحت جزءاً من بنيتها السردية. ” إنّ حركة الستينات في القصة العراقية تمتلك استقلاليتها ، وتمتلك انتماءها إلى مرحلتها، ومن هنا بدأت النماذج التي نشرها بعض الخمسينيين كسيحة أمامها“ (١٦٩) .

ومما يضاف من سمات أدبية لهذه المرحلة، هي اتساع فكرة البحث عن الغائب، فقد كانت مُهيمنة على نتاج الكثير من كُتاب المرحلة فقد كانت فكرة حاضرة . وشيوع فكرة الاغتراب كواحدة من موضوعات هذه المرحلة إذ يتصاعد إحساس الأبطال بها أمام الاصطدام بفكرة الموت ” وكان ذلك طبيعياً في مرحلة

لم تكن حياة الانسان تساوي الشيء الكثير فشاعت آنذاك بعض المفردات بين كُتَّاب هذه المرحلة تمحورت حولها أفكار المرحلة مفردات مثل : "اللا جدوى، الوجود، العدم، الصمت، الغربة، والتمزق وغيرها" ولقد انعكس في القصة بقوة كادت تُحرِّف القصة عن واقعيتها، وألعلَّها قد فعلت ذلك فعلا " (١٧٠) .

ومن المواضيع الاخرى المؤظفة في القصة القصيرة الحديثة تدخُل النصوص (الاقتباس) لكي يُؤلِّد نصَّ جديد على أساس النص القديم " من مناحي التجريب في القصة العراقية : توظيف الموروث بكل مستوياته الأسطورية ، والحكاية والتاريخية والميثولوجية والشعبية" (١٧١) .
وحقيقة الأمر أنَّ استخدام التُّراث من الظواهر الفنية في القصة الواقعية الجديدة، التي لا يمكن الاستغناء عن استلهاها ، إذ يعكس رمزية وإيحائية في النص القصصي.

ومن سمات المرحلة استخدام التغريب والفانتازيا، كأشكال تجديدية اشتغل عليها القاص في هذه المرحلة، كما تقننَ في بنائية الحدث، وسخَّر التقنيات الزمنية الجديدة في سرده. ومن ملامح الواقعية الجديدة أيضاً، لا تقتصر على تشخيص الظواهر السُّلبية والفاصلة، بل تضع الحلول وتطالب بالتغيير بما صَمِن الدستور للشعب من حريات، "كما أنَّ الرؤيا في الواقعية الجديدة لن تكفي بمعالجات سكونية، بل إنَّها تمارس وظيفة (تنوير) الواقع المتخلف وتغييره والتحرُّك نحو المستقبل" (١٧٢) .

الخاتمة

- الواقعية من المصطلحات التي تنوعت دلالتها عند المفكرين والأدباء؛ لكونها لفظاً شغلاً بمفهومه مساحة واسعة، بحسب استخدامه في ميادين النشاط الإنساني واتجاهات النقد، ومُنظري الأدب، لكون مختلف الفنون هي انعكاس للواقع الموضوعي؛ فرسالة الفن هي قدرته على إعادة خلق الحياة بما يُشبه حقيقتها الموضوعية، فهي بمفهومها اللغوي، كلُّ شيء منسوب للواقع، وقد دخلت في مجالات متعددة، ومنها الميدان الأدبي ودلالاتها الاصطلاحية، لا تتفصل عن مدلولها الاشتقاقي، فكلاهما يسعيان الى تصوير الواقع، وكشف أسراره،

- إنَّ الواقع الحقيقي للإنسان استطاع أن يحتل مكانة في الأعمال الأدبية، حتى في أكثر الصور الفنية واللوحات التي تتصف بالخيال، فالقصة بمختلف تسمياتها (من حيث حجمها) تنطوي دائماً، وفي كل الأحوال على عناصر من الواقع، ولذا جاءت القصة العراقية القصيرة تجسيدا لهذه الدلالة؛ لكونها مشروطة بتلك التصورات التي تتمخض عن الواقع الحقيقي

- فالقاص العراقي خصَّ القضية الاجتماعية بقصص كثيرة، فهو كل أن ينتمي بإحساس مرهف إلى زمنه الذي فرضته عليه الأيام بكل ما تحتويه من مأس، فترجمه على مساحاته النصية على شكل قصص قصيرة مضيفاً إليه لمساته الإبداعية.

- تجاذبت القصة العراقية القصيرة تيارات متعددة، منها ما هو تقليدي، ومنها ما هو تحديثي، ومنها ما هو تجديدي على مدى سنوات طويلة، حصل من خلالها تطوّر في شكل القصة العراقية القصيرة بعدما التصقت بالواقع المباشر، وأفرزت كُتّاباً مختلفةً اتجاهاتهم، ووفق تلك المراحل التي اتجهت فيها الواقعية في القص.

- اعتمدت مسارات الواقعية في القص العراقي، ووصولها للاتجاه التجديدي الأخير، على حركة التناقضات في الواقع العراقي الاجتماعية والسياسية، وقدرة

القاص، وطاقته الإبداعية على استيعاب هذا الواقع، واتخاذ موقفاً مُنحازاً، وفاعلاً اتجاه قضايا شعبه، فعكس هذه الأفكار بقالب إبداعي جديد يتناسب والمرحلة التي يمر بها الوطن.

- إنَّ صحوَ القاص العراقي، وتمزّده على الواقع المعيش، والاشترك الفعلي في الحركة الاجتماعية والثورية، دعته أن يلعب دوراً بالغاً في عودته أكثر فأكثر الى مواقف صحيحة وإيجابية وفاعلة، وهذا ما يُفسر أنّ لكلِّ مرحلة أدبية لها صوتها الأدبي الخاص والمُعبر عنها.

- هذا الوعي الفعلي لواقعهم جعلهم يلتقطون جوهر قصصهم من واقع وطنهم، ويضيفون عليه ما يعتمر في خيالهم من تأثير، ويحاولون ترتيب الواقع المصور والمخلوق في سردهم بحيث يثير القارئ ويولّد الانطباع الذي يهدف إليه في نفسيته من خلال مفردات معاجمهم اللغوية التي تضم دلالات (الوطن، الحرب، السلام، الفقر، الحصار، الحالة النفسية، الطفولة)، ولذا اتسعت دائرة السرد بتعرّضها لهذه المضامين الاجتماعية المتعددة عند تناولهم لشرائح إنسانية مختلفة.

الهوامش :

١. د. الرشيد بو شعيرة، الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوروبية، الأهالي للطبع والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط١، ١٩٩٦، ص٧.
- ٢ الواقعية من: ((وَقَع : يَقَعُ وقوعاً الشيء من يدي: سقط، ووقع الحق: ثبت، ووقع القول عليهم: وجب، ووقعت الإبلُ : بركت، ووقعت الدواب: ربضت، ووقع الربيع بالأرض: حصل، وهو أولُ مطر يقع في الخريف، ولا يقال سقط، ووقع الطير على شجر أو أرض: نزل ، فهنَّ وقوع أو وَقَع.... يقال وقع له واقع اي عَرَض له عارض... والواقعية في الأدب تصوير أو تمثيل الاشياء في حقيقتها مع كل ما يمكن أن يكون فيها من بشاعة ((. الفيروز ابادي، قاموس المحيط، مراجعة د.محمد الأسكندراني، دار الكتاب العربي ، بيروت، ٢٠١٠، ص٨٣٠.
٣. ينظر: د. جبور عبد نور ، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت ، ط٢، ١٩٨٤، ص٢٨٧.
- ٤ ينظر: د.عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩، ص١٣٣.
٥. د. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، تونس، ط ١٩٨٦، ص٤٠٢.
- ٦ ينظر: د. علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٩، ص٢٩.
- ٧ ينظر: هوميروس ، الأوديسة، تر: دريني خشبة، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠١٣، ص١٦٠.
٨. ينظر: محمد زكريا توفيق، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات، الحوار المتمدن، ع ٤٥٥٣، بتاريخ ٢٤ / ٨ / ٢٠١٤، (شبكة الأنترنت).
- ٩ ينظر: د. محمد مندور، الأدب ومذاهبه، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، د ت ، ص٩٢.
- ١٠ عبد الرزاق الأصفر، مصدر سابق، ص١٣٨.
- ١١ ينظر: د. ليلي عنان، الواقعية في الأدب الفرنسي، دار المعارف، القاهرة ، مصر، ١٩٧٧، ص٥.
- ١٢ د. نسيب نشاوي ، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان

- المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ١٩٨٤، ص ٣٣١ .
- ١٣ ينظر: د. نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت ، لبنان، ١٩٧٠، ص ٢٥.
- ١٤ ينظر: د. محمد بركات حمدي، دراسات في الأدب، دار وائل لنشر، عمان، الأردن، ين، ١٩٩٩، ص ١٢٠.
- ١٥ عباس خضر، الواقعية في الأدب ، دار الجمهورية، بغداد، العراق، ١٩٦٧، ص ١٩.
- ١٦ المصدر نفسه، ص ١٦.
- ١٧ ينظر: د. الطاهر أحمد مكي، القصة القصيرة «دراسات ومختارات»، دار المعارف، القاهرة ، ط٨، ١٩٩٩، ص ١٢٥.
- ١٨ عباس خضر، مصدر سابق، ص ١٦.
- ١٩ د. عبد الرزاق الأصغر، مصدر سابق، ص ١٣٤.
- ٢٠.د. الرشيد بو شعيرة، مصدر سابق، ص ٣٩، ص ٦٩، ص ٨٧.
٢١. د. ينظر: د. د. رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤، ص ١.
- ٢٢ ينظر: المصدر نفسه، ص ٩.
٢٣. ينظر: د. علي جواد الطاهر، مصدر سابق، ص ٢١٨.
- ٢٤ ينظر: د. سرور يونس البدراني، آلية السرد في القصة القصيرة في العراق، دار النايفة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤، ص ١١.
- ٢٥ ينظر: ياسين النصير، بنية الجملة الاستهلاكية في القصة القصيرة ، مجلة الأقلام ، بغداد، ع ١١ - ١٢، ١٩٨٨، ص ٢٥٦.
- ٢٦ د. سرور يونس البدراني، مصدر سابق، ص ١١.
- ٢٧ د. عبد الله أبو هيف، عن التقاليد في القصة العربية، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق ، سوريا، ١٩٩٣، ص ١٨ - ١٩.
- ٢٨ د. رشاد رشدي، مصدر سابق ، ص ١١.
- ٢٩ ينظر: المصدر نفسه، ص ١٦.
- ٣٠ د. سرور يونس البدراني، مصدر سابق ، ص ١٢.
- ٣١.د. شجاع العاني، قراءات في الأدب والنقد ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا ، ١٩٩٩، ص ١٤٤ ،

- ٣٢ ينظر: د. عمر محمد الطالب، القصة القصيرة الحديثة في العراق، جامعة الموصل، ١٩٧٩، ص ٢٩ . وينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الصحافة العراقية، مطبعة الغري، النجف، ج ١، ١٩٣٥، ص ١٨ . يقول: « أول مقال قصصي نُشر في مجلة تنوير الأفكار التي تأسست ١٣٢٨هـ».
- ٣٣ ينظر: د. سرور يونس البدراني، مصدر سابق، ص ١٤.
- ٣٤ ينظر: المصدر نفسه، ص ١٥
- ٣٥ د. عبد الآلة أحمد، الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية، منشورات وزارة الإعلام، ج ١، ١٩٧٧، ص ١٩٣.
- ٣٦ أحمد خلف، وعائد خصباك، دراسات في القصة القصيرة والرواية من (١٩٨٠-١٩٨٥)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦ ص ٩٧..
- ٣٧ ينظر: مجلة الكلمة، بغداد، ع ٢، السنة ٢، ١٩٦٩، ص ٣٦-٣٨. (قسّم فاضل ثامر اتجاهات القصة العراقية إلى ثلاث اتجاهات: الواقعية التقليدية، الواقعية الحديثة، الواقعية الجديدة).
- ٣٨ عبد القادر حسين أمين، القصص في الأدب العراقي الحديث (رسالة ماجستير مقدمة للجامعة الأمريكية في بيروت)، ١٩٥٥، ص ٥٣.
- ٣٩ ينظر: عباس عبد جاسم، قضايا القصة العراقية المعاصرة، منشورات وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٨٢، ص ١٢.
- ٤٠ د. عبد الإله أحمد، نشأة القصة وتطورها في العراق من ١٩٠٨ - ١٩٣٩، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط ٢، ١٩٨٦، ص ١٩٣.
- ٤١ ينظر: عباس عبد جاسم، مصدر سابق، ص ٤٢.
- ٤٢ د. علي إبراهيم محمد، قصص الرواية، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط ١، ٢٠١٣، ص ١٧١.
- ٤٣ د. علي جواد الطاهر، في القصص العراقي المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٦٧، ص ٥.
- ٤٤ ياسين النصير، مقال « في استرجاع محمود احمد السيد عن طريق الهند»، مجلة المدى، بغداد، ع ٣٨٤٨، ٢٠١٧، (شبكة الأنترنت).
- ٤٥ د. عبد الإله أحمد، نشأة القصة وتطورها في العراق، مصدر سابق، ص ١٩٣.
- ٤٦ محمود أحمد السيد، المجموعة الكاملة لقصص محمود أحمد السيد، إعداد وتقديم د. علي

- جواد الطاهر، ود. عبد الإله أحمد، دائرة الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ١٩٧٨، ص ٥٥..
- ٤٧ المصدر نفسه، ص ٢٣.
- ٤٨ ينظر: المصدر نفسه ، ص ٨٣ .
- ٤٩ ينظر: د. عبد الآلة أحمد، نشأة القصة وتطورها في العراق ١٩٠٨ - ١٩٣٩، مصدر سابق، ص ١٩٤.
- ٥٠ محمود أحمد السيد، مصدر سابق ، ص ٥٩٨.
- ٥١ محمود أحمد السيد ، المصدر نفسه ، ص ٣٤٥.
- ٥٢ المصدر نفسه، قصة (حادثتان) ، ص ٤٢٢.
- ٥٣ المصدر نفسه ، ص ٤٢٤.
- ٥٤ المصدر نفسه ، ص ٤٩٨.
- ٥٥ عبد القادر حسن، مصدر سابق ، ص ٦٣.
- ٥٦ ينظر: د. علي إبراهيم محمد، مقال « الملامح الفكرية السياسية لمحمود أحمد السيد،» مجلة المدى، ع ٣٨٤٨، ٢٠١٧، (شبكة الأنترنت)
- ٥٧ ينظر: د. عبد الإله أحمد، مصدر سابق، ص ٢٥٧.
- ٥٨ المصدر نفسه ، ص ٢٥٨.
- ٥٩ ذو النون أيوب ، الآثار الكاملة لأدب ذي النون أيوب، دار الحرية للطباعة، بغداد، مج ٢، ١٩٧٧، ص ٣٢٣.
- ٦٠ د. عبد الإله احمد، مصدر سابق، ص ٢٥٨.
- ٦١ المصدر نفسه ، ص ٢٥٨.
- ٦٢ المصدر نفسه، ص ٢٦٥ .
- ٦٣ د. عبد الإله احمد، المصدر نفسه ، ص ٢٥٨.
- ٦٤ د. عبد الإله أحمد، الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية، ج ١، مصدر سابق، ص ٢٠٥.
- ٦٥ المصدر نفسه، ص ١٩٥.
- ٦٦ المصدر نفسه، ص ٢٠٥.
- ٦٧ ذو النون أيوب، الآثار المكاملة لذي النون أيوب، مج ٢، مصدر سابق، ص ٨٨.
- ٦٨ عبد القادر حسن ، مصدر سابق ، ص ٧٠.
- ٦٩ ذو النون أيوب ، مج ١، مصدر سابق، ص ٣٩.

- ٧٠ المصدر نفسه، السيد عبيد في لهوه، مج ١، ص ٦٧
- ٧١ ينظر: عبد القادر حسن، المصدر نفسه ، ص ٧٠.
٧٢. ذو النون أيوب، مج ٢، مصدر سابق ، ص ٥.
- ٧٣ المصدر نفسه، ص ٦.
- ٧٤ ذو النون أيوب، مجموعة حميات ، أمراض وأمراض ، ص ٧.
- ٧٥ المصدر نفسه، الملاريا ، ص ٩ .
- ٧٦ المصدر نفسه، مجموعة حميات المناعة ، ص ١٩ .
- ٧٧ المصدر نفسه، مجموعة حُمَيَات ، قبل الغروب ، ص ٣٩ .
- ٧٨ المصدر نفسه ، عِدَاء قاتل ، ص ٤٣ .
- ٧٩ د. عبد الإله أحمد ، مصدر سابق ، ص ٢٠٥ .
- ٨٠ ينظر: عباس عبد جاسم ، مصدر سابق ، ص ١٣ .
- ٨١ عباس عبد جاسم، مصدر سابق، ص ١٢ .
- ٨٢ ينظر: د. عمر محمد الطالب، مصدر سابق، ص ١٠٩ .
- ٨٣ د. عبد الآلة أحمد، نشأة القصة العراقية القصيرة ، مصدر سابق، ص ٤٤ .
- ٨٤ ينظر: عبد الإله أحمد، الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية، مصدر سابق، ج ١، ص ١٣٣ .
- ٨٥ عباس عبد جاسم، مصدر سابق ، ص ١٣ .
- ٨٦ ينظر: عباس عبد جاسم، مصدر سابق، ص ١٣ .
- ٨٧ المصدر نفسه، ص ١٤ .
- ٨٨ ينظر: سليم عبد القادر السامرائي، مصدر سابق ، ص ١٢-١٣ .
- ٨٩ عباس عبد جاسم ، مصدر سابق ، ص ١٤ .
- ٩٠ المصدر نفسه ، ص ٤٣ .
- ٩١ ينظر: د. عبد الإله أحمد، ج ٢، مصدر سابق، ص ٣٨ .
- ٩٢ ينظر: د. علي إبراهيم محمد ، القص العراقي بعيدا عن سماواته، دار الرواد ، بغداد ، ٢٠٠٦، ص ١٠٦ .
- ٩٣ د. علي جواد الطاهر، معنى عبد الملك نوري في القصة العراقية، مجلة الأقاليم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٠٤، ١٩٨٩، ص ١٠٩ .
- ٩٤ د. عبد الإله أحمد، عبد الإله أحمد، مصدر سابق، ص ١٥٧ .

- ٩٥ عبد القادر حسن ، مصدر سابق ، ص ١٢٨ .
- ٩٦ هاتف الثلج ، الأعمال القصصية الكاملة لعبد الملك نوري ، (عودة الفنان) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص ٤٧-١٠٨ .
- ٩٧ ينظر : المصدر نفسه ، ص ٤٩ .
- ٩٨ المصدر نفسه ، مأساة الفن ، ص ٧١ .
- ٩٩ المصدر نفسه ، عمر بك ، ص ٨٩ .
- ١٠٠ ينظر : د. عبد الإله أحمد ، مصدر سابق ، ص ١٨٣ .
- ١٠١ ينظر : المصدر نفسه ، ص ١١٤ .
- ١٠٢ ينظر : المصدر نفسه ، ص ١١٤ .
- ١٠٣ ينظر : المصدر نفسه ، ص ١٨٤ .
- ١٠٤ المصدر نفسه ، ص ١٨٣ .
- ١٠٥ ينظر : سليم عبد القادر السامرائي ، مصدر سابق ، ص ١٥ .
- ١١٠٦ هاتف الثلج ، مصدر سابق ، ص ٣٩٧ .
- ١٠٧ ينظر : ياسين النصير ، قراءة جديدة في القصة العربية الحديثة « رأي في تطور القالب الفني » (بحث من كتاب دراسات في القصة القصيرة والرواية ١٩٨٠ - ١٩٨٥) ، ص ٤٢ .
- ١٠٨ د. ناطق خلوصي ، مجلة ومضات ، دار المدى ، ع ٥٤ ، و ٦ ، ٢٠١٤ ، ص ١١ .
- ١٠٩ المصدر نفسه ، ص ١٢ .
- ١١٠ المصدر نفسه ، ص ١٢ .
- ١١١ د. علي جواد الطاهر ، في القصص العراقي المعاصر ، مصدر سابق ، ص ١٣ .
- ١١٢ د. عبد الإله أحمد ، الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ .
- ١١٣ المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٤٢ .
- ١١٤ ينظر : د. علي إبراهيم محمد ، القص العراقي بعيدا عن سماواته ، ص ١٠٦ .
- ١١٥ د. عبد الإله أحمد ، مصدر سابق ، ص ٣١٧ .
- ١١٦ د. ناطق خلوصي ، مجلة إمضاء ، ع ٥٤ ، ع ٦٤ ، ص ١٤ .
- ١١٧ المصدر نفسه ، ص ١٣ .
- ١١٨ فؤاد التكرلي ، القصص ، همس مبهم ، دار المدى للإعلام والثقافة والفنون ، بغداد ، ٢٠١٦ ، ص ٣٦٠ .

- ١١٩ المصدر نفسه، المجري ، ص٣١٦ .
- ١٢٠ ينظر: د. علي جواد الطاهر، مصدر سابق، ص١٤ .
- ١٢١ المصدر نفسه ، ص ١٦ .
- ١٢٢ فؤاد التكرلي، القصص، القنديل المنطفيء ، ص٢٧٩ .
- ١٢٣ ينظر: علي جواد الطاهر، مصدر سابق ص٢٠ .
- ١٢٤ ينظر: فؤاد التكرلي ، الوجه الآخر ، مطابع جريدة السفير ، بيروت ، لبنان، ع ١٥٠ ، ٢٠١٤ ، ص٧-٩٤ .
- ١٢٥ ينظر: سليم عبد القادر السامرائي، مصدر سابق، ص١٣-١٤ .
- ١٢٦ عبد القادر حسن أمين، مصدر سابق ، ص ١٣٠ .
- ١٢٧ فؤاد التكرلي، مصدر سابق، ص٨٣ .
- ١٢٨ المصدر نفسه ،مجموعة الوجه آخر، القنديل المنطفيء، ص٢٧٦ .
- ١٢٩ موسى كريدي، ملتقى القصة الاول، دائرة الشؤون الثقافية العراقية، بغداد، ١٩٧٨ ، ص٣٩ .
- ١٣٠ د. عمر محمد الطالب، مصدر سابق، ص٢٧٢-٢٧٣ .
- ١٣١ ينظر: د. عبد الإله أحمد ، الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية ، ج١، مصدر سابق، ص٢٤ .
- ١٣٢ ينظر: أحمد خلف، وعائد خصباك ، مصدر سابق، ص١٠ .
- ١٣٣ عباس عبد جاسم ، مصدر سابق، ص ١٥ .
- ١٣٤ المصدر نفسه، ص١٥ .
- ١٣٥ ياسين النصير ، مصدر سابق ، ص٨٢ .
- ١٣٦ ينظر: د. علي إبراهيم محمد، القص العراقي بعيدا عن سماواته، مصدر سابق ، ص ١١٤ .
- ١٣٧ مقابلة الشخصية مع الكاتب«محمد خضير» في جريدة الأخبار اللبنانية، ع ٢٩٩٢ ، في ٢٤ أيلول، ٢٠١٦، (شبكة الأنترنت).
١٣٨. مجموعة المملكة السوداء، منشورات الجمل، بغداد، ط١، ٢٠٠٥، ص ١٧٥ .
- ١٣٩ د. شجاع مسلم العاني، مصدر سابق، ص٩٤ .
- ١٤٠ المملكة السوداء، ص٧ .
- ١٤١ المصدر نفسه، أمنية قرد، ص ٢٧ .

- ١٤٢ المصدر نفسه، المئذنة، ص ١٤ .
- ١٤٣ المصدر نفسه ، ص١٩ .
- ١٤٤ المصدر نفسه، القطارات الليلية، ص١٦٠، و ص١٦١ .
- ١٤٥ د. شجاع مسلم العاني، مصدر سابق ، ص١١١ .
- ١٤٦ ينظر: سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ١٩٨٥، ط١، ص١٤٦ .
- ١٤٧ المملكة السوداء، التابوت، ص ١٦٩
- ١٤٨ المصدر نفسه، الأرجوحة ، ص١٢٨ .
- ١٤٩ المملكة السوداء ، الشفيح ، ص٥١ .
- ١٥٠ د. عبد الإله أحمد، فهرست القصة العراقية ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٣، ص٤٤ .
- ١٥١ عبد الرحمن الربيعي، الشاطئ الجديد «قراءة في كتاب القصة العربية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩، ص١٥ .
- ١٥٢ مقابلة شخصية مع الكاتب « عبد الرحمن الربيعي» في جريدة الاخبار اللبنانية، ع ٢٧٢٣، السبت ١٤ / ١ / ٢٠١٥ . (شبكة الأنترنت).
- ١٥٣ عبد الرحمن مجيد الربيعي، مجموعة السيف والسفينة ، دار الجاحظ ، بغداد، ١٩٦٦، ص ١١١ .
- ١٥٤ ينظر: برهان الخطيب، الاتجاه الواقعي في القصة العراقية في الستينات، من كتاب «دراسات في القصة القصيرة والرواية»، ص٩٨ .
- ١٥٥ ينظر: مهدي عيسى الصقر، وجع الكتابة « مذكرات ويوميات» دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط١، ٢٠٠١، ص٣٦ .
- ١٥٦ عبد الرحمن الربيعي، مصدر سابق ، ص ٤٠ .
- ١٥٧ مجموعة السيف والسفينة ، المقدمة، ص٣ .
- ١٥٨ المصدر نفسه الصوت العقيم ، ص ١٠ .
- ١٥٩ المصدر نفسه، ظلال اللحظات، ص٢٥ .
- ١٦٠ المصدر نفسه، العين ، ص٢٩ .
- ١٦١ مجموعة السيف والسفينة ، العين، ص٣٠ .
- ١٦٢ المصدر نفسه ص٥٨، و ص٦١ .
- ١٦٣ ينظر: عباس عبد جاسم، مصدر سابق، ص ١٧ .

- ١٦٤ د. مولود مرعي، الشهادة الأدبية والتجربة الإبداعية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٤، ص٧٤.
- ١٦٥ د. عمر محمد الطالب ، مصدر سابق ، ص ٤٨٨
- ١٦٦ عباس عبد جاسم ، مصدر سابق ص١٥-١٦ .
- ١٦٧ فاضل ثامر، معالم جديدة في أدبنا المعاصر، دار الحرية ، بغداد، ١٩٧٥، ص١٩ .
- ١٦٨ ينظر: د. عمر محمد الطالب، مصدر سابق، ص٤٨٠
- ١٦٩ عبد الرحمن مجيد الربيعي، الشاطئ الجديد، ص١٤ .
- ١٧٠ أحمد خلف، وعائد خصباك ، مصدر سابق، ص١٠٢ .
- ١٧١ جاسم عاصي ، التجريب من خلال توظيف الموروث في النص ، مجلة الأقلام ، ع ٧١، ٢٠٠٠، ص١٩ .
- ١٧٢ فاضل ثامر ، مصدر سابق، ص١٩ .

تمكين المرأة في مجالات التنمية البشرية من خلال الاقتداء بنساء واقعة الطف

م.د. يسرى قاسم طالب الربيعي

وزارة التربية/ مديرية تربية بغداد الرصافة^(١)

أ.د. فاطمة عبد الامير الفتلاوي

كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم/ جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خير الخلق محمد الامين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ومن تبعهم الى يوم الدين...

تعد قضية المرأة من المواضيع الحيوية ، التي تحظى باهتمام العالم المعاصر ، وليست مجرد قضية بحث فكري أو نظري، بل تعددت في غزارة طرحها الآفاق، سواء في المؤتمرات الدولية أو الإقليمية أو المحلية، وإسهام المرأة المسلمة في التنمية مرتبط بتحسين وضعها أولاً ، وذلك بتوفير وتهيئة الظروف والفرص والإمكانات وتمكينها من إعادة صياغة العمليات والأحداث التي تشكل حياتها والمشاركة فيها فالدور البارز للمرأة المسلمة في المجتمع لا ينحصر من خلال النظر إليه من محور واحد كالتعليم أو الإقبال على العمل أو المشاركة في التنمية الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية.... فلا يجب الحكم على نجاح المرأة وراقي مكانتها الاجتماعية من خلال منظور واحد فقط ، فالأمر أكثر عمقاً و أشمل وأعم من ذلك بكثير، وهذا يتطلب من المرأة المسلمة ” الإمام بالمرجعية الإسلامية وخصوصيتها وإدراك مفاهيم الثابت والمتغير فيها فهي مدركة لأهمية الانفتاح والتفاعل الحضاري مع قضايا المرأة الإسلامية و الثقافية دون أي تبعية أو جمود أو تقليد أعمى، فقد كان للمرأة في العهد النبوي نصيب وافر لا يستهان به من المشاركة الفاعلة في ميادين الأعمال المختلفة، كالمهن والحرف اليدوية، والعمل في الرعاية الصحية ، والمشاركة في الأنشطة العلمية والثقافية ، ومشاركتها في أمور السلم والحرب ، لتدعم دورها الفاعل في عملية التنمية ودفعها قدما للإمام قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ١٢٤ ﴾

وهذا يتطلب من الدولة والمجتمع في الوقت الراهن توفير الظروف الملائمة لتحصل المرأة على الوعي والثقافة العامة من خلال المؤسسات الاجتماعية والتعليمية والإعلامية المختلفة بأهمية دورها التنموي في ضوء الاتجاهات

المعاصرة واذ ان المرأة تشكل نصف القوة البشرية التي يمكن الاستفادة منها على أكمل وجه في عملية التنمية المستدامة لذا لا بد من توفير الظروف المناسبة لتفعيل دور المرأة في عملية التنمية وتسهيل الأضواء على المعوقات المختلفة التي تقف حائلاً أمام تنمية المرأة وإفساح المجال لها لتعمل إلى جانب الرجل في مختلف ميادين الحياة،^(١)

قسم البحث الى ثلاثة محاور: **تناول المحور الاول التنمية البشرية من منظور اسلامي ، اذ ان**

التنمية في الإسلام جزء لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية، منطلقة من قيم الإسلام المستوحاة من الكتاب والسنة، وهي فريضة فرضها الإسلام على الأفراد والجماعات وهي تنمية الانسان في ذاته روحاً وفكراً، بالإضافة إلى تنمية البيئة الخارجية المحيطة به في مختلف نواحي الحياة، مما يجعلها تقوم على بعدين أساسيين: أولهما: تنمية الانسان وبنائه، وثانيهما: إعمار الأرض والحفاظ على ثرواتها، كل ذلك وفق المنهج الرباني الحكيم وضوابط شرعه بما يضمن طيب الحياة في الدارين، ومن التطبيقات التنموية على حركة الإصلاح هو الخطاب الحسيني الذي يعد أمتداد للحركة الإصلاحية التي ينشدها القرآن الكريم فهو يسعى الى غرس القيم السماوية في نفوس الافراد من حيث تحقيق العدالة الاجتماعية بتطبيق قوانين السماء ونبذ قيم الفساد والجور والجهل.. الخ والاحتكام الى العقل.

أما المحور الثاني: فقد القى الضوء على دور النساء الحسينيات في حركة الإصلاح وفي مقدمتهن السيدة زينب عليها السلام وما لحضورها في الساحة الحسينية من قوة وأهمية في عملية الإصلاح التي مثلت شبكة اعلامية من خلال نشر البرنامج الحسيني والتعريف بآليات الإصلاح وحثمية انتصاره فقد ضحوا بالغالي والنفيس في سبيل اعلاء كلمة الحق والحفاظ على الدين الاسلامي الحنيف والحفاظ على وحدة الامة الاسلامية.

اما المحور الثالث: فقد تطرق على دور المرأة العراقية في حركة الاصلاح ومستويات تمكين المرأة ثقافياً واجتماعياً وسياسياً الذي ينبغي ان يكون على اسس تحمل ضوابط الاسلام ومعاييره واحكامه وقيمه فقد اصبحت المرأة المسلمة اليوم مأسورة الى « نماذج مزيفة» صاغت ثقافات تغريبية منحرفة، وروجت لها مؤسسات وجمعيات مزروعة في قلب المجتمعات الاسلامية ومدعومة من قبل الانظمة الحاكمة مطلوب من المرأة المسلمة في هذا الزمان ان تملك وعياً اسلامياً وبصيرة ايمانية لتكون قادرة على التحصن في مواجهة مشروعات تغريب المرأة وان تعتمد» الصديقة الزهراء» المثل الذي تترسم خطاه وتتهج نهجه وتصوغ وجودها من خلاله وتربي نفسها على هديه.(٢)

المحور الاول: التنمية البشرية من منظور اسلامي

برز مفهوم التنمية البشرية في القرآن الكريم والسنة الطاهرة بمفاهيم عدة تدل عليه كعمارة الارض مثلاً قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ ۝٣٠﴾ سورة البقرة إذ يقوم هذا المفهوم على شرط الخلافة في الارض والتي فيها تسخير الموارد الطبيعية للانسان والتي فيها انتاج السلع والخدمات لخدمة الخلق ولقد حثت نصوص الاسلام على العمل بالإننتشار في الأرض وقصدت بذلك ترسيخ المبادئ والقيم التي تخدم المورد البشري، وتعمل على رعايته وتطوره جاعلة منه أساس برامج التنمية البشرية، وغايتها والقائم بها ولاجل هذه المعالم أعلى الانسان قيمته وأهتم به وبتنمية قدراته. (الأحمد، ٢٠١٢ : بلا)، ولم يخلق الباري (عز وجل) الانسان وتركه، بل ألهمه المعرفة ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ۗ ۝٣١﴾ سورة البقرة وهياً له المستلزمات المادية كافة للنهوض بمهمته هذه ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۗ ۝١٣﴾ سورة الجاثية ، ونتيجة لذلك فان عليه أن ينظر ويتأمل الى ماحوله ليجد آيات الله ماثورة في كل ناحية، وقوانينه ظاهرة على مختلف وجوه الحياة والكائنات فيتحرك للبحث عنها واكتشافها وتسخيرها لإسعاد

نفسه في إنشاء الحضارة وبناء الحياة ودمج الطاقات المفردة بعضها في بعض للقيام بذلك التسخير لذا فعليه أن يغير ويبدل ويتحرك ويبنى ولا ينتظر المفاجئات الكونية، لانه هو نفسه بطل التغييرات والاصلاح والانتاج في الحياة إذ(٣): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (٤)

يمكن ان تعرف التنمية البشرية بانها « مجموعة الآليات والوسائل التي تجعل من الفرد مواطناً منتجاً، قادر على تحقيق أكبر قدر ممكن من الرفاهية والاكتفاء الذاتي على صعيد الغذاء والسكن والعمل والصحة... ويستطيع المساهمة في بناء المجتمع وتطويره والمشاركة في عملية بناء الدولة وتعزيز الامن القومي في اطار من المنافسة الديمقراطية والمساواة». (٥) فمفهوم التنمية البشرية ينطوي على إحداث التغيير واصلاح الارض، وهي بهذا المعنى تتسم بدينامية وتتضمن اهتماماً ملزماً بالتقدم بحيث تتحرك الأمور الى الأمام من موضعها السابق. (٦) ، وهي ايضا دعوة لاصلاح مافسد من النفس الانسانية والظروف المحيطة به وهو أمر متاح ان لم يكن واجباً ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۗ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۙ ۙ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۗ ﴾ (٦)

اهداف التنمية البشرية: ان هدف التنمية في نظام الإسلام هو تيسير سبل العبودية لله تعالى بحيث تسخر العملية التنموية بكل أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها وبكل فعالياتها في إرساء مبدأ التوحيد والعبودية عند الفرد، وتكون التقوى بأبعادها الانسانية الداخلية والخارجية هي قاعدة الانطلاق في البناء التنموي، فمسلك التقوى أساس ضروري للتنمية في مفهوم الإسلام، حيث جوهر التنمية هو تنمية الانسان نفسه، فهي تنمية أخلاقية تهدف إلى تكوين الانسان السوي الذي يشكل مجتمع المتقين، بالتوازي مع مختلف أنواع التنمية المادية ان مفهوم التنمية البشرية يتضمن بعدين اساسيين:

اولا: البعد المعنوي الإنساني: ويركز على بناء الانسان وتنميته ذاتيا، وذلك بتربيته دينيا وروحيا وخلقيا وقيميا ليقوم بالدور المنوط به في عبادة الله وتعبيد

خلقه له ونشر القيم والأخلاق التي هي جوهر الدين الحنيف، فإذا أهمل هذا البعد في مشروعات التنمية فإن ذلك يؤدي إلى الانهيار الحضاري، وقد نجحت الدول الغربية في تحقيق التنمية المادية إلى حد كبير، ولكنها أهملت الشق الروحي والمعنوي فيها، فكانت النتيجة ما نرى من نقشي الجريمة وتفكك الاسرة والانحلال الخلقي ومختلف الأمراض والاضطرابات النفسية.

ثانياً: البعد المادي التعميري: وهو تعميم الأرض في مختلف المجالات واستغلال كل الإمكانيات المادية وفق مبدأ الخلافة بما يكفل الحياة الطيبة للإنسان والتي هي وسط بين العوز والترف، مع الحفاظ على ما سخر له بما يوافق مبدأ الأمانة التي حملها، وتحقيق حد الكفاية لأفراد المجتمع.

ويعد الخطاب الحسيني هو امتداد للحركة الإصلاحية التي ينشدها القرآن الكريم، فالإصلاح هو الباعث الأساس في حركته عليه السلام «اني لم اخرج اشرا ولا بطرا، ولا مفسدا ولا ظالما وانما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي رسول الله اريد ان أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر»

ولعل الثورة الحسينية هي أعظم ثورة إصلاحية عرفها التاريخ البشري على سطح الكرة الأرضية لأنها أحييت المبادئ والقيم المقدسة في نفوس وعقول الأجيال المتعاقبة ، وأعطت الدروس المشرقة عن التضحية في سبيل القيم الإسلامية والإنسانية ، ان الثورة الحسينية غنية عن التعريف بحدودها وصمودها واتساعها ، فهي التي صنعت التاريخ ولم يصنعها التاريخ فقد قدمت الامثلة الكبرى للتضحية في سبيل طاعة الله بكل ما يملك من غالي ونفيس وجاءت باخلاق جديدة للإنسان المسلم تقول له: لاتستسلم، لاتساوم عن انسانيتك، ناضل قوى الشر ما وسعك، وضع كل شيء في سبيل مبادئك ودينك، وكان (عليه السلام) يردد كثيرا يردد كثيرا مقولته المعروفة «موت في عز خير من حياة في ذل»

وكان اروع ما خطه الامام الحسين عليه السلام في ثورته الكبرى حمله

عقيلة بني هاشم وسائر مخدرات الرسالة معه الى العراق، فقد كان على علم بما يجري عليهم من النكبات والخطوب وما يقمن من دور مشرف في اكمال نهضته وايضاح تضحيته واشاعة مبادئه واهدافه وقد قمن حرائر النبوة بإيقاظ المجتمع من سباته وأسقطن هيبة الحكم الاموي وفتحن باب الثورة عليه فقد القين من الخطب الحماسية مازعزع كيان الدولة الأموية^(٧)

المحور الثاني: دور النساء الحسينيات في حركة الإصلاح

كان للنساء الحسينيات في واقعة الطف دور متميز في حركة الاصلاح ، ولاسيما للسيدة زينب عليها السلام ذات الحمل الاكبر في المشروع الاصلاحى ونشره والتعريف بألياته وحتمية انتصاره، اذ رسمت صورة المرأة الأمرة المعروف والناهية عن المنكر، من خلال كل الوسائل التي اتاحت لها في الثورة الحسينية، وعندما نتحدث عن شخصية مثل شخصية السيدة زينب عليها السلام فاننا نتكلم عن جبل الصبر والكبرياء الحسيني والعنفوان والشموخ العلوي وهي قدوة لكل مصادر العالم وللمرأة العراقية بصورة خاصة، وذلك لان العراق يتعرض الى اقوى هجمة داعشية تحاول النيل من حرماته وتدنيس مقدساته فسيدتنا عليها السلام ضربت امثلة عظيمة عن معاني الصبر على المصاب والثقة بالله في مواطن البلاء وتحمل الشقاء والعناء في سبيل الحفاظ على الدين الاسلامي وحمائته من دنس الامويين وطغيانهم وتجبرهم.

ان المرأة كانت ينبوع الحياة في كربلاء لم تستسلم لليأس والدعة وحب الرفاهية بل كانت التضحية بعينها حينما قدمت كل ما لديها سواء نفسها العزيزة او وليدها الرضيع... حملت مع الحسين عليه السلام وصحبه الكرام هدف الاصلاح وشاركتهم في الدعوة بالمعروف والنهي عن المنكر ورفض الطغاة والظالمين الذين يعيشون في الارض فسادا والذي يستقرأ المسيرة الحسينية لايرى للنساء دورا في سقي الماء او صنع الطعام او مداواة الجرحى (كما في سائر المعارك) بل كان الدور الابرز اثاره الحماس والهباب المشاعر في قلوب المقاتلين ودور البيعة

فعندما اعلن الحسين عليه السلام بدء مسيرته الثورية بايعة العقيلة زينب وام كلثوم وولد اخيه واخوانه وعامة من كان بالمدينة من اهل بيته وبلغ مجموع اللواتي بايعن وتهيأنة للمسير اثنتين واربعين امرأة كان الحسين عليه السلام من وراء تسييرهن واصطحابهن والاطفال معهم الى كربلاء حسابات وتدابير دقيقة منها تأكيد دور المرأة السياسي والاعلامي الفاعل والمؤثر الناقل لاحداث العاشر من محرم الحرام الذي تبلور في احد جوانبه من خلال القاء الخطب السياسية البليغة وابرار تلك القضية بالشكل الصحيح والسليم حتى لاتندثر او تشوه ويشير الى تلك التدابير والحسابات العلامة المرحوم آل كاشف الغطاء حين قال « لو قتل الحسين هو وولده ولم يتعقبه قيام تلك الحرائر في تلك المقامات بتلك التحديات لما تحقق غرضه وبلغ غايته في قلب الدولة على يزيد» مما يدل على اهمية الخطابة(كوسيلة اعلام آنذاك) ضد السلطة الحاكمة التي انبرت لها بكل جراءة وبلاغة وحسن استشهاد بالنص والاثر الشريف العقيلة زينب والمخدرة ام كلثوم والعفيفة فاطمة الصغرى والطاهرة رقية عليهم السلام وكأنهم يفرغون عن الامام علي عليه السلام..وكيف لا وهو قد عمل ورسول الله صلوات الله عليه وآله على ان يكون للمرأة حضورها السياسي في الساحة المجتمعية وفي صور المبايعة والمشاورة والمشاركة في المعارك والمصادر التاريخية تضح بنصيراته البليغات اللواتي اخرجن معاوية الخليفة الاموي، خروج المرأة في واقعة الطف كان مشاركة منها للحسين عليه السلام في تحقيق هدفه السياسي الا وهو الاصلاح في امة جده هذه المشاركة الجريئة والقدرات الفذة التي باننت لهن قد اتعتت حكام الجور والطغاة واثارت مخاوفهم وجعلتهم يسعون متكاتفين وفقهاء بلاطهم على عزل المرأة التجريدي وتكميمها بعدة طرق منها نشر الروايات الضعيفة حولها والتوسع في استعمال بعض القواعد الفقهية (كقاعدة سد الذرائع) واقتطاع النصوص الواردة بشأنها من سياقها التاريخي والموضوعي تواكب ذلك كله مع هبوط مستوى العفة في المجتمع فنادوا بمنع المرأة من الخروج حتى لا يطالها الفساد وتقع في

الحرام الذي اختلقوه في نصوصهم المنظورة وفهمهم الناقص فسجنوا المرأة في قعر البيوت وحرموها من التعليم والمشاركة المجتمعية والعلمية. لكن تظل واقعة الطف ب كربلاء نموذجاً لادوار نادرة لعبتها المرأة وتظل محلاً للمراجعة والاستلھام والمذاكرة دوماً لاسترجاع دور المرأة الحقيقي الذي ارساه خير البشر^(٨)

المحور الثالث: دور المرأة العراقية في حركة الاصلاح

ان المرأة العراقية لها دور في الاصلاح الشامل لان الاصل في التكاليف الاسلامية هو العموم، كما ان للمرأة تكوين عقلي وروحي ونفسي وجسدي، والاسلام يحضها على ان تقدم نفسها للامام بكل ماتملك من قدرات وامكانات.^(٩)

ولكي تتحقق أهمية المرأة في إصلاح المجتمع، لا بد للمرأة من مؤهلات أو مقومات لتقوم بمهمتها في الإصلاح، اذ عزا «تقرير التنمية الانسانية العربية لعام ٢٠٠٢م» الصادر عن برنامج الامم المتحدة الانمائي اسباب «الازمة التنموية» في المنطقة العربية الى نواقص ثلاثة كان احدها «النقص في تمكين المرأة» (١٠) ونعني بمفهوم التمكين هو: امتلاك الفرد القوة ليصبح عنصراً مشاركاً بفعالية في شتى مجالات الحياة الإقتصادية والإجتماعية اي امتلاكه القدرة على احداث تغيير في الآخر الذي قد يكون فرداً او مجتمع بأكمله^(١١)

وتجدر الاشارة الى انه لايمكن تحقيق التنمية في اي بلد من دون اشراك المرأة في صنع هذه التنمية فالمرأة تشكل نصف الحاضر وهي تشكل المستقبل كله ولذلك فان تهميشها واقصائها من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية يجعلها طاقة معطلة ومورداً غير مستثمر مما يدفع باتجاه تمكينها لضمان مشاركتها الفاعلة في صنع القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكي تكون عنصراً فاعلاً في عملية التغيير الذي يضمن استدامة التغيير وتحقيق الرفاهية للمجتمع.

ومن مجالات تمكين المرأة هي:

التعليم: لقد رفع الاسلام مستوى المرأة كما اشرنا سابقاً وجعل فيها من النشاط والاقدام ما هياًها للمسير على طريق الهدى والكرامة ونحو المثل العليا مرتكزة على اساس دينها القويم، والحجاب لم يمنع الفتاة المسلمة من اكتساب العلم ولم يقف حجر عثرة كما يدعي الغرب امام التعليم بل ان الحجاب هو عزة وشرف للمرأة فالحجاب له اثره في حياة المرأة المسلمة وهو غير مانع من اكتساب العلم فالاسلام حث على العلم والتعلم وللعلم اثر واضح وكبير في حياة المرأة فالفتاة المتعلمة تسمو بعلمها وأدبها وعندما نقول الفتاة المتعلمة نعني التي تسعى وتبحث عن العلم الحقيقي الذي يوصلها الى القرب الالهي والتي تنهل من المعارف الاسلامية لا المعارف الغربية المنحرفة فقد تكون طالبة في الكلية مثلاً ولكنها غير مثقفة وغير متعلمة بل منغمسة في الجهل، فتراها متبعة للشهوات مقلدة للغربيات تلبس لباسهم وتضع اصباغهم على وجهها وتقول انا مثقفة فأى ثقافة هذه وما أحسن ما قيل في نقد تلك الفتاة:

أفوق الركبتين تشمرينا بربك أي نهر تعبرينا

وما الخلال حين الساق صارت تطوقها عيون الناظرينا

فتاة الدين مثلك لايجاري سفیهات يبعن التقى ودينا

ابنة(خديجة) كوني حياء كأملك تتجبي جيلاً رزينا

خذيها قدوة تنهض جميعاً وتبق ديارنا حصناً حصينا

ولايشغلك قشر عن لباب ولا تظلك (صوفياهم ولينا)

الفتاة عليها ان تقتدي بالزهراء وبالحوراء لكي تكون امرأة حقيقية ناجحة في حياتها فأنهن رغم ان حياتها بسيطة الا ان العلم رفعهن فإن العلم يرفع صاحبه،

والاسلام اهتم بالنواحي الاجتماعية وحرص المسلمين على العمل طبقا لما تقتضيه الشريعة المقدسة وحث على السير على المثل العليا التي في مقدمتها العلم فقد ورد على لسان الشريعة ان الاسلام لم يمنع الفتاة من تلقي العلوم والحجاب لايمنع من الذهاب الى المدرسة وقد غطت رأسها وسترت جسمها فالعلم ضروري للفتاة لان من باب صلاح العائلات تعليم البنات وتهذيبهن وتنقيهن وتربيتهن على العفة والصلاح فاذا لم تتعلم فهي كما قالت الشاعرة عائشة التيموري:

قد زينت بالدر غرة جبهة وتوشحت بخمار جهل اسود

وتطوقت بالعقد يبهج جيدها والجهل يطمس كل فضل امجد

وللاسف فان اغلب فتيات العصر الحاضر جاهلات وليس لهن الا البروز والظهور والتفاخر بالمال والجاه وكأنهن قد تناسين ان احلى حليه هي حلية الادب وافضل رصيد هو رصيد العلم وأعظم ذخيرة هي ذخيرة العمل الصالح قال الشاعر:

ان البنات الناشئات سيصرن يوما امهات

فاذا نشأن على التقى والعلم كن الكاملات

هي الدعائم للبيوت وحفظ ركن العائلات

فالعلم له دور فعال في مساعدة المرأة لبناء اسرة سعيدة والتحضير لبناء مجتمع واعى فهي المدرسة الاولى التي يدرس عندها المجتمع فاذا صلحت صلح المجتمع.

دور المرأة في نشوء الحياة الاجتماعية

هناك اسباب عديدة لنشوء الحياة الاجتماعية من ابرزها قانون الزوجية والتعارف وتبادل المنفعة ويحدث هذا غالبا من الزوجين فان عنصرا البناء الاجتماعي واساس البنية الحيوية من الناحيتين العضوية والنفسية هما التركيب

الغريزي الصادر بين الرجل والمرأة (الزوجين) فتبادل المنفعة بين الزوج والزوجة من ابرز اسباب نشوء الحياة الاجتماعية وللمرأة دور اكبر في بناء هذه الحياة لانها تتميز بمشاعرها الدفاقة وحبها العميق وعددها الفائت على عدد الرجل كما بينت اخر الاحصائيات ومن هنا يبرز ان دور المرأة كدور الرجل في بناء الحياة الاجتماعية لا بل انه دور ثانوي، فالرجل وان كان دوره في جانب الاقتصاد والعلم يفوق دور المرأة فكذلك دور المرأة في تكوين القاعدة النفسية لبناء الاسرة اكبر من دور الرجل بل هي سكن الرجل ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾^(١٢)

فالزوج يسكن الى الزوجة فهي مركز الاستقطاب واطار الاستقرار والود والمحبة ان دور المرأة فيما توفره لزوجها ولاسرتها وهو الراحة والاستقرار والاستتناس والرحمة والبركة والوقار وهذا دليل واضح على بلاغة القرآن الكريم في اختيار هذه الكلمة في هذا الموضوع للدلالة على معان عديدة، كما ان نمو الشخصية يتم من خلال الحب الصادق من الزوجة لزوجها فالحب واحد من القضايا المهمة للاخلاق، فالمرأة بحبها الصادق لزوجها تبني الحياة الاجتماعية وتقضي على الانحراف النفسي بين افراد اسرتها وزوجها فهي تسهم في بناء المجتمع فكريا واخلاقيا وماديا ولقد قسمت ادوارها الى ثلاث مستويات :

المستوى الاول: دورها في تربية الطفل: للمرأة دور كبير وهام في تربية الاطفال حالها حال الرجل بل ان دورها ومسؤوليتها اكبر في هذا المجال ومهمتها اوضح واجلى كيف وهي المدرسة الاولى للطفل ويدور غالبا صلاح الطفل في بداية نشأته مدار صلاح عائلته ومدى تطبيقها لمبادئ الاسلام الحنيف.

فتبدأ التربية والاعداد من حين الاختيار للزوجة فالاختيار الذي يقع على الزوجة له دور في عملية التربية وبناء صفات الطفل ويقرر ذلك في عامل الوراثة والدور الثاني يكمن في المواقعة فعلى الزوج والزوجة ان لايفكروا بشخص اخر حال المواقعة فقد اخبرتنا الروايات الواردة عن رسول الانسانية صلى الله عليه وآله بان الذي يفكر بأمره غير زوجته او التي تفكر برجل غير زوجها اثناء المواقعة

يولد لهم ولد فاسد او زان فلايلوم الا نفسه.

وعلى المرأة ان تهتم بوليدها كما كانت تفعل الصالحات وعلى ان تهتم الروايات في هذا المجال التي تعلمها كيف تربي طفلها ومن تلك الروايات الرواية الواردة عنهم عليهم السلام (من اراد ان يكون ابنه من المقربين الى الامام الحسين فليمسح بترية الامام الحسين على لسانه ثم يسقيه لبن امه) كما على المرأة الا تتكلم بكلام بذيء وسيء امام طفلها لان ذلك سيجر بالطفل الى الانحراف وسيكون كأمه) من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة) وعلى الامهات ان يفهمن دورهن في تربية الطفل وان يلتزم بالحشمة والحياء ولايسمعن الموسيقى والغناء ولاينظرن الى الافلام الخليعة فاذا فعلن ذلك لا يكون لهن نسل صالح ابدًا وستكون هذه الام قاتلة لذرياتها من جهة روحية فينادوها اطفالها يوم القيامة ايتها القاتلة ايتها الظالمة فتتادي انا لم اقتل احد ولم اظلم احد؟ فيأتيها الجواب: انك قتلت العالم بأسره لانك لم تقدي الى المجتمع البشري نسلا صالحا طاهراً فعلى النساء ان يقتدين بالصالحات وان يؤهلوا اطفالهم للمستقبل من خلال مايلي:

١- ملاحظة صته الجسدية

٢- ملاحظة صحته العقلية

٣- ملاحظة صحته العاطفية

المستوى الثاني: دورها في اقتصاد الاسرة:

من اهم المشاكل التي يعاني منها المجتمع البشري حالياً مشكلة المال وصعوبة المعيشة والموازنة بين الصادر والوارد وميزانية العائلة فاعراض اكثر الشباب عن الزواج هو بسبب الحالة الاقتصادية المتوقعة مابعد الزواج من زيادة النفقة وزيادة العائلة فهذه النظرة وان كانت خاطئة الا انها السائدة في مجتمعنا وحل هذه المشكلة يكمن في حسن تصرف المرأة في بيتها فالاسراف والتبذير

بالطعام والشراب والزينة واللباس والسكن والكماليات والخدمات هي من اخطر المشاكل في بيت الزوجية فاذا كانت المرأة واعية وفاهمة لدورها في دعم اقتصاد بيتها وتنميته وتقويته على مقاومة الازمات الاقتصادية فلا تبقى مشكلة عندها ولكن انا هذا ولقد اصبح البذخ والتبذير والاسراف والصرف غير المقنن سمة من سمات اغلب النساء في الوقت الحالي خصوصا اللاتي يدعين الثقافة والتطور وهذا بالتالي لايرهق اقتصاد الاسرة فحسب وانما يتعدى الى اقتصاد الامة والبلد، من ذلك دعى الاسلام الى الاعتدال في النفقة وحرم الاسراف والتبذير كما حرم البخل والتقتير والحرمان فالمرأة اذا كانت صالحة ومدبرة ومقتصدة لاتمر بحالة فقر فالرسول صلى الله عليه وآله قال (ما عال امرؤ اقتصد)^(١٣) وعليها ان لاترهق زوجها بكثرة الطلبات واما اذا فعلت العكس فقد يؤدي الى مشاكل اجتماعية كبيرة وحصول مفساد عظيمة كالسرقة والغش من قبل الزوج لافراد جنسه حتى يسد حاجة تلك المرأة المبذرة

﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾^(١٤)

فالاسلام حدد الاسس العامة لميزانية الاسرة والصرف والنفقة ويكمن دور المرأة في تدبير شؤون منزلها في حرصها على مالية الاسرة ومراعاة الاعتدال في الصرف على وسائل الوينة والكماليات فان بإمكان المرأة ان توفر قسطا من وارد الاسرة وتخفف عن زوجها تحمل الديون والتأثير على الزوج في بناء سياسة انفاق معتدلة فكثرة الاستهلاك والاسرافك والاسرافك ينعكس اثره ليس على الاسرة فحسب بل على الوضع الاقتصادي العام في المجتمع اذ ترتفع القوة الشرائية في السوق نتيجة الاستهلاك الكثير فتتخفف بالتالي قيمة النقد وترتفع اسعار السلع فيتصاعد حرمان الفقراء من ابسط حقوقهم في العيش وتغرق الاسرة في الديون فمن هنا ندعوا التربويين والمدرسات والمعلمات الى تخصيص حصة دراسية في تعليم الفتاة كيفية انهاض الاقتصاد المنزلي الاسلامي وتثقيفها على الاعتدال في النفقة والاقتصاد في الملابس والماكل وبذلك ستساهم المرأة في بناء ركيزة من ركائز قيام

المجتمع وهي الاقتصاد الجيد والسليم للمسلمين

المستوى الثالث: دورها في رفع ابداعات زوجها

لقد اثبتى التجارب التي قام بعض علماء الاجتماع ان الزوج السعيد في اسرته او المتزوج من زوجة صالحة يكون كثير النشاط في العمل واكثر جدية ومثابرة وعلى العكس من ذلك اذا كان غير سعيد في اسرته ومع زوجته التي ترهقه او تحزنه فورا كل رجل عظيم امرأة (ان صحت العبارة) ، فكثير من الصحاء والعلماء كان لهم ازواج ساهمن في تحفيزهم وتصبيرهم على محن الحياة ومواصلة الدرس والتدريس وتأليف الكتب واكتشاف بعض الامور الغامضة، ان رفع ابداعات الزوج وانقائه في عمله سيحرك الاقتصاد الاسلامي نحو الافضل فيكون الخير ليس للزوج فحسب بل للاسلام والمسلمين فتكون ممن اسهمت في بناء الاقتصاد في بيئتها وامتها.

المستوى الرابع: دورها في حياة الانبياء والاولياء:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حق خديجة الكبرى (عليها السلام) (أمنت بي حين كذبتني الناس وواستتي بمالها حين حرمني الناس) لقد كان للمرأة الدور الكبير والخطير في حياة قادة الانسانية فقد ساهمت المرأة على مر الزمن في حياة الانبياء والاولياء في مسيرة الدعوة الالهية والحركة الفكرية والسياسية وتحملت التشريد والتعذيب والقتل وصنوف المعاناة كلها والارهاب الفكري والسياسي فأعلنت رأيها بحرية ووقفت ضد الطواغيت وانظمت الى الدعوة رغم ما أصابها من خسارة مالية اونفسية فالزهراء عليها السلام كان لها دور واضح في حياة النبي محمد وقال عنها (فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها) وسئل مرة يارسول الله اي اهلك احب اليك قال (فاطمة بنت محمد) ومدحها الحديث القدسي (لولاك ما خلقت الافلاك ولولا علي لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما) وذكرها الامام الحسن العسكري عليه السلام وقال (نحن حجج الله على خلقه وجدتنا فاطمة حجة الله علينا) من هنا نفهم مقام المرأة وشخصيتها في حياة الانبياء ودعاتهم فالمرأة

هي حاضنة لعظماء الانبياء والمكفلة بحفظهم والوقوف الى جانبهم وهنا يُكمن مقامها العالي في الاسلام وكبرها وقدسيتها، وكان لحياة وموقف السيدة زينب عليها السلام الدور الفعال في نهضة الحسين عليه السلام التي جسدت فيها بنت الزهراء ارووع واسمى صور البطولة والفداء حين وقفت موقف المتحدي لطغيان يزيد اللعين فكانت حقا الواجهة الاعلامية لثورة الامام الحسين فمدحها الامام زين العابدين حين قال (انها عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة) وصبرت صبورا جميلا عندما قتل الامام الحسين وقالت مقالتها الشهيرة (اللهم تقبل هذا القرين) فعلى المرأة المسلمة ان تقتدي بالزهراء والحوراء في بناء مجتمع رائد في افكاره واعماله لا ان تلهثن وراء سراب الحضارة المادية الكاذبة التي تدعو المرأة الى السقوط والاضطهاد والخلاعة تحت غطاء الحرية والتقدم والانفتاح فكوني ايتها المرأة المسلمة زينا على اهل البيت عليهم السلام ولا تكوني شيئا عليهم.^(١٥)

المحور الرابع: معوقات تمكين المرأة:

إن البحث عن معوقات تمكين المرأة يجعلنا نضع فرضية تنص على أن هناك مجموعة من العوائق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والشخصية التي وقفت حائلا امام تمكين المرأة العراقية، وفيما يلي شرح هذه العوائق بشيء من التفصيل:

١- العوائق الاجتماعية: حصر المجتمع بنظرته الضيقة، وبخلفياته الثقافية والاجتماعية التقليدية والعرفية دور المرأة العربية في البيت وفي بعض الأعمال الفنية، كما أنه لم يضمن لها الحرية الكافية للتخطيط لمستقبلها بشكل حيادي، أو المساحات الكافية للاختيار، ووفق ثقافة المجتمع العربي القائمة على «ثقافة العيب والحرام من جهة»

وعلى اعتبار المرأة أمّاً وزوجة في المقام الأول، فقد تم تحديد دورها الأهم في أسرتها فقط، وتقليص دورها في التنمية سواء كانت الاجتماعية أو الإدارية أو الثقافية أو السياسية او الاقتصادية

٢- **العوامل الاقتصادية والسياسية:** يكتسب دور الحكومات أهمية خاصة في إقرار السياسات المتعلقة بخصوص المرأة، والمشاركة بين الرجال والنساء، وإزالة العقبات القانونية التي تميز ضد المرأة، والحكومات إذا أرادت فهي التي تدفع بالمرأة إلى مراكز القيادات، إلا إن الحكومات ما زال دورها ضعيفاً في إيصال المرأة إلى السلطة التشريعية، ولالأحزاب السياسية أيضاً دوراً هاماً، حيث تعتبر نسبة مشاركة المرأة في الأحزاب السياسية متدنية جداً، فالنساء عازفات عن الانتساب إلى الأحزاب السياسية، كما إن الأحزاب لا تتوجه للنساء، إن هيمنة الثقافة البطريركية (الأبوية) المتداخلة مع قيم الهيمنة والتفوق والإخضاع والتي حصرت دور المرأة في الوظيفة الاجتماعية والأسرية أدت وتؤدي دوراً بالغ السوء في قضية تمكين المرأة.

٣- **العوامل الشخصية:** على الرغم من اتفاق الباحثين على أن هناك معوقات للمشاركة الفعالة للمرأة في أنشطة المجتمع المختلفة، وأن تلك المعوقات دائماً ترتبط بعوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية، إلا أن هناك معوقات شخصية لدى المرأة وتصوراتها حول قدراتها وأدوارها، وهو ما يحول دون أن تستفيد من الفرص المتاحة أمامها للمشاركة الرسمية واكتساب الأدوار والمكانات القيادية ليست فقط التطوعية، وإنما الرسمية لأنه على الرغم من ما إتاحتها القوانين والتشريعات من فرص للمشاركة إلا أن المرأة لم تستفد منها على قدر توفرها، وهو يؤكد على فكرة التمكين والمساعدة الذاتية للحصول على تلك الفرص .

والمعوقات الشخصية هي تلك المرتبطة بالمرأة نفسها وتتضمن ضعف قدرة المرأة على تنظيم الوقت، والخوف من الفشل، وكذلك خوف النساء من تحمل المسؤوليات الاجتماعية وعدولهن عن القيام بمهام تتطلب الخروج من البيت والبقاء خارجه مدة طويلة وعدم الرغبة في الانضمام إلى المؤسسات الاجتماعية^(١٦)

من الطرح السابق يتضح تنوع العوامل المؤثرة على عملية تمكين المرأة، فقد شملت هذه العوامل متعلقة بالعادات والتقاليد والمورثات الاجتماعية، وعوامل اقتصادية وأخرى ذاتية تتعلق بالمرأة نفسها. لذا لا بد أن تتوافر للمرأة معطيات أساسية تمكنها من المساهمة الايجابية في حركة التنمية وتوجيهها، يأتي في مقدمة هذه المعطيات الإنتاج الاقتصادي الذي يضعها في موقع القوة ويجعلها قادرة على خدمة مجتمعها حيث يعتبر عمل المرأة في المؤسسات الحكومية

وغير الحكومية المتاحة بمثابة تدعيم لقدرتها الاقتصادية كما يعطي مؤشراً واضحاً على تفهم المرأة لدورها في بناء المجتمع وقدرتها على المشاركة الحقيقية في التنمية ،

ولا بد ان نذكر ان الدين الإسلامي ليس له علاقة بأية ممارسات خاطئة تجاه المرأة سواء كانت اجتماعية، اقتصادية، شخصية.. الخ، نظراً لأن مثل هذه الممارسات تعود في الأساس إلى عوامل اجتماعية وسياسية متمثلة في التنشئة والعادات والتقاليد التي يتوارثها الأفراد جيلاً بعد جيل، فالاسلام اعطاها حقوقها بما يكفل صونها وبالتالي يحفظ كرامتها ومنزلها، فارادها انسانة طاهرة عفيفة، فكانت في الاسلام أماً مربية لاولاد يخوضون عباب الحياة بصلابة ومثابرة وزوجة شريفة للرجل في هموم التربية والمعيشة، تقف الى جانبه وتدعمه وتسانده من اجل تجاوز هموم الحياة ومتطلباتها، ولم يسجل لنا التاريخ في صفحاته سطوراً واحداً يشير الى ان الاسلام كان عائقاً للمرأة من ان تخوض كل جوانب الحياة فرأينا المرأة شاعرة تقف خلف الرجل في المعارك تلقي الشعر الحماسي الذي يحرض على المقاومة والدفاع عن الدين والعرض وعرفناها ممرضة شاركت الى جانب الرجل في الحرب تداوي جروحه ان أُصيب، وخطيبة تدافع عن حقوقها وحقوق الامة، الى الكثير من النماذج النسائية التي ربما لايسع المقام لذكرها وتلك آيات القران الكريم حافلة بذكر نساء كانت لهم ادوار مميزة من مريم بنت عمران الى آسيا بنت مزاحم الى بلقيس وتلك صفحات التاريخ مليئة بأمثلة كثيرة لاتحصى من

خديجة الكبرى سلام الله عليها التي نصرت الاسلام بمالها، وفاطمة الزهراء عليها السلام التي كانت ام ابیها الرسول العظيم والتي نصرت الاسلام بنساءها وليس انتهاءً بالسيدة زينب بنت امير المؤمنين وحفيدة الرسول الامين التي تؤكد وقائع واقعة الطف في كربلاء انها كانت مجاهدة مع المجاهدين وشاهدة على مأساة ذلك اليوم الرهيب ولم يسجل لها اي موقف انكسار او ضعف بل عكس ذلك كانت مع الحسين الى جانبه في كل خطواته وبعد استشهاده سلام الله عليه عملت رغم هول المأساة على رعاية العيال وحماية النساء واحتضان الاطفال وأكثر من ذلك كانت اللسان الذي فضح كذب ادعاءات ابن زياد في الكوفة ومن ثم في الشام في بلاط يزيد بن معاوية وتلك كلماتها ومواقفها لازالت شاهدة حتى يومنا سواء كلماتها في الكوفة او في الشام رغم انها كانت اسيرة من بين الاسرى مع ما يعانیه الاسير من ظلم وضيم وقهر الى انها أسست منهجية للاعلام المضاد للسلطة الطاغية، والتاريخ المعاصر حافل بنساء تميزن في المجتمع الاسلامي لا بل لعبن دوراً قيادياً في كثير من الاحيان.^(١٧)

الخاتمة

ما تقدم نستشف:

- الإنسان في الإسلام محور العملية التنموية فجعله قيمة حقيقية عندما استخلفه في الأرض بما لديه من قدرات ذهنية وجسدية لذلك فإن على الإنسان أن يغير وينمي ولا ينتظر المفاجآت الكونية والنمو الطبيعي وان الثورة الحسينية ترمي الى توسيع خيارات الانسان المشروعة وتطوير قدراته واسنادها من أجل استثمارها خدمة لمشروع يكون رأسماله الانسان وهو الوسيلة والغاية لانه هو رأسمال الحضارات.

- ان الارض لا تخلو من مثل هذه الماجدات الصابرات على مر التاريخ وحتى في عصرنا الحاضر، لكن نهضة الحسين (عليه السلام) جمعت كل مقومات الحياة الكريمة، فكانت نهضته مثلاً رائعاً لكل الشعوب، وكان للمرأة دورٌ كبيرٌ

فيها .

- ان الحوراء زينب(عليها السلام) أخذت على عاتقها ادواراً مختلفة يصعب على المرء حصرها، فكان أهمها هو تفصيل وتكريس الأهداف التي من أجلها نهض الامام الحسين(عليه السلام) ؛وذلك بعد شهادته، أو لنقل تكميل ذلك الدور واستمراريته، فقد وقع على عاتقها ان التاريخ لا يستطيع نسيان ذلك الدور، ولولا جهودها لما اثمرت تلك النهضة المباركة بهذا الشكل الذي أثمر .

- المرأة هي الوحيدة القادرة على صنع المستحيل، فهي وحدها تستطيع ان تكون زينب في كل عصر وزمان. وكذلك هي وحدها تستطيع ان تكون هند بنت عتبة -زوجة ابو سفيان- وتنزل الى مستوى اقل من مستوى الحيوان .

- ان مسؤولية إصلاح الوضع الحالي للمرأة العراقية يقع على الدولة في وضع البرامج الكفيلة بتحقيق تمكين المرأة ورفع شأنها وإثبات ذاتها وتحقيق أهدافها وزيادة ثقتها بنفسها كي تكون فاعلة في المجتمع بدلاً من أن تكون يداً معطلة.

الهوامش

- (١) ابو حمدان ،٢٠١٤ ، ٣١٥
- (٢) الغريفي ٢٠٠٩ ، ٢٣-٢٥
- (٣) العاني، ٢٠٠٢ : ٢٩
- (٤) سورة الرعد الآية ١١
- (٥) الحسيني ٢٠٠٨ ، ١٧
- (٦) عطوي، ٢٠٠٤ : ٦٨٥
- (٦) سورة الشمس الآية ١٠
- (٧) مهدي ٢٠١٧ ، ٣٥٥
- (٨) (الخزرجي : ٢٠١٩ ، ٣٥١ - ٣٥٢)
- (٩) الطويل ٢٠١٢ ، ٢١
- (١٠) الشيباني ٢٠١٦ - ٣٦٥
- (١١) احمد ٢٠١٢ ، ١١٤
- (١٢) سورة الاعراف الآية ١٨٩
- (١٣) بحار الانوار ج ١٠٠ ، ٢١
- (١٤) سورة الاسراء الآية ١٢٧
- (١٥) الساعدي : ٤٣ ، ٢٠٠٨ - ٤٦
- (١٦) كاظم : ٢٠١٦ ، بلا
- (١٧) الكرباسي ، ٢٠١٠ ، ٨

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أبو حمدان (٢٠١٤): تفعيل دور المرأة العربية في عملية التنمية الشاملة، مجلة جامعة دمشق المجلد ٣٠ العدد ٢٠١، العدد ٢٠١.
- أحمد، مالك عبده الحسين (٢٠١٢)، تمكين المرأة العراقية في مجالات التنمية، مجلة الاقتصاد الخليجي ، العدد ٢٣
- التنمية المستدامة من منظور القيم الإسلامية وخصوصيات العالم الإسلامي / منظمة الإيسيسكو.
- التنمية من منظور إسلامي / د. فتح الرحمن عبد الله الصافي
- الحسيني، عبد الحسن (٢٠٠٨): التنمية البشرية وبناء مجتمع المعرفة قراءات في تجارب الدول العربية واسرائيل والصين وماليزيا، ط١، الدار العربية للنشر، بيروت.
- الخزرجي، نظير (٢٠١٩) أرومة المداد، قراءة موضوعية في الموسوعة الحسينية، بيت العلم للنشر، بيروت
- ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية / د. محمد عبد القادر الفقي.
- الساعدي، الشيخ مشتاق (٢٠٠٨): المرأة حقوقها وأدوارها في ظل الاسلام، مركز الشهيدان الصدرين للدراسات والبحوث (٣٩) ط١، بغداد.
- الشيباني، خضر محمد عبد الرحمن (٢٠١٦): إكسير التنمية جدلية التنمية والثقافة أين الخلل؟ نحو تأصيل الثقافة العلمية في المجتمعات العربية، ط١، العبيكان للنشر ، الرياض.
- الطويل ، رواء زكي (٢٠١٢): الأمن الدولي وإستراتيجيات التغيير والإصلاح ، ط١ دار اسامة للنشر، عمان.
- العاني، أسامة عبد المجيد (٢٠٠٢): المنظور الاسلامي للتنمية البشرية دراسات استراتيجية، مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية العدد

(٧٠)، الإمارات العربية المتحدة.

- الغريقي، العلامة السيد عبد الله (٢٠٠٩) الزهراء القدوة وقضايا المرأة المعاصرة، لجنة الغريقي الثقافية- البحرين.

- كاظم، ثائر رحيم(٢٠١٦) :معوقات تمكين المرأة في المجتمع العراقي، دراسة ميدانية في جامعة القادسية، كلية الاداب، مجلة جامعة بابل/ العلوم الانسانية المجلد ٢٤ / العدد ٢

- الكرياسي، محمد صادق محمد(٢٠١٠): معجم انصار الحسين- ج٢، دائرة المعارف الحسينية.

- مهدي، رفاه عبد الحسين (٢٠١٧) بطللة كربلاء زينب الحوراء(عليها السلام) بين السبي واكمال الرسالة، مجلة الكلية الاسلامية /جامعة كربلاء العدد ٣٤ ج ٥.

دراسة مقارنة لاثر ثلاثة اساليب للتعليم المدمج النقال في تنمية التفكير المنتج والثقة بالنفس عند الطلبة

الاستاذ الدكتور

موفق عبدالعزيز الحسناوي

الجامعة التقنية الجنوبية - المعهد التقني في الناصرية

ملخص البحث :

يعد التعلم النقال من ابرز معطيات التطور العلمي والتكنولوجي والذي ادى الى ابتكار العديد الاجهزة الالكترونية والتي استخدمت في العملية التعليمية والتي ادت الى ظهور مصطلح التعليم الالكتروني بتقنياته وتطبيقاته واساليبه المختلفة ومنها شبكة الانترنت وامكانية استخدامها من خلال جهاز الهاتف النقال وهذا ادى الى ظهور مصطلح التعليم النقال والذي اصبح استخدامه في عملية التدريس لكي يتكامل مع المحاضرة الاعتيادية وهذا ادى الى ظهور مصطلح التعليم المدمج والذي اثبت فاعلية وكفاءة في تطوير عملية التدريس والتدريب في المؤسسات التعليمية ومنها الجامعية .

ويهدف هذا البحث الى اجراء دراسة تجريبية مقارنة لاثر ثلاثة اساليب للتعليم المدمج

النقال

في كل مما يأتي :

أ - تنمية التفكير المنتج عند الطلبة .

ب - تنمية الثقة بالنفس عند الطلبة .

وتكونت عينة البحث من (٦٦) طالبا وطالبة في الصف الاول في قسم

التقنيات الكهربائية بالمعهد التقني في الناصرية في الجامعة التقنية الجنوبية تم تقسيمهم الى ثلاث مجموعات تجريبية متساوية بالعدد ومتكافئة في عدد من المتغيرات المؤثرة على سلامة التصميم التجريبي للبحث .

وأختيرت سبعة مواضيع من المنهاج المقرر لمادة التأسيسات الكهربائية النظرية . وتم اعداد مستلزمات البحث والخطط التدريسية لطلبة المجموعات الثلاث . كما أعدت ادوات البحث وهي اختبار التفكير المنتج ومقياس الثقة بالنفس وتم استخراج الخصائص السيكومترية مثل الصدق والثبات لهذه الادوات باستخدام الوسائل المعروفة .

وبدا تطبيق البحث باجراء التطبيق القبلي لكل من اختبار التفكير المنتج ومقياس الثقة بالنفس على طلبة المجموعات الثلاث وتحليل نتائجها وملاحظة عدم وجود فروق دالة احصائيا بين هذه المجموعات ثم قيام الباحث بتدريس طلبة المجموعات التجريبية الثلاث لمدة سبعة اسابيع وكما يأتي :

- أ - المجموعة التجريبية الاولى : استخدام التعليم النقال المدمج في بداية المحاضرة .
 - ب - المجموعة التجريبية الثانية : استخدام التعليم النقال المدمج في اثناء المحاضرة .
 - ج - المجموعة التجريبية الثالثة : استخدام التعليم النقال المدمج في نهاية المحاضرة .
- ثم بعد ذلك تم اجراء التطبيق البعدي لكل من اختبار التفكير المنتج ومقياس الثقة بالنفس على طلبة المجموعات الثلاث وتحليل نتائجها باستخدام البرنامج الاحصائي (SPSS) .

وتوصل البحث الى تفوق طلبة المجموعة التجريبية الثانية في تنمية التفكير المنتج والثقة بالنفس على طلبة المجموعة التجريبية الثالثة وعلى طلبة المجموعة التجريبية الاولى على التوالي . وفي ضوء ذلك تم التوصل الى ان التعليم النقال المدمج ذو تاثير ايجابي في عملية التدريس من خلال النتائج التي تم التوصل اليها في تنمية التفكير المنتج والثقة بالنفس . وعليه اوصى البحث باستخدامه وباساليب مختلفة في عملية التدريس كمكمل للطريقة الاعتيادية لتطويرها وتفعيل دور الطالب في عملية التعلم كما اقترح اجراء عدد من البحوث المكمل لهذا البحث .

الكلمات المفتاحية التعليم المدمج , التعليم النقال , التفكير المنتج , الثقة بالنفس

The comparative study to the effect of the three styles of the mobile blended learning to the growth of the productive thinking and the self confidence of the students

Prof.Dr.Mowaffaq Abdul – Aziz Al – Hisnawi

:Summary

The aims of research is doing the comparative study to the effect of the three styles of the mobile blended learning to the growth of the . productive thinking and the self confidence of the students

students from the first class in (66) The sample consists of the electrical technical department in the technical institute in Nassiriayah in southern technical university that divided to the . three experimental equivalent groups

The productive thinking test and the self confidence scale were . building by using the known methods

At the first we doing the pre – applied of the productive thinking test and the self confidence scale to the all sample . And we beginning the teaching operation to the three groups .The first experimental group used mobile blended learning before the lecture and the second experimental group used mobile blended learning throw the lecture and the third experimental group used mobile blended . learning after the lecture

After that we doing the post – applied of the productive thinking test and the self confidence scale to the all sample too and analysis . there finding

The research results are supremacy the students in the second experimental group in the productive thinking and the self confidence

than the students in the third experimental group and the students in
.the third experimental group

That is means the mobile blended learning is effective to the
growth the productive thinking and the self confidence . Because that we
.recommend by using it and suggest some another similar researches

الفصل الاول : مشكلة البحث وأهميته

اولا - مشكلة البحث :

لقد حاول الباحث في هذا البحث معالجة بعض مشكلات عدم استيعاب الطلبة لمادة التأسيسات الكهربائية النظرية لاحتوائها على مفردات كثيرة تحتاج الى معلومات وتطبيقات وشروحات اضافية لمواكبة التطورات الكبيرة والمتسارعة في تخصص الهندسة الكهربائية وتقنياتها المختلفة والذي من الممكن ان يجعل المحاضرة الاعتيادية عاجزة عن استيعاب كافة متطلباتها اذا استمر التدريس بالطرائق والاساليب الاعتيادية .

وبمقابل هذه الصعوبات والمتطلبات تتوفر شبكة الانترنت واجهزة الهاتف النقال والتي من الممكن استخدامها في تطوير وتيسير عملية التدريس وجعل دور الطالب فيها اكثر ايجابية وهذا يتناسب مع الفلسفة التربوية الحديثة التي تجعل الطالب محور العملية التعليمية .

ويمكن من خلال شبكة الانترنت واجهزة الهاتف النقال الحصول على المعلومات الاضافية عن المادة وبطرائق واساليب متعددة ومنها اسلوب التعليم المدمج النقال الذي يتكامل فيه التعليم المدمج مع التعليم النقال والذي من الممكن استفادة الطلبة منه في ضوء حاجتهم الفعلية للمعلومات وفي ضوء رغبتهم ودرجة تقبلهم لها من اجل جعل الطالب محور العملية التعليمية والتي من الممكن ان تساهم في تنمية التفكير بمختلف انواعه عند الطلبة ومنه التفكير المنتج وكذلك تنمية ثقتهم بانفسهم بعد الانتهاء من عملية التدريس .

وفي ضوء ذلك فكر الباحث بالاستفادة من هذه التقنيات وهي شبكة الانترنت والهاتف النقال من خلال تكاملهما مع بعضهما من خلال استخدام التعليم المدمج النقال في تقديم معلومات اضافية عن المادة الدراسية ومحاولة

التعرف على الوقت المناسب لاستخدامها في هذا المجال من خلال دراسة تأثيرها في تنمية التفكير المنتج والثقة بالنفس عند الطلبة .

ثانيا - أهمية البحث :

لقد ادت التطورات الكبيرة في مجال الاتصالات والمعلوماتية ومارافقتها من ابتكار العديد من الاجهزة التقنية الحديثة ومها شبكة الانترنت والهاتف النقال والتي تتميز بخصائص هائلة دخلت في شتى مجالات الحياة واصبح من الممكن الاستفادة منها في مجال التربية والتعليم وخاصة في عملية التدريس والتدريب داخل المؤسسات التعليمية ومنها المؤسسات الجامعية .

وهنا كان لابد من التعرف على فاعلية وكفاءة هذه التقنيات الحديثة في عملية التعلم من خلال اجراء الدراسات والبحوث العلمية لهذا الغرض . وعليه اجريت العديد من الدراسات والبحوث العلمية لهذا الغرض والتي اثبتت معظم نتائجها كفاءة استخدام كل من شبكة الانترنت متمثلة بالتعليم المدمج والهاتف النقال متمثلة بالتعليم النقال في تطوير وتيسير عملية التدريس وحصول الطالب على العديد من الجوانب الايجابية المتعلقة بعملية التعلم .

أن هذه النتائج التي تم التوصل اليها قادت التربويين الى التفكير بضرورة تطوير اساليب استخدام الانترنت في التعليم ، والبحث عن افضل هذه الاساليب ومدى ملائمتها للغرض الذي وضعت من اجله وفي ضوء طبيعة المادة العلمية والمرحلة الدراسية المستفيدة منها والامكانيات المتوفرة . وهذا ادى الى القيام بالعديد من الدراسات والبحوث العلمية التي تهدف الى التعرف على افضل الاساليب المستخدمة في هذا الاتجاه ، وقد تباينت نتائجها في هذا الخصوص .

وانسجاما مع هذه الدراسات والبحوث في هذا المجال ينبغي على مؤسساتنا التعليمية ايضا اجراء البحوث لغرض معرفة فاعلية وكفاءة هذه التقنيات ومنها

شبكة الانترنت والهاتف النقال من خلال التعليم الالكتروني بمختلف انواعه منها التعليم المدمج وكذلك التعليم النقال في تطوير عملية التدريس وتعزيز الدور الايجابي للطالب مما قد يسهم في تنمية التفكير عنده وجعله منتجا وكذلك تنمية ثقته بنفسه وقدراته .

ثالثا- اهداف البحث :

يهدف البحث الى اجراء دراسة تجريبية مقارنة لاثر ثلاثة اساليب للتعليم المدمج النقال

في كل مما يأتي :

- أ - تنمية التفكير المنتج عند الطلبة .
- ب - تنمية الثقة بالنفس عند الطلبة .

رابعا- فرضيات البحث :

يحاول البحث التحقق من صحة الفرضيات الصفرية الاتية :

١ - لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى معنوية (٠,٠٥) بين متوسط الدرجات في اختبار التفكير المنتج بين طلبة المجموعتين :

أ - المجموعة التجريبية الاولى التي استخدمت التعليم المدمج النقال قبل بداية المحاضرة والمجموعة التجريبية الثانية التي استخدمت التعليم المدمج النقال اثناء المحاضرة .

ب - المجموعة التجريبية الاولى التي استخدمت التعليم المدمج النقال قبل بداية المحاضرة والمجموعة التجريبية الثالثة التي استخدمت التعليم المدمج النقال بعد المحاضرة .

ج - المجموعة التجريبية الثانية التي استخدمت التعليم المدمج النقل اثناء المحاضرة والمجموعة التجريبية الثالثة التي استخدمت التعليم المدمج النقل بعد المحاضرة .

٢- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى معنوية (٠,٠٥) بين متوسط الدرجات في مقياس الثقة بالنفس بين طلبة المجموعتين :

أ - المجموعة التجريبية الاولى التي استخدمت التعليم المدمج النقل قبل بداية المحاضرة والمجموعة التجريبية الثانية التي استخدمت التعليم المدمج النقل اثناء المحاضرة .

ب - المجموعة التجريبية الاولى التي استخدمت التعليم المدمج النقل قبل بداية المحاضرة والمجموعة التجريبية الثالثة التي استخدمت التعليم المدمج النقل بعد المحاضرة .

ج - المجموعة التجريبية الثانية التي استخدمت التعليم المدمج النقل اثناء المحاضرة والمجموعة التجريبية الثالثة التي استخدمت التعليم المدمج النقل بعد المحاضرة .

خامسا - حدود البحث :

يتحدد البحث بما يأتي :

الحدود المكانية	المعهد التقني في الناصرية في الجامعة التقنية الجنوبية في العراق
الحدود الزمانية	الفصل الثاني للعام الدراسي (٢٠١٨ - ٢٠١٩)
الحدود البشرية	طلبة الصف الاول في قسم التقنيات الكهربائية
الحدود الدراسية	سبعة مواضيع من مادة التأسيسات الكهربائية النظرية

١- التعليم المدمج (Blended Instruction) :

تعريف (سلامة ٢٠٠٥) : هو عبارة عن احد اهم المصطلحات الحديثة في مجال تكنولوجيا المعلومات في العملية التعليمية . ويقصد به مزج او خلط ادوار المدرس في الصفوف الدراسية الاعتيادية مع الصفوف الافتراضية والمدرس الالكتروني أي انه تعلم يجمع بين التعليم الاعتيادي والتعلم الالكتروني . (سلامة، ٢٠٠٥) (٣ ، ٢٠٠٥)

التعريف الاجرائي : هو عبارة عن استخدام الطلبة عينة البحث في الصف الاول في قسم التقنيات الكهربائية بالمعهد التقني في الناصرية شبكة الانترنت للحصول على معلومات اضافية عن مادة التأسيسات الكهربائية لتتكامل مع المحاضرة الاعتيادية من قبل مدرس المادة من اجل تنمية التفكير المنتج والثقة بالنفس عند الطلبة .

٢ - التعلم النقال (Mobile – Learning) :

تعريف (احمد ٢٠٠٦) : هو عبارة عن استخدام الاجهزة المتنقلة او اللاسلكية مثل الهاتف النقال واللابتوب والايپاد في التعلم . (احمد ٢٠٠٦ ، ٦)
التعريف الاجرائي : هو عبارة عن استخدام الطلبة عينة البحث لشبكة الانترنت من خلال الهاتف النقال كمساعد في تدريس مادة التأسيسات الكهربائية النظرية لغرض حصولهم على معلومات اضافية توضيحية عن المادة الدراسية .

٣ - التفكير المنتج (Productive thinking) (:) :

تعريف : (Hurson , ٢٠٠٨) هو عبارة عن نوع التفكير الذي يولد افكارا جديدة وصعبة ومهمة للابتكار والنمو وبناء القدرات والتمايز . ويساعد الطلبة

على التفكير بشكل أفضل والعمل بشكل أفضل وفعل ما هو أفضل في كل جانب من جوانب الحياة بحيث يجعل عمل الطلبة منظم وقابل للتكرار يجعل عملية تفكير المتعلم أفضل وبشكل أكثر إبداعا وابتكارا. (Hurson , ٢٠٠٨ , p. ١١)

التعريف الاجرائي : هو عبارة عن مجموعة عمليات عقلية يقوم بها الطلبة عينة البحث عند دراسة المادة وهي تجمع بين مهارات التفكير الناقد والإبداعي ويوظفونها لإنتاج أفكار جديدة . وهذه العمليات متداخلة في كثير من المواقف . ويعتمد الواحد على الآخر وتقاس هذه بالدرجة التي يحصلئ عليها الطلبة من خلال أجاباتهم على فقرات اختبار التفكير المنتج المعد من قبل الباحث لهذا الغرض .

٤ - الثقة بالنفس : (Self confidence)

عرفتها (عواده ٢٠٠٦) بأنها عبارة عن نوع من أنواع الاطمئنان المدروس المستند إلى إمكانية تحقيق النجاح والحصول على ما يريده الانسان من أهداف وهي الثقة بوجود الامكانيات والاسباب التي منحها الله سبحانه وتعالى الى الانسان . (عواده , ٢٠٠٦ , ٥١)

التعريف الاجرائي : هي عبارة عن مقدار ثقة الطلبة عينة البحث بقدراتهم وامكانياتهم وانفسهم في التصرف بصورة صحيحة في مختلف المواقف الحياتية التي تواجههم ونظرتهم الايجابية الى انفسهم . ويتضح ذلك من خلال اجاباتهم على مقياس الثقة بالنفس الذي تم اعداده .

الفصل الثاني : خلفية نظرية ودراسات سابقة

اولا - خلفية نظرية :

١ - التعليم المدمج :

يعد التعليم المدمج الذي تتكامل فيه التقنيات الحديثة مع طرائق التدريس الاعتيادية أحد الاساليب المهمة في طرائق التدريس والتي لها أهمية كبيرة في التركيز على دور الطالب في العملية التعليمية وتجعله اكثر نشاطا والاستاذ الجامعي اكثر فاعلية في ادارة المحاضرة داخل الصف .

حيث يشير (Damoense) الى ان هناك العديد من الدراسات اشارت الى ان استخدام التقنيات التربوية الحديثة ومنها شبكة الانترنت في عملية التدريس لتتكامل مع عملية التعليم والتعلم الاعتيادية من الممكن ان تساهم في تطوير عملية التدريس وتؤدي الى حدوث التعلم الفعال عند الطلبة . (Damoense , ٢٠٠٣ , ٣٠)

ويبين (Marsh) ان من اهم استراتيجيات التعليم المدمج هي تصميم المحاضرة بالطريقة الاعتيادية مثل (توصيف مقرر - تدريس اعتيادي - مدرس عادي - صف عادي - تقييم اعتيادي) ثم احاطة المحاضرة بعناصر التعلم الالكتروني لتزيد فاعليتها وتثري محتوياتها وتزيد وتعمق فهم الطلبة وتربط المادة الدراسية بتطبيقات للمعلومات التي يتم دراستها في المحاضرة . (Marsh , ٢٠٠٥)

ان بيئات التعلم الافتراضية دخلت في معظم المؤسسات الجامعية التي اصبحت تستخدم التقنيات الحديثة في عملية التعليم والتعلم بدرجة كبيرة وادى ذلك الى ظهور مصطلح التعلم الالكتروني ومنه التعلم الالكتروني عبر شبكة الانترنت وتفاعل الطلبة والمدرسين من خلالها . وهذا ادى الى ان يكون زيادة دور الطلبة وجعله اكثر ايجابية في عملية التعلم لان الخبرات المقدمة لهم كانت

اكثر تشويقا واثارة . وهذا لايعني الغاء التعليم الاعتيادي ولكن يظهر مصطلح التدريس المدمج الذي يتكامل فيه التعليم الاعتيادي مع التعليم الالكتروني لينتج نموذج تعليمي اكثر جودة وفاعلية . (Andrew , 2007 , 101)
(Crispin)

وكذلك يؤكد (سلامة) ان افضل اساليب استخدام التعليم الالكتروني هو ما يسمى بالتعليم المدمج الذي يعني استخدام تقنيات التعليم الالكتروني لتتكامل مع الطرائق الاعتيادية في التدريس وهذا يتيح التواصل الفعال بين المدرس والطالب . لذلك فانه في هذا النوع من التدريس لا يمكن الاستغناء عن المدرس لان عملية التعلم والتدريس عملية انسانية مباشرة بين المدرس والطالب قبل كل شيء ولانه سوف يزود الطلبة بارشادات وتعليمات كافية عن السلوك والاعمال المتوقعة وطرائق التشخيص وبعض المهمات التي ينبغي ان يقوم بها الطلبة وادوار كل منهم بطريقة واضحة ومحددة . (سلامة ، 2005 ، 4)

ان شبكة الانترنت تكون اكثر اثارة وتشويقا للطلبة عندما تتكامل مع طرائق التدريس الاعتيادية حيث تقدم المادة الدراسية بكل سهولة ويسر في الاستخدام وتتحدى قدرات الطلبة في البحث عن عناوين المواضيع المطلوبة والاتصال الفعال مع الطلبة والباحثين الاخرين . (Titus , 1998 , 1)

٢ - التعليم النقال :

لقد ادى حدوث الثورة اللاسلكية في العالم الى انتشار الهواتف النقالة والاجهزة اللاسلكية بسرعة وباعداد كبيرة. وهذا ادى الى ظهور نموذج جديد في التعليم وهو (التعليم النقال) والذي يعني التعليم عن طريق الاجهزة النقالة اللاسلكية ومنها الهواتف النقالة حيث يعتمد على استخدام التقنيات اللاسلكية ومنها الهاتف النقال والمساعد الرقمي الشخصي والحاسوب المصغر وهذا ادى

التحول من بيئة التعلم السلوكية الى بيئة التعلم اللاسلوكية في عملية التدريس والتدريب . (احمد ، ٢٠٠٦ ، ص ٢)

ويقصد بالتعليم النقال هو استخدام الأجهزة اللاسلوكية الصغيرة والمحمولة يدويا مثل الهواتف النقالة (Mobile Phone) والمساعدات الرقمية الشخصية PDAs والهواتف الذكية Smart phones والحاسبات الشخصية الصغيرة Tablet PCs لتحقيق التفاعل في عمليتي التدريس والتعلم . (أحمد ، ٢٠٠٦ ، ٧)

ويقدم الهاتف النقال مجموعة كبيرة من الخدمات اللاسلوكية كإجراء اتصالات مرئية تفاعلية مباشرة بالصوت والصورة ونقل البيانات بسرعة عالية . كما تتيح إمكانية الاتصال بالإنترنت بسرعة عالية وتسمح بتبادل رسائل الوسائط المتعددة وتنظيم مؤتمرات الفيديو وتوفير خدمة تحديد المواقع عبر الهاتف النقال والصرف الآلي وإمكانية مشاهدة القنوات الفضائية مع سرعة إنجاز هذه الخدمات . ان التعليم النقال هو احد اشكال التعليم وهو يعد امتدادا للتعليم الالكتروني وان كان هناك عدد من الاختلافات بينه وبين التعليم الالكتروني تتمثل في اعتماد التعلم المتنقل على التقنيات اللاسلوكية بدلا من التقنيات السلوكية اضافة الى سهولة تبادل الرسائل من خلاله بين الطلبة بعضهم مع البعض وبينهم وبين المدرس . (علي ، ب ت)

وقد جاءت فكرة الهاتف النقال من فكرة الراديو حيث وجد الباحثون أنه من الممكن تطويره لاستقبال وإرسال البيانات عبر مجموعة من الترددات التي يمكن استخدامها عدة مرات عن طريق ضغط البيانات وإرسالها عبر وحدات زمنية قصيرة جدا لإجراء مجموعة من المكالمات الهاتفية في الوقت نفسه وتعتمد هذه التكنولوجيا على وحدة أساسية تسمى الخلية التي تعد بدورها جزءا من النظام المتنقل للشبكة . (الشوبكي ، ٢٠٠٥)

- ويذكر (احمد) عدة فوائد للاجهزة النقالة في العملية التعليمية ومنها :
- ١ - يمكن للطلاب التفاعل مع بعضهم البعض ومع المدرس بدلا من الاختباء وراء الشاشات الكبيرة .
 - ٢ - يمكن للمدرسين استخدامه في توزيع العمل على الطلبة بسهولة وبشكل طبيعي .
 - ٣ - يمكن استخدام تلك الأجهزة في أي وقت وأي مكان .
 - ٤ - يمكن جذب المتعلمين فالشباب الذين تسربوا من التعليم يمكنهم الاستمتاع باستخدام أجهزة الهاتف النقال في التعلم .
 - ٥ - تزيد من الدافعية والالتزام الشخصي للتعلم فإذا كان الطالب سوف يأخذ الجهاز إلى البيت في أي وقت يشاء فإن ذلك يساعده على الالتزام وتحمل المسؤولية .
 - ٦ - يمكن استخدام خدمات الرسائل القصيرة (SMS) للحصول على المعلومات بشكل أسهل وأسرع من المحادثات الهاتفية أو البريد الإلكتروني مثل جداول مواعيد المحاضرات أو جداول الاختبارات .
 - ٧ - تستخدم ك تقنية مساعدة للمتعلمين الذين يواجهون صعوبات في التعلم .
- (أحمد ، ٢٠٠٦ ، ١٥ - ١٧)
- ٣ - التفكير المنتج :

لقد اهتم العديد من الباحثين والتربويين بموضوع التفكير وتنميته بمختلف انواعه . حيث سعت العديد من المدارس الفلسفية والتربوية بتنمية مختلف انواع التفكير لدى الفرد ليكون قادرا بصورة فاعلة على مواجهة مختلف المشكلات التي

تواجهه في حياته سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو تربوية وغيرها .

ويتميز التفكير عن سائر العمليات المعرفية بأنه أكثرها رقياً وأشدّها تعقيداً واقدراً على النفاذ إلى عمق الأشياء والظواهر والمواقف والإحاطة بها مما يمكنه من معالجة المعلومات وإنتاج معارف ومعلومات جديدة بموضوعية دقيقة وشاملة مختصرة . (غباري وابو شعيرة ، ٢٠١١ ، ١١)

ومن انواع التفكير المهمة هو التفكير المنتج وهو الذي يستخدم العمليات العقلية العليا عند الانسان حيث يجعله فعلاً ونشطاً ومنتجاً وقادراً على التفاعل بايجابية مع الحياة الاجتماعية والتاثير بها .

ويأخذ التفكير المنتج قوته من مجمل قوة العقل وعصفه الذهني الذي يشكل خلاصة العديد من انواع التفكير الفعال الذي يوظفه الانسان لتحقيق نتائج ايجابية عملية مفيدة لحياته . (Furtak and Ruiz ، ٢٠١٥)

ان مايميز التفكير المنتج هو تناسبه مع الوضع الذي يتم تطبيقه فيه اذ ينطوي على الانتقال من حالة من الحيرة والارتباك حول بعض القضايا التي هي مبهمة من السمات الهيكلية الأساسية وخصائص هذه المسألة الى حالة جديدة فيها كل شيء حول قضية واضحة منطقية ومناسبة معا جوهر العملية هي نوع من اعادة التنظيم او اعادة الهيكلية أي الانتقال من مفردات لامعنى لها الى مفردات مفهومة ذات معاني ودلالة واضحة . (Wertheimer ، ١٩٩٦ ، ٤ - ٥)

ان التفكير المنتج هو نوع من انواع التفكير الذي يجمع بين مهارات التفكير الابداعي ومهارات التفكير الناقد ويتحدد بالمهارات الاتية الطلاقة - الاصالة - التفسير - الافتراضات - المناقشة - الاستنباط ويشير الادب التربوي الى تعريفات متعددة للتفكير المنتج وانه يحتوي على مهارات التفكير الابداعي ومهارات التفكير الناقد .

وبيين (Von , Erduran and Simon) ان للتفكير المنتج ست خطوات وهي :

- ١ - التعرف على ماذا يجري وتشمل خمس خطوات وهي : ماهي الحدود - ماهو التأثير - ماهي المعلومات - من هم الاشخاص الفاعلون - ماهي الرؤية .
- ٢ - ماهو النجاح المطلوب .
- ٣ - ماهي الاسئلة .
- ٤ - توليد الاجابات .
- ٥ - صياغة الحل .
- ٦ - تنظيم الموارد .

(Von , Erduran and Simon , ٢٠١٥)

واوضح (فيرتهايمر) ان التفكير المنتج يبدأ من فهم عميق لهيكلية المشكلة وهذه الهيكلية التي سوف تقترح خصائص اساسية لحل جيد وحقيقي ومناسب للاحتياجات الداخلية والجوهرية للمشكلة ويسترشدها اتجاه المهمة .
(Erika , etal , ٢٠١٥ , ٨)

فالتفكير المنتج جزء من البناء المعرفي اجتماعية وثقافية وذاتية وكل ذلك يدفعه الى احداث التغيير في تلك المواقف تحقيقا للأهداف التي يسعى اليها .
(الزيات ، ٢٠٠٩ ، ٢٣٩) .

كما يتطلب التفكير المنتج اجراء تخطيط لما تفعل وتقول وتخيّل المواقف واستدلالا وحلا للمشكلات والنظر في الاراء واتخاذ قرارات واحكام اذ ان هذا النوع من التفكير لا يقتصر على تحليل الحجج الموجودة والمجادلات بل يهتم ايضا بتوليد الافكار الجديدة . (جابر ، ٢٠٠٨ ، ٣٩)

ان عملية توظيف التفكير المنتج في التعليم والاهتمام به يؤدي الى فهم اكثر عمقا للمحتوى المعرفي وينقل عملية اكتساب المعرفة من نشاط عقلي شامل الى نشاط عقلي وهاج ويساعد على استيعاب افضل للمحتوى وربط عناصره بعضها مع بعض فضلا عن الخروج بنتائج وافكار جديدة اكثر دقة كما تتجلى اهميته في حياة الانسان من خلال قدرته على حل الكثير من المشكلات وتجنب الوقوع في الاخطار نتيجة لما يقوم به من استدلالات وتحليل ويفسح المجال لممارسة طرح الافكار والحلول للمشكلات التي تواجه الفرد وتوسيع افاقه .

(رزوقي واخرون ، ٢٠١٦ ، ٢)

٤ - الثقة بالنفس :

ان الثقة بالنفس تشير الى إيمان الفرد بقدراته وامكانياته وأهدافه وقراراته . وتعد من العوامل الاساسية والمهمة في شخصية الفرد . حيث انه بدونها قد يفقد الفرد احترامه لذاته ومن الممكن ان يصبح عرضة لانتقاد واستغلال الافراد الاخرين الموجودين حوله وبالتالي ينعكس ذلك سلبيا على اسلوب حياته وبالعكس فان الفرد الذي يتمتع بالثقة بالنفس تجده محط احترام الجميع وتكون نظرتة للحياة ايجابية ومتفائلة .

ويستطيع الفرد تنمية الثقة بالنفس لديه عن طريق معرفة نقاط القوة في شخصيته وكتابة لائحة بها وبالإنجازات التي حققها في حياته . ومن الجدير بالذكر أنه يمكن سؤال الأصدقاء أو الأقارب عن هذه الإنجازات وهذه النقاط لضمان أن تكون القائمة أكثر موضوعية وتذكير النفس بهذه الإنجازات عن طريق قراءة اللائحة كل صباح . (Neel , ٢٠١٧)

أن الثقة بالنفس ليست عملية ينبغي ممارستها بل انها تعمل في أعماق الشخصية الانسانية بالاضافة إلى الصحة العامة لدى الفرد وترتبط بما يحصل عليه الفرد من معلومات وخبرات تدعم مكانته الاجتماعية وتساعده على أن يكون إيجابيا .

ومن خصائص الثقة بالنفس انها تثير الانفعالات الايجابية عند الفرد وتبعث فيه الشعور بالحماس والبهجة وتساعده على تركيز الانتباه وتزيد المثابرة والجهد في سبيل تحقيق الاهداف مما يساعده على بناء مفهوم ذات ايجابي فتجعل الفرد مرتاحاً خالياً من المخاوف قادرا على تنظيم البيئة وافكاره بسرعة وبأقل معونة من الآخرين مما يمكنه من تخطي الصعاب التي تواجهه والوصول إلى مستوى عال من الإنجاز ويؤدي ذلك الى رغبته في مناقشة الآخرين واحترام نفسه . (محمد , ٢٠٠٩ , ٤٤)

- ويشير (أسعد) الى ان أهمية الثقة بالنفس تكمن في الامور الاتية :
- أ - أهميتها لغرض استمرار اكتساب الخبرة وتعلم الخبرات العلمية والعملية.
 - ب - أهميتها للنجاح في العالم وتوظيفه عمليا من خلال أيجاز ما مطلوب وابتكار ما هو جديد
 - ج - أهميتها لحب الناس للشخص ولحب الشخص نفسه للناس .
 - د - أهميتها في مواجهة الصعاب وإعطاء المشكلة حجمها الحقيقي .
- (اسعد , ب . ت , ٤٩)

ويرى (Tokinan and Bilen) أن الثقة بالنفس من العوامل الرئيسية المؤثرة في تحديد الخبرات المكتسبة للفرد في الجوانب الحياتية المختلفة . حيث تبين الثقة بالنفس الملامح الشخصية الدائمة للفرد ولا تعد كاتجاه وقتي ينتهي بانتهاء المهمة . (Pervin and John , ٢٠١١)

ان ضعف الثقة بالنفس هي سلسلة مترابطة تبدأ بانعدام الثقة بالنفس ثم الاعتقاد بأن الآخرين يرون عيوبه وسلبياته مما يؤدي إلى الشعور بالقلق إزاء ذلك والرغبة من صدور سلوك سلبي وهذا يؤدي إلى الاحساس بالخجل الامر الذي يؤدي مرة اخرى إلى ضعف الثقة بالنفس . (بدران , ١٩٩٠ , ١٣)

ثانيا - دراسات سابقة :

لاحظ الباحث حسب علمه ندرة الدراسات السابقة التي اجريت للتكامل بين التعليم المدمج والتعليم النقال في عملية التدريس . ولذلك سوف يتم تناول بعض الدراسات السابقة التي تكون متغيراتها المستقلة او التابعة قريبة من متغيرات البحث الحالي وعي التعليم المدمج والتعليم النقال والتفكير المنتج والثقة بالنفس ومنها ما يأتي :

١ - دراسة (العنزي ٢٠٠٣) :

اجريت هذه الدراسة في مدينة عرعر في المملكة العربية السعودية . وهدفت الى التعرف على العلاقة بين الثقة بالنفس ودافع الانجاز لدى الطلبة المتفوقين والطلبة العاديين . وتم استخدام مقياس الثقة بالنفس ومقياس دافع الانجاز . وتوصلت الدراسة الى وجود علاقة ارتباطية بين الثقة بالنفس ودافع الانجاز لدى الطلبة المتفوقين وعدم وجود تلك العلاقة لدى الطلبة العاديين ووجود فروق دالة احصائيا في الثقة بالنفس بين الطلبة المتفوقين والطلبة العاديين . (العنزي . ٢٠٠٣)

٢ - دراسة (Mena) , ٢٠٠٨ :

Top of Form

Bottom of Form

اجريت هذه الدراسة في جامعة نوتنغهام البريطانية وهدفت الى معرفة كفاءة الهاتف النقال في تعلم الطلبة في المدارس . وشملت الدراسة (٣٠٠) طالبا لمدة سنة دراسية ووجدوا بان الطلبة بإمكانهم الاستفادة من الهاتف النقال من خلال تكوين افلام قصيرة وكتابة ما يذكروهم بالواجبات البيتية واوصوا الى رفع الحظر عن استخدامه في المدارس . (Mena) , ٢٠٠٨

٣ - دراسة (العكري ٢٠٠٩) :

اجريت هذه الدراسة في مملكة البحرين . وهدفت الى معرفة اثر استخدام

برنامجين اثرائيين وهما البرنامج التدريبي القائم على الذكاءات المتعددة وبرنامج كورت لتعليم التفكير في تنمية التفكير المنتج والتحصيل لدى الطلبة الموهوبين .
 . واستخدم مقياس تورانس للتفكير الابداعي ومقياس مهارات التفكير الناقد .
 وتوصلت الدراسة الى فاعلية كل من البرنامج التدريبي القائم على الذكاءات المتعددة وبرنامج كورت لتعليم التفكير في تنمية التفكير المنتج والتحصيل لدى الطلبة . (العكري , ٢٠٠٩ , ١٣)

٤-دراسة (الحساوي ومنى ٢٠١٣) :

اجريت هذه الدراسة في المعهد التقني في الناصرية في هيئة التعليم التقني في العراق وهدفت الى معرفة اثر استخدام تقنية البلوتوث في الهاتف النقال في تحصيل واستبقائهم للمعلومات . واستخدم اختبار التحصيل والذي اعيد تطبيقه بعد ثلاثة اسابيع ليكون اختبارا لاستبقاء المعلومات عند الطلبة . وتوصلت الدراسة الى تفوق طلبة المجموعة التجريبية التي استخدمت تقنية البلوتوث في الهاتف النقال على طلبة المجموعة الضابطة الذين لم يستخدموه في التحصيل والاستبقاء للمعلومات . (الحساوي ومنى , ٢٠١٣ , ٩٥٩)

٥ - دراسة (شقورة ٢٠١٤) في (عبدالكريم ومحمد ٢٠١٨) :

اجريت هذه الدراسة في غزة في فلسطين وهدفت الى التعرف على العلاقة بين السلوك الايجابي والتفكير المنتج لدى طلبة الكليات التقنية في محافظات غزة . وتم استخدام مقياس السلوك الايجابي واختبار التفكير المنتج . وتوصلت الدراسة الى ان مستوى السلوك الايجابي عند الطلبة من عينة البحث جيد مع وجود انخفاض في مستوى التفكير الناقد وكذلك التفكير الابتكاري من خلال اجابات الطلبة على المقاييس . (عبدالكريم ومحمد , ٢٠١٨ , ١٣)

٦ - دراسة (الشريدة ٢٠١٦) :

اجريت هذه الدراسة في كلية التربية في جامعة القصيم في المملكة

العربية السعودية وهدفت الى دراسة الثقة بالنفس والتوافق مع الحياة الجامعية كمنبئات بالرضا عن الحياة لدى طالبات كلية التربية في جامعة القصيم . وتم استخدام مقياس الرضا عن الحياة ومقياس الثقة بالنفس ومقياس التوافق مع الحياة الجامعية . وتوصلت الدراسة الى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الرضا عن الحياة والثقة بالنفس والتوافق مع الحياة الجامعية . وكذلك ان الثقة بالنفس والتوافق مع الحياة الجامعية لها علاقة بالقدرة التنبؤية عن الحياة . (الشريدة , ٢٠١٦ , ٢٨١)

٧- دراسة (عبدالمنعم ٢٠١٦) :

اجريت هذه الدراسة في كلية التربية في جامعة سامراء في العراق . وهدفت الى معرفة أثر توظيف التعليم المدمج في تنمية التحصيل المباشر في الحاسوب لدى طلاب كلية التربية في جامعة سامراء . وتم استخدام الاختبار التحصيلي كاداة للبحث . وتوصلت الدراسة الى تفوق المجموعة التجريبية التي استخدمت التعليم المدمج على المجموعة التجريبية التي لم تستخدمه . (عبدالمنعم , ٢٠١٦ , ٤٣٩)

٨- دراسة (الجاسر ٢٠١٨) :

اجريت هذه الدراسة في المملكة العربية السعودية . وهدفت إلى معرفة واقع استخدام التدريسيين في كلية التربية في جامعة الأمير سطاتم بن عبدالعزيز للتعليم المدمج ومدى مشاركة التدريسيين في دورات تدريبية سابقة في مجال استخدام هذه التقنيات وماهي الصعوبات التي تواجههم . وتم استخدام المنهج الوصفي . وتوصلت الدراسة الى ان نسبة كبيرة من التدريسيين قد اشتركوا سابقا في دورات تدريبية عن التعليم المدمج بالاضافة الى ان البعض منهم يعاني عددا من الصعوبات والمعوقات في مجال استخدام التعليم المدمج في عملية التدريس . (الجاسر , ٢٠١٨ , ١٠١)

الفصل الثالث : إجراءات البحث

١ - اختيار التصميم التجريبي للبحث :

تم اختيار تصميم المجموعات المتكافئة الذي يتكون من ثلاث مجموعات تجريبية متكافئة ليكون تصميمًا تجريبيًا مناسبًا لتحقيق أهداف هذا البحث . وكما مبين في مخطط رقم (١) :

المجموعة	التطبيق القبلي	المتغير المستقل	١ لتطبيق البعدي	١ لمتغير التابع
الاولى		التعليم المدمج المتنقل قبل المحاضرة		
الثانية	اختبار التفكير المنتج	التعليم المدمج المتنقل اثناء المحاضرة	اختبار التفكير المنتج	- التفكير المنتج
الثالثة	مقياس الثقة بالنفس	التعليم المدمج المتنقل بعد المحاضرة	مقياس الثقة بالنفس	- الثقة بالنفس

مخطط رقم (١) : التصميم التجريبي للبحث

٢ - تحديد مجتمع البحث :

تم تحديد مجتمع البحث بجميع طلبة الصف الاول في قسم التقنيات الكهربائية في المعهد التقني في الناصرية في الجامعة التقنية الجنوبية في جمهورية العراق خلال الفصل الثاني من العام الدراسي (٢٠١٨ - ٢٠١٩) .

٣ - اختيار عينة البحث :

تم اختيار عينة عشوائية من مجتمع البحث مكونة من (٦٦) طالبا وطالبة تم تقسيمهم الى ثلاث مجموعات تجريبية متساوية بالعدد ومتكافئة في عدد من المتغيرات التي يرى الباحث بأنها تؤثر في سلامة التصميم التجريبي للبحث والذي

هو تصميم المجموعات المتكافئة .

٤ - تهيئة مستلزمات البحث :

تم تحديد مستلزمات البحث وتمثلت بالنقاط الاتية :

أ - تحديد المادة الدراسية : تم تحديد المادة الدراسية التي سوف يتناولها البحث واشتملت على سبعة مواضيع من المنهج الدراسي المقرر خلال الفصل الثاني من العام الدراسي (٢٠١٨ - ٢٠١٩) لمادة التاسيسات الكهربائية النظرية.

ب - تحديد الاهداف التدريسية : تم تحديد الاهداف الخاصة بتدريس المادة في ضوء الاهداف العامة والخاصة وفي ضوء الامكانيات المتاحة وفي ضوء محتوى المادة الدراسية المقررة . حيث حددت عدد من الاهداف التدريسية التي يمكن قياسها بعد الانتهاء من عملية التدريس . وتم عرض هذه الاهداف على مجموعة من المختصين لبيان ارائهم وملاحظاتهم عليها . وتم تعديلها في ضوء تلك الملاحظات وبذلك اصبحت جاهزة للتطبيق .

ج - اعداد الخطط التدريسية : تم اعداد سبعة خطط تدريسية لكل مجموعة تجريبية للمواضيع السبعة التي تم اختيارها في ضوء الاهداف المحددة لتدريس المادة وفي ضوء الامكانيات التي يتيحها التعليم المدمج النقال في عملية التدريس .

ولغرض معرفة صلاحية هذه الخطط التدريسية وكفاءتها فقد تم عرضها على عدد من المختصين في المجالات ذات العلاقة لغرض بيان ملاحظاتهم وآرائهم عنها . وتم الاطلاع على هذه الاراء والملاحظات وتعديل هذه الخطط في ضوءها . وبذلك اصبحت الخطط التدريسية صالحة للتطبيق .

٥ - ادوات البحث :

تم اعداد ادوات البحث الاتية لغرض قياس المتغيرات التابعة في البحث :

اولا - اختبار التفكير المنتج :

تم اعداد اختبار التفكير المنتج الذي يتكون من (٢١) سؤالاً من نوع الاختيار من متعدد . ويهدف الى (قياس قدرة الطلبة على التفكير المنتج في المواضيع المختارة من مادة التأسيسات الكهربائية النظرية التي تم دراستها بعد الانتهاء من عملية التدريس) بالاعتماد على الاهداف التدريسية المحددة . وتم استخراج الخصائص السيكومترية الآتية ليكون الاختبار جاهزا للتطبيق على عينة البحث .

أ - صدق الاختبار : عرض الاختبار على عدد من المختصين لبيان ملاحظاتهم حول أسئلته حيث تم تعديل بعض الأسئلة في ضوء تلك الملاحظات . ثم طبق الاختبار على عينة استطلاعية من غير عينة البحث مكونة من (٢٢) طالبا وطالبة من غير عينة البحث لكي يتم استخراج معاملات التمييز والصعوبة وفعالية البدائل الخاطئة فتبين ان جميع الأسئلة كانت مميزة ومعامل صعوبتها مناسب وبدائلها الخاطئة جيدة وبذلك عد الاختبار صادقا .

ب - ثبات الاختبار : تم استخدام طريقة اعادة التطبيق على نفس العينة الاستطلاعية بعد اسبوعين على التطبيق الاول للاختبار وحسب معامل الثبات بين نتائج التطبيقين الاول والثاني باستخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson) فكان (٠,٨١) . وتم احتساب معامل ثبات الاختبار باستخدام معادلة كرونباخ - الفا فكانت قيمته (٠,٨٩) وبذلك عد الاختبار ثابتا وجاهزا للتطبيق على عينة البحث الاصلية .

ثانيا - مقياس الثقة بالنفس :

تم اعداد مقياس الثقة بالنفس عند الطلبة الذي يتكون من (٣٠) فقرة تهدف الى قياس الثقة بالنفس عند الطلبة بأتباع الخطوات المعروفة حيث تم تحديد الهدف منها وهو (قياس مقدار الثقة بالنفس عند الطلبة) . وعرض المقياس على عدد من المختصين وتم الاعتماد على معادلة كوبر Cooper

لحساب درجة الاتفاق بينهم وبنسبة اتفاق (٨٠ %) .

أ - صدق المقياس : اجري التحليل الاحصائي لمقياس الثقة بالنفس عند الطلبة بتطبيقه على نفس العينة الاستطلاعية السابقة وتم استخراج معاملات التمييز ودرجة اتساق الفقرات مع درجة المقياس الكلية بأستخدام الطرائق الاحصائية المناسبة . فتبين ان جميع الفقرات مميزة ومتسقة فيما بينها وبين فقرات المقياس الكلية وبذلك عد المقياس صادقا .

ب - ثبات المقياس : استخدمت طريقة اعادة التطبيق على نفس العينة الاستطلاعية بعد اسبوعين على التطبيق الاول للمقياس . وتم حساب معامل الثبات باستخدام معامل ارتباط بيرسون فكان (٠,٨٠) وتم حساب معامل ثبات معادلة كرونباخ - الفا فكان (٠,٨٢) وأصبح المقياس ثابتا وصالحا للتطبيق على عينة البحث الاصلية .

٦ - تطبيق البحث :

قام الباحث بالخطوات الاتية لغرض التوصل الى النتائج :

اولا - اجراء التطبيق القبلي لاختبار التفكير المنتج على طلبة المجموعات التجريبية الثلاث معا وفي آن واحد .

ثانيا - تحليل نتائج التطبيق القبلي لاختبار التفكير المنتج على طلبة المجموعات التجريبية الثلاث والمقارنة بين النتائج وملاحظة عدم وجود فروق دالة احصائيا بين كل من المجموعات الثلاث .

ثالثا - اجراء التطبيق القبلي لمقياس الثقة بالنفس على طلبة المجموعات التجريبية الثلاث معا وفي آن واحد .

رابعا - تحليل نتائج التطبيق القبلي لمقياس الثقة بالنفس على طلبة المجموعات التجريبية الثلاث والمقارنة بين النتائج وملاحظة عدم وجود فروق دالة احصائيا بين كل من المجموعات الثلاث .

خامسا - قيام الباحث بتدريس طلبة المجموعات التجريبية الثلاث لتقليل تأثير المتغيرات الدخيلة على نتائج البحث وكما تم تحديده في الخطط الدراسية . واستمرت التجربة لمدة سبعة اسابيع . حيث تمت عملية التدريس كما مبين في مخطط رقم (٢) :

المجموعة	طريقة التدريس
التجريبية الاولى	استخدام التعليم النقال المدمج في بداية المحاضرة .
التجريبية الثانية	استخدام التعليم النقال المدمج في اثناء المحاضرة .
التجريبية الثالثة	استخدام التعليم النقال المدمج في نهاية المحاضرة .

مخطط رقم (٢) : تدريس المجموعات الثلاث

سادسا - اجراء التطبيق البعدي لاختبار التفكير المنتج على طلبة المجموعات التجريبية الثلاث معا وفي آن واحد .

سابعا - تحليل نتائج التطبيق البعدي لاختبار التفكير المنتج على طلبة المجموعات التجريبية الثلاث والمقارنة بين النتائج وملاحظة دلالة الفروق الاحصائية بين كل من المجموعات الثلاث

ثامنا - اجراء التطبيق البعدي لمقياس الثقة بالنفس على طلبة المجموعات التجريبية الثلاث معا وفي آن واحد .

تاسعا - تحليل نتائج التطبيق البعدي لمقياس الثقة بالنفس على طلبة المجموعات التجريبية الثلاث والمقارنة بين النتائج وملاحظة دلالة الفروق الاحصائية بين كل من المجموعات الثلاث

٧ - الوسائل الاحصائية :

تم استخدام عددا من الوسائل الاحصائية من خلال البرنامج الاحصائي

(SPSS) لغرض اجراء عملية التكافؤ واستخراج صدق وثبات اختبار التفكير المنتج ومقياس الثقة بالنفس ومعرفة دلالة الفروق الاحصائية بين كل من المجموعات الثلاث وتحليل نتائج البحث ومنها :

أ - الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ب - النسبة المئوية

ج - معادلة سبيرمان براون د - معامل كرونباخ الفا

الفصل الرابع : تحليل نتائج البحث

اولا - عرض النتائج :

من ملاحظة جداول رقم (١) و (٢) نجد انه :

١ - توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى معنوية (٠,٠٥) بين متوسط الدرجات في اختبار التفكير المنتج بين طلبة المجموعتين :

أ - المجموعة التجريبية الاولى التي استخدمت التعليم المدمج النقال قبل بداية المحاضرة والمجموعة التجريبية الثانية التي استخدمت التعليم المدمج النقال اثناء المحاضرة . لصالح المجموعة التجريبية الثانية .

ب - المجموعة التجريبية الاولى التي استخدمت التعليم المدمج النقال قبل بداية المحاضرة والمجموعة التجريبية الثالثة التي استخدمت التعليم المدمج النقال بعد المحاضرة . لصالح المجموعة التجريبية الثالثة .

ج - المجموعة التجريبية الثانية التي استخدمت التعليم المدمج النقال اثناء المحاضرة والمجموعة التجريبية الثالثة التي استخدمت التعليم المدمج النقال بعد المحاضرة . لصالح المجموعة التجريبية الثانية .

جدول رقم (١) نتائج التفكير المنتج

الفرضية	المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة
الفرضية الاولى	التجريبية الاولى	٥٩,٩	١٠,٤٣٢	٣,٧٩٥
	التجريبية الثانية	٨٠,٣	٨,٣٨٤	
الفرضية الثانية	التجريبية الاولى	٥٩,٩	١٠,٤٣٢	٣,٤٧٦
	التجريبية الثالثة	٧٠,٧٣	٩,٢٨٧	
الفرضية الثالثة	التجريبية الثانية	٨٠,٣	٨,٣٨٤	٣,٣٧٥
	التجريبية الثالثة	٧٠,٧٣	٩,٢٨٧	

٢- توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى معنوية (٠,٠٥) بين متوسط الدرجات في مقياس الثقة بالنفس بين طلبة المجموعة التجريبية الاولى التي استخدمت التعليم المدمج النقال قبل بداية المحاضرة والمجموعة التجريبية الثانية التي استخدمت التعليم المدمج النقال اثناء المحاضرة . لصالح المجموعة التجريبية الثانية .

٣- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى معنوية (٠,٠٥) بين متوسط الدرجات في مقياس الثقة بالنفس بين طلبة المجموعتين :

أ - المجموعة التجريبية الاولى التي استخدمت التعليم المدمج النقال قبل بداية المحاضرة والمجموعة التجريبية الثالثة التي استخدمت التعليم المدمج النقال بعد المحاضرة .

ب - المجموعة التجريبية الثانية التي استخدمت التعليم المدمج النقال اثناء المحاضرة والمجموعة التجريبية الثالثة التي استخدمت التعليم المدمج النقال بعد المحاضرة .

جدول رقم (٢) نتائج الثقة بالنفس

الفرضية	المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة
الفرضية الاولى	التجريبية الاولى	٦٣,٧٣	١٢,٤٤٨	٣,٨٩٩
	التجريبية الثانية	٧٨,٧٤	١١,٨٧	
الفرضية الثانية	التجريبية الاولى	٦٣,٧٣	١٢,٤٤٨	١,٩٧٣
	التجريبية الثالثة	٧١,٤٥	١٢,٢٤٥	
الفرضية الثالثة	التجريبية الثانية	٧٨,٧٤	١١,٨٧	١,٩١١
	التجريبية الثالثة	٧١,٤٥	١٢,٢٤٥	

ثانيا - مناقشة النتائج :

من خلال ملاحظة نتائج البحث نجد ان هناك تاثير ايجابي لاستخدام التعليم المدمج النقل في عملية تعلم الطلبة من خلال حصولهم على معلومات اضافية عن المادة التي تم دراستها خلال المحاضرة لتكون عاملا مساعدا لهم في التعلم وعونا للمدرس في عملية التدريس .

ان هذه النتائج تبين ان التعليم المدمج والتعليم النقل من الممكن ان يكونا ذات اهمية كبيرة في عملية التعلم وان كفاءتهما فيها قد تصبح في المستقبل من الامور المتفق عليها . وهذا يستدعي البحث عن الطرائق والوسائل الاكثر فاعلية وتأثيرا من خلال استخدام التعليم المدمج النقل وماهي الاوقات والاساليب المناسبة لاستخدامه .

لقد حصل الطلبة من خلال التعليم المدمج النقل باساليبه الثلاثة في هذا البحث على معلومات اضافية عن المادة الدراسية منحتها لهم شبكة الانترنت . وهذا ادى الى ترسيخ المعلومات العلمية التي درسوها وفتح افاق جديدة وواسعة لهم لتعلم المزيد والاطلاع على احدث المعلومات عن المادة الدراسية واختيار

مايناسبهم منها وفي ضوء مستوى تفكيرهم ونموهم العقلي والمعرفي وهذا ادى الى رفع مستوى تفكيرهم العلمي ليكون تفكيراً منتجاً وبالتالي ساهم في تعزيز ثقة الطلبة بانفسهم وقدراتهم في مختلف الجوانب .

ان التعليم المدمج النقال باساليبه الثلاثة في هذا البحث مثل للطلبة اسلوباً حديثاً ومشوقاً في عملية التدريس لم يطلعوا عليه سابقاً وهذا جعلهم يستخدمونه برغبة لغرض الاستفادة من مميزاته لغرض الدراسة نتيجة للاساليب المشوقة والمتنوعة التي يتم استخدامها من خلاله في عملية التدريس .

ان هذه المميزات التي يتمتع بها التعليم المدمج النقال ساهمت في تطوير تفكير الطلبة وجعله اكثر ايجابية وبذلك اصبح تفكيراً منتجاً ذو فائدة علمية مهمة في حل المشكلات التي تواجه الطلبة وكذلك ادى الى زيادة ثقة الطلبة بانفسهم وهذا ناتج عن زيادة امكانياتهم في حل المشكلات وتطور مستوى تفكيرهم العلمي وجعله تفكيراً منتجاً ذات فائدة علمية

الفصل الخامس : الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

اولاً - الاستنتاجات :

في ضوء النتائج توصل البحث الى الاستنتاجات الاتية :

- ١ - ان استخدام التعليم المدمج النقال في عملية التعلم ذات أثر ايجابي في تنمية التفكير المنتج عند الطلبة .
- ٢ - ان استخدام التعليم المدمج النقال في عملية التعلم ذات أثر ايجابي في تنمية الثقة بالنفس التفكير عند الطلبة .
- ٣ - ان استخدام التعليم المدمج النقال اثناء المحاضرة كان ذات اثر ايجابي اكبر من استخدامه بعد المحاضرة وقبلها على التوالي في تنمية التفكير المنتج والثقة بالنفس عند الطلبة .
- ٤ - امكانية التكامل بين التعليم المدمج والتعليم النقال في عملية التدريس

في تنمية التفكير المنتج والثقة بالنفس عند الطلبة .

- ٥ - امكانية الاستفادة من شبكة الانترنت من خلال الاجهزة النقالة لتقديم معلومات اضافية عن المادة الدراسية من اجل تحقيق التعلم الفعال عند الطلبة .
- ثانيا - التوصيات :

في ضوء النتائج البحث يوصي البحث بما يأتي :

- ١ - استخدام التعليم المدمج النقال في تقديم معلومات اضافية للطلبة عن المادة الدراسية التي يتم دراستها في المحاضرة .
- ٢ - الاستفادة من الاساليب الثلاثة للتعليم المدمج النقال في هذا البحث في تنمية التفكير المنتج والثقة بالنفس عند الطلبة .
- ٣ - الاستفادة بصورة متكاملة بين التعليم المدمج والتعليم النقال في عملية تعلم الطلبة لتكون اكثر فاعلية وايجابية .
- ٤ - اقامة دورات تدريبية تخصصية للتدريسين في الجامعات التقنية لغرض اطلاعهم على مميزات التعليم الالكتروني والتعليم المدمج والتعليم النقال في عملية التدريس وتدريبهم على استخدامها وتنمية مهاراتهم في هذا المجال .
- ٥ - الاستفادة من اجهزة الهواتف النقالة وشبكات التواصل الاجتماعي الالكتروني في عملية تعلم الطلبة .
- ٦ - حث التدريسين على نشر المحاضرات والمعلومات المتعلقة بالمواد الدراسية على شبكة الانترنت لغرض استفادة الطلبة منها في عملية التعلم .
- ثالثا - المقترحات :

استكمالا لنتائج هذا البحث وتعميما للفائدة يقترح الباحث اجراء عدد من البحوث ذات العلاقة بهذا البحث والمكملة له ومنها ما يأتي :

- ١ - دراسة مقارنة لفاعلية كل من التعليم الالكتروني المدمج والتعليم النقال

- في تنمية التفكير الايجابي والقدرة على المناقشة عند الطلبة .
- ٢ - فاعلية التعلم من خلال الهاتف النقال في تنمية التفكير الحوري وعادات العقل عند الطلبة .
- ٣ - دراسة مقارنة لاتجاهات كل من التدريسيين والطلبة الجامعيين نحو استخدام كل من التعليم المدمج والتعليم النقال في عملية التدريس .

المصادر:

- ١- احمد محمد سالم (٢٠٠٦) التعلم الجوال رؤية جديدة للتعلم باستخدام التقنيات اللاسلكية, المؤتمر العلمي الثامن عشر للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ٢٥ - ٢٦ تموز . مصر .
- ٢- أسعد يوسف (ب . ت) . الثقة بالنفس , دار النهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ٣ - بدران عمرو (١٩٩٠) . كيف تبني ثقتك بنفسك , مكتبة جزيرة الورد , القاهرة .
- ٤- جابر ، جابر عبد الحميد (٢٠٠٨) اطر التفكير ونظرياته (دليل للتدريب والتعلم والبحث) ط١ ، دار المسيرة ، عمان .
- ٥- الجاسر ، ندى محمد (٢٠١٨) . واقع استخدام التعليم المدمج لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأمير سطاتم بن عبدالعزيز , مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية , عدد ٣٧ , شباط , جامعة بابل , العراق .
- ٦- الحسنائي ، موفق عبدالعزيز ومنى هادي صالح (٢٠١٣) . اثر استخدام تقنية البلوتوث في الهاتف النقال في تحصيل الطلبة واستبقائهم للمعلومات , مجلة كلية التربية للبنات , مجلد ٢٤ , عدد ٤ , جامعة بغداد , كلية التربية للبنات , العراق .
- ٧- رزوقي ، رعد مهدي (واخرون) (٢٠١٦) التفكير وأنماطه، الجزء السادس ، ط١ ، دار المسيرة، عمان .
- ٨- الزيات ، فاطمة محمود (٢٠٠٩) . علم النفس الابداعي ، ط١ ، دار المسيرة ، عمان .
- ٩- سلامة ، حسن علي (٢٠٠٥) : التعلم الخليط التطور الطبيعي للتعلم الالكتروني ، جامعة جنوب الوادي ، مصر .
- ١٠- الشوبكى ، وليد (٢٠٠٥) . غد المحمول... قفزة نحو المجهول ، متوافر على الموقع www.islamonline.net
- ١١- الشريدة ، امل بنت صالح (٢٠١٦) . الثقة بالنفس والتوافق مع الحياة

الجامعية كمنبئات بالرضا عن الحياة لدى طالبات كلية التربية في جامعة القصيم ،
مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس ، عدد ٧٦ ، آب ، السعودية .

١٢-عبدالكريم موسى ومحمد نعيم (٢٠١٨) . تقويم كتب الرياضيات الفلسطينية
المطورة للصفوف الاساسية في ضوء مهارات التفكير المنتج ، بحث مقدم للمؤتمر
التربوي السادس ، كلية التربية ، جامعة الاقصى من ١٧ - ١٨ تشرين الاول . فلسطين

١٣-عبدالمنعم حسن محمد علي (٢٠١٦) أثر توظيف التعليم المدمج في تنمية
التحصيل المباشر في الحاسوب لدى طلاب كلية التربية في جامعة سامراء ، مجلة سر
من رأى ، مجلد ١٣ ، عدد ٤٦ ، كلية التربية ، جامعة سامراء ، العراق .

١٤-العكري ، سكينه (٢٠٠٩) . اثر استخدام برنامجين اثرائيين في تنمية
التفكير المنتج والتحصيـل الدراسي للتلاميذ الموهوبين في الصف الرابع الابتدائي في
مملكة البحرين ، معهد الدراسات التربوية ، جامعة القاهرة ، مصر (اطروحة دكتوراه
غير منشورة)

١٥- علي محمد ، (ب ، ت) التعليم النقال في أي زمان ومكان ، النشرة
الاعلامية للمجلس الاعلى للاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في قطر .

١٦-العنزي ، يوسف (٢٠٠٣) . المكونات الفرعية للثقة بالنفس والخجل ، دراسة
ارتباطية عاملية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، مجلد ٣ ، عدد ١٨ ، السعودية .

١٧-عواده رنا (٢٠٠٦) . احترام الذات والثقة بالنفس ، مجلة بلسم ، مجموعة
١٢ .

١٨-غباري ، ثائر احمد ، وخالد محمد ابو شعيرة (٢٠١٠) . القدرات العقلية بين
الذكاء والابداع ، ط١ ، مكتبة المجتمع العربي ، عمان .

١٩- محمد حسن علاوي (٢٠٠٩) . مدخل في علم النفس الرياضي ، ط٧ ،
مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، مصر .

Crispin Dale and Andrew Lane (2007) ، A Wolf -٢٠

in Sheep's Clothing , An Analysis of Student Engagement with Virtual Learning Environments ,Journal of hostility leisure sport and Tourism Education , Vol.6 ,No.2 , University of Wolverhampton .

21-Damoense , Maylene Y .(2003) . Online Learning : Implications for Effective Learning for Higher Education in South Africa , (in) Australian Journal of Educational Technology , Vol . 19 , No.1.

22-Erika, B., Savardi,& Ivana, Bianchi (2015) Productive thinking the role of perception and perceiving opposition/ Gestalt theory, original contributions..

23-Furtak , E.M. and Ruiz Primo , M . A (2015) Making Students Thinking Explicit in Writing and Discussion : An Analysis of Formative Assessment Prompts .Science Education ,92 (5) .

24-Hurson .T.(2007) , Think Bater : An Innovators Guide to Productive Thinking . New York : McGraw – Hill .

25-Marsh,J.(2005) How to design effective Blended learning (www.brandon –hall.com)

26- MENA FN. (2008) Com middle east north Africa, 17 December .

27- Neel, Burton M.D.(2017) . Building Confidence and Self-Esteem www.psychologytoday.com

28-Pervin, L.A., & John, O.P. (2001). Personality, theory and research, (Eighth Edition), USA: John Wiley & Sons, Inc .

29-Titus , Aaron . Internet in the Physics Classroom , Davidson College in North Carolina , U.S.A , 1998 .

30-Von . A .C . , Erduran , G.S., and Simon D .S. (2015)
Arguing to Learn and Learning to Argue : Case Studies of how
Students Argumentation relates to their Scientific Knowledge .
Journal of Research in Science Teaching , 45 (5) .

31-Wertheimer, M., (1996) A contemporary perspective on
the psychology of productive thinking, Educational Resources
Information center(ERIC)

ورقة عمل

التربية الخاطئة واثرها على الفرد والمجتمع

أ.د مصطفى هذال خميس الطويراني

العراق - جامعة ديالى

كلية العلوم الإسلامية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .
أما بعد :

ان التربية تبدأ من الطفل ، فإن التقصير في تربية الأولاد الذين هم أمانة
في أعناق الوالدين، خلل واضح، وأن الوالدين مسؤولان عن هذا الخطأ الفادح؛
فالبيت هو المدرسة الأولى للأولاد، والبيت هو اللبنة التي يتكون من أمثالها بناء
المجتمع، وفي الأسرة الكريمة الراشدة التي تقوم على حماية حدود الله وحفظ
شريعته، وعلى دعائم المحبة والمودة والرحمة والإيثار والتعاون والتقوى ينشأ رجال
الأمّة ونسائها، وقادتها وعظماؤها.

والتربية الإسلامية تستمد أصولها ومسلّماتها وغاياتها وأهدافها من ديننا
الحنيف وتصب في هذا الإطار أساليبها ووسائلها مستخدمة ومسخرة أدوات
العصر وتقنياته في خدمة هذه الغايات .

وتضمنت هذه الورقة اهم الموضوعات التالية

الموضوع الاول : بيان اهم المصطلحات الواردة

تعريف التربية لغةً : من نشأ وتَرَعَرَعَ؛ تقول: رَبَوْتُ في بَنِي فلانٍ أَرْبُو،
نَشَأْتُ فِيهِمْ، وَرَبَّيْتُ فلاناً، أَرْبِيهِ تَرْبِيَةً وَتَرْبِيَتَهُ. ، والإصلاحُ، من رَبَّى الشَّيْءَ، إذا
أَصْلَحَهُ، بَعَدَ عَيْبٍ أَصَابَهُ.

والتربية اصطلاحاً : عَمَلِيَّةٌ مَنَهَجِيَّةٌ مَقْصُودَةٌ، تَهْدِفُ إلى تَنْمِيَةِ كُلِّ جانب
من جوانب الشخصية الإنسانية، حتى يبلغ الفردُ كماله الإنساني، ويتمكن من
أداءِ وظائفه في هذه الحياة، والاستعداد للحياة الآخرة. فالتربيةُ تتضمنُ، الإعدادُ
لدارين؛ الدنيا والآخرة .

ومنهم من قال : التربية : هي تنظيمُ العاداتِ المكتسبةِ في العملِ، والنزوعِ

على شكل سلوك .

الموضوع الثاني: انواع التربية الخاطئة

اولا : التربية الطائفية : التي يمارسها الأفراد مثل الآباء ، أو بعض علماء الدين ، أو المعلمين ، أو تلك التي تمارسها المنظمات أو المؤسسات التربوية مثل المدرسة ، أو التجمعات الدينية أثر كبير جداً في غرس التطرف في النفوس، وما يساعد على تأجيج روح التطرف عدة أمور ، منها:

١. إن تربية النشء الجديد على مفاهيم طائفية غالية ومتطرفة تجد لها تربة خصبة مع قيام أنماط من السلوك المشابهة في بقاع أخرى من العالم فهو لا يرى نفسه وحيداً ، ولا يرى فعله شاذاً ، وربما يحصل نوع تعاون مع هذه المجاميع ، أو قد تحظى على دعم يديم فعاليتها المختلفة .

٢. نقص وضعف الثقافة الدينية في المناهج التعليمية من الابتدائي وحتى الجامعة في معظم البلاد الإسلامية ، والاعتماد على طرائق تدريس تقليدية كالتلقين والحفظ وإغفال طرائق التدريس التي تنمي الحوار والإبداع والتحليل والتخيل ، كذلك إسناد المواد الدينية لغير المتخصصين في العلوم الشرعية وعدم وضع برامج تربوية لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية ومنها الإرهاب ، ولا ننسى التطرف في تدريس المواد الدينية وفهمها بطريقة لا تتفق مع أهداف تعليمها وتعلمها ، كل ذلك هياً لخروج تيارات متطرفة انتهى بها الحال إلى اللجوء إلى العنف والإرهاب كوسيلة لتحقيق أغراضهم .

٣. إساءة الطريقة والأسلوب التربوي في توصيل الثقافة الدينية .

٤. تقليد الأشخاص في ما لا يجوز تقليده فيها ، بسبب من العصبية للشيخ أو القبيلة أو البلد أو الجنس أو النوع أو المذهب وغير ذلك .

٥. الخضوع التام والطاعة العمياء لقيادة بعض الأشخاص ، وإمكانية هؤلاء

على تحريك المنضوين تحت أمرتهم على حسب أهوائهم وأحياناً يكون الباعث على تحريكهم ذلك سد حاجاتهم المادية .

٦. غياب دور العلماء من القضايا المهمة عند المجتمع وعند الشباب لأسباب كثيرة ، منها التقاعس عن أداء أدوارهم ، أو الخشية من ردود فعل السلطة .

٧. العزوف عن الدراسة والانقطاع عنها، لأسباب شتى ، وقد ثبتت بالدراسات العلمية أن هناك ارتباط وثيق بين الجريمة وبين ترك الدراسة ، إذ لوحظ ارتفاع نسبتها بين أوساط الذين تركوا مقاعدهم الدراسية ، فتبين أن نسبة (٣٧٪) من الأحداث الجانحين غير منتظمين في دراستهم، بل إن (١٢٪) منهم يتغيبون كثيراً عن الدراسة .

٨. تعاطي الكحول والمخدرات بين الشباب في محاولة منهم لإثبات الرجولة ، ورغبة في التقليد والمسايرة ، ورغبة في المرح والتسلية ونسيان الهموم ، والعوامل الاجتماعية التي تساعد على نمو هذه الظاهرة عدم وجود رقابة من قبل الوالدين، أو تعاطي أحد أفراد الأسرة للكحول والمخدرات ، وكذلك القسوة في المعاملة ، وغير ذلك من مظاهر الخلل الأسري التي تتعكس بقوة على نشأة الشاب ، والتي تؤدي الى السلوك الانحرافي كالسرقة والقتل وغيرها، ومزاملة رفاق السوء .

ثانياً : التربية النفسية الخاطئة

على الرغم من عظم مسؤولية تربية الأولاد، إلا أنّ كثيراً من الناس قد فرط بها، واستهان بأمرها، ولم يراعها حق رعايتها، فأضاعوا أولادهم، وأهملوا تربيتهم، فلا يسألون عنهم، ولا يوجهونهم، وإذا رأوا منهم تمرداً أو انحرافاً بدأوا يتنمرون ويشكون من ذلك، وما علموا أنهم هم السبب الأول في ذلك التمرد والانحراف .

وهناك كثير من الأسباب النفسية التي يؤثر اختلالها في بناء الشخصية السوية ، وتؤدي إلى إلحاق الضرر بالمجتمع عند توافر الظروف المناسبة ،

والأجواء الملائمة .

قال تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)، فهناك عنصران داخل النفس البشرية تكون غلبة أحدهما على الآخر تحديداً لسلوك الإنسان ؛ ألا وهما : عنصرا الخير والشر . وهذان العنصران يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بحصول الفرد على حاجاته الأساسية مثل المأكل والمشرب والملبس والمسكن ، وهذه الحاجات مادية بالطبع لأن هنالك حاجات روحية ومبدئية يسعى الإنسان إلى الحصول عليها .

وإن الخلل الذي يصيب تلبية هذه الحاجات في مجملها يؤدي إلى الخلل في سلوك الإنسان ، فيبرز لنا الفقر المادي والروحي، الذي يصيب المجتمعات بما يؤدي حتماً إلى بروز ظواهر اجتماعية ضارة بالمجتمع .

وتتحدد نظريات العقد الاجتماعي على أساسين :

أولهما: الاتجاه النفسي للفرد وما يعتمد عليه في صيغة التفاعل الاجتماعي .
وثانيهما: الترابط الاجتماعي وأنماط السلوك الجماعي ، باعتبار أن الفرد ليس حيواناً اجتماعياً فحسب كما يُطلق عليه بل هو ذو ثقافة .

وعلى هذا تتبلور أسس التنشئة الاجتماعية وتتحدد سلوكية ووظيفة الفرد تجاه الجماعة ، من خلال عمليات التفاعل المستمرة للعمليات الاجتماعية بين الأفراد ، كونها أفعالاً ممتدة تخضع إلى شروط ما تعتقده هذه النظرية وتلك، ما يصب في تعيين الاتجاه نحو لعب الأدوار باتجاه الوظائف السوية أو غير السوية للتوجيه السلوكي .

ثالثاً: التربية الاعلامية الخاطئة

إن دور الإعلام في الأفراد والمجتمعات لم يعد خافياً على أحد ، ولكن عجز أجهزة الإعلام عن النهوض بأعبائها يؤدي من دون شك إلى تأثيرات سلبية تلقي

بظلالها القاتمة مع اختلال العملية التربوية ، وفشل النظام الاجتماعي والسياسي .

ومن أسباب القصور الإعلامي التي تدفع إلى الغلو والتطرف :

١. إن غالبية وسائل الإعلام غارقة في برامج بعيدة عن واقع المسلمين المعاصر ، وبعيدة عن تطلعات الشباب وتلمس احتياجاتهم ومناقشة مشكلاتهم ، وبث الوعي الديني الصحيح مما يجعلها تساهم بشكل أو بآخر في تغذية الشعور بالتطرف والإرهاب .

٢. عدم فهم حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن بيده تغيير المنكر بالقوة، فيظن بعضهم أن له الحق بتغيير المنكر بنفسه ، فضلاً عن التشدد والغلو في رؤية بعض المخالفات على أنها من الكبائر .

٣. إن الإعلام يقوم في صميمه وجوهره على الجذب، فالمنطلق الأول لأي جهد إعلامي هو كيف يمكنك اجتذاب أكبر نسبة من المشاهدين أو القراء أو المستمعين، ثم يأتي من بعد ذلك الضوابط والأخلاقيات والالتزام الاجتماعي أو الديني وغير ذلك، وأن شهوة الجذب تجعل وجهة الإعلام دائمة نحو كل غريب أو صادم أو ملفت حتى لو كان متطرفاً أو مغالياً أو مهوساً، بل إن هذه النوعيات الأخيرة هي الأقرب إلى الجذب الإعلامي، وهي بالتالي الأقرب إلى التسويق الإعلامي، ولعل هذا تحديداً ما يجعل من معدي البرامج الحوارية في القنوات الفضائية مهمومين بالبحث عن الشخصيات المثيرة للجدل والصخب الفكري بغض النظر عن قيمتهم العلمية أو الفكرية، فالشخصية الضحلة والسطحية ولكن المقتحمة والمتوترة والصدامية هي الأكثر جاذبية لدى الإعلام، والخطورة تكمن في أن هذه البرامج تلقى قبولاً من فئات اجتماعية معينة وأن هؤلاء الأشخاص المثيرين للجدل يكونون قدوة للبعض الآخر .

توظيف الكلمات المتقاطعة في المناهج الدراسية لمواد العلوم في التعليم الثانوي العام

أ.د. حنان حسن مجيد

طرائق.تدريس . الفيزياء والحاسوب

كلية التربية للبنات / جامعة بغداد

توظيف الكلمات المتقاطعة في المناهج الدراسية لمواد العلوم في التعليم الثانوي العام
أ. د. حنان حسن مجيد/ طرائق تدريس الفيزياء والحاسوب / كلية التربية للبنات /
جامعة بغداد ملخص البحث: يهدف البحث الحالي الى التعرف على: -

١- اثر الكلمات المتقاطعة في المتغيرات المختلفة لدى الطلبة في التعليم الثانوي العام
والتي تناولتها الدراسات السابقة ذات العلاقة. ٢- كيفية توظيف الكلمات المتقاطعة في
الكتب المدرسية لمواد العلوم في التعليم الثانوي العام. ٣- كيفية توظيف الكلمات المتقاطعة
في التدريس الصفي لمواد العلوم في التعليم الثانوي العام. ولتحقيق اهداف البحث المذكورة
، تم الاطلاع على العديد من الدراسات السابقة التي تناولت مدى فاعلية الكلمات المتقاطعة
في التحصيل الدراسي وعادات العقل والاتجاهات نحو العلوم الاساسية والتعلم واساسياته
... الخ لدى الطلبة وذلك من خلال تدريس مواد العلوم في مرحلتي الدراسة المتوسطة
والاعدادية ، بالاضافة الى التعرف على كيفية بناء الكلمات المتقاطعة وتضمينها في كتب
العلوم المدرسية من خلال خطوات معينة يتم القيام بها من قبل الخبراء ذوي العلاقة ومؤلفي
الكتب المذكورة ، كذلك التعرف على خطواتها كاستراتيجية تستخدم في التدريس الصفي
والتي تساعد على زيادة التفاعل بين المدرس وطلبته مما يحقق اهداف تدريس مواد العلوم
كالرياضيات والفيزياء والكيمياء والاحياء والحاسوب في التعليم الثانوي العام ، ومما تقدم
سيتم طرح التوصيات والمقترحات ذات العلاقة بالمؤسسات التربوية والتعليمية
كمحاولة متواضعة للمساعدة في تطويرها علميا وتربويا.

The Employment of Crosswords in Curriculums for the science materials

Prof. Dr. Hanan Hassan Majeed / College of Education for Women

Abstract: The research aims to introducing: ١ - The impact of crosswords on the different variables for high school students which are tackled in previous studies. -٢ The procedure employing crosswords in the school books of material science in high schools. -٣ The procedure of employing crosswords in teaching in classes teaching of material science in high school .In order to accomplish the previous aims ,the research reviews the previous studies which discusses the validity of crosswords in educational achievement ,the habits of the brain , attitudes to basic sciences and the learning and its behaviors for the students ... etc. All that could be achieved through teaching material science in intermediate and secondary level and recognizing how to construct crosswords and including it in school books through certain steps that are editors by experts of such books .Then recognizing those steps as a strategy which is used in teaching in class that would help in increasing the interaction between teacher and students. That interaction put the aims of teaching material science like Mathematics, physics, chemistry, biology and computer, in to practice in high school level. Recommendations and suggestions are to be given at the conclusion that has strong connection in educational and instructional organizations a humble trial to help its scientific and educational progress.

اهمية البحث والحاجة اليه

اصبح الاهتمام بجعل عملية التعلم محببة لدى الطلبة مطلباً ضرورياً من قبل العديد من التربويين خاصة لدى طلبة التعليم الثانوي العام (مرحلتى الدراسة المتوسطة والاعدادية في العراق) لما له من اثر في زيادة دافعية واتجاهات الطلبة نحو التعلم ونحو المدرسة ولكي يتم تحقيق ذلك لابد من استخدام طرائق واساليب تدريسية حديثة ومبتكرة ومن ضمنها توظيف اللعب في تدريس مواد العلوم . (امبو سعيدي والبلوشي ، ٦٢٣، ٢٠١١)

وتعد الكلمات المتقاطعة احد انواع الذكاء... والتي تعرف بانها مجموعة من المفردات التي تتطلب عملاً ذهنياً متقدماً ، اتمامها يعمل عمل الدافع للطلبة للتعلم حيث ان لكل طالب اسلوبه الخاص في التعلم والتفكير ، ومن هنا انبثق الاهتمام بتنوع التعلم ليتناسب مع انماط الطلاب المختلفة ، وتعد الكلمات المتقاطعة من الاستراتيجيات التدريسية الحديثة التي تسهم في تطوير مهارات التفكير للطلبة وخاصة التفكير الناقد والمهارات التحليلية ومهارات الاتصال والعمل الجماعي كما وتعد وسيلة رائعة لتشجيع التعلم الفعال والنشط وممارسة حل المشكلات ... (قطامي ، ٦٩٧-٦٩٨، ٢٠١٣)

والكلمات المتقاطعة لعبة فكرية تكون على شكل جدول يحتوي على اعمدة وصفوف من المربعات الفارغة البيضاء والسوداء (البابي والشمري ، ١٠٣، ٢٠١٦) التي تتطلب من الطالب ملؤها بكلمات تمثل معاني او اسماء او مصطلحات او عبارات معينة... الخ

ولقد اشارت الدراسات السابقة مثل دراسة خاجي ، (٢٠١٦) الى ان استخدام الكلمات المتقاطعة في تدريس مادة الفيزياء ساعد على زيادة التحصيل الدراسي في تلك المادة وتنمية مهارات بعض عادات العقل لدى طلاب الصف الاول متوسط ... (خاجي ، ٢٦٢ ، ٢٠١٦)

كما اشارت دارستي (Olagungu&Babay, ٢٠١٤) الى ان استخدام الكلمات المتقاطعة في التدريس ساعد على زيادة التحصيل الدراسي والاتجاه نحو العلوم الاساسية وبالرغم من ذلك ان البعض يشير الى ان للكلمات المتقاطعة

نقاط ضعف منها استغراق وقت طويل في بنائها واعدادها وقد لا تلائم بعض انواع التعلم لدى الطلبة او تعرضهم للضجر بسبب اعتيادهم على الطرائق الاعتيادية في التدريس لكن هذه السلبيات يمكن تلافيها من خلال بنائها باستخدام تطبيقات برامج الحاسوب وتشجيع المدرس للطلبة وتقديم التعزيز والمساندة المعرفية لهم في اللحظة التي يحتاجون اليها .

ونظرا لاختلاف بعض الآراء حول الكلمات المتقاطعة ، واستجابة لتطوير تدريس مواد العلوم بما يتفق مع الاتجاهات العالمية المعاصرة وتحقيق الاهداف التربوية ، ولما لها من اهمية في حياة الطالب و بينته اليومية بالإضافة الى توصيات ومقترحات الدراسات السابقة والتي توصي باعتماد استراتيجيات الكلمات المتقاطعة في التدريس ، رغبت الباحثة في القيام بالبحث الحالي والذي يتناول توظيف الكلمات المتقاطعة في المناهج الدراسية لمواد العلوم في التعليم الثانوي العام في العراق .

اهداف البحث :- يهدف البحث الحالي الى التعرف على :-

- ١- اثر الكلمات المتقاطعة في المتغيرات المختلفة لدى الطلبة في التعليم الثانوي العام والتي تناولتها الدراسات السابقة ذات العلاقة . ٢- كيفية توظيف الكلمات المتقاطعة في الكتب المدرسية لمواد العلوم في التعليم الثانوي العام .
- ٣- كيفية توظيف الكلمات المتقاطعة في التدريس الصفي لمواد العلوم في التعليم الثانوي العام.

تساؤلات البحث :- لتحقيق اهداف البحث سيتم الاجابة عن التساؤلات الاتية

- ١- ما اثر الكلمات المتقاطعة في المتغيرات المختلفة لدى الطلبة في التعليم الثانوي العام ؟
- ٢- كيف يتم توظيف الكلمات المتقاطعة في الكتب المدرسية لمواد العلوم في التعليم الثانوي العام ؟
- ٣- كيف يتم استخدام الكلمات المتقاطعة كاستراتيجية لتدريس مواد العلوم في التعليم الثانوي العام ؟

حدود البحث :- يقتصر البحث الحالي على :-

- ١- الدراسات السابقة ذات العلاقة باثر الكلمات المتقاطعة في متغيرات التحصيل الدراسي وعادات العقل لدى الطلبة .
- ٢- خطوات بناء الكلمات

المتقاطعة ٣- خطوات استراتيجية التدريس بالكلمات المتقاطعة .

تحديد المصطلحات :- ولقد تم تبني الباحثة للتعريفات الاتية :-

الكلمات المتقاطعة (Crosswords) :- وعرفها قطامي (٢٠١٣) بانها

لغز من الغاز الكلمة التي تأخذ عادة شكل المربع او المستطيل من المربعات البيضاء والمظلمة ، والهدف منها ملئ المربعات البيضاء بالحروف وتشكيل كلمات او عبارات عن طريق حل القرائن التي تؤدي الى اجابات ، التي لا تتساوى لدى الممارسين لهذا النشاط ويكونوا معنيين في نشاطهم الذهني عن طريق الاجابات المولدة كما عرفها بانها اداة تدريس فعالة للتعريف والمصطلحات والتهجئة والروابط بين المفاهيم الرئيسية مما يساهم في زيادة القدرة على تذكر الحقائق واستخدام التفكير النقدي من خلال التأمل في القرائن ووضعها في مجموعة من الاجوبة المحتملة والتي تحتاج لمستويات عليا من الادراك بما في ذلك التطبيق والتحليل والتركيب للمعرفة الموجودة مسبقا (قطامي ، ٧٠٠-٧٠٣ ، ٢٠١٣)

المنهج الدراسي (Curriculum) :- وعرفه جبر والعرنوسي (٢٠١٥) تم

تعريفه من قاموس التربية بانه مجموعة من المقررات او المواد الدراسية التي تلزم للتخرج او الحصول على درجة علمية في ميدان رئيسي من ميادين الدراسة مثل منهج الرياضيات ومنهج المواد العلمية ، وهو مجموعة من المقررات والخبرات التي يكتسبها الطالب في المدرسة او الكلية (جبر والعرنوسي ، ٢٠ ، ٢٠١٥)

كما عرفتھا قطامي (٢٠١٠) بانه جميع الانشطة التي يمارسها الطلبة والخبرات التربوية التي يحصلون عليها داخل وخارج المدرسة وبأشرافها بهدف النمو المتكامل للطلبة وتعديل سلوكياتهم وفقا للأهداف التربوية . (قطامي ، ٢٣ ، ٢٠١٠) التعليم الثانوي العام :- وهو مرحلة الدراسة الثانوية والتي تتضمن مرحلة الدراسة المتوسطة ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات وتشمل الصف الاول والثاني والثالث متوسط ومرحلة الدراسة الاعدادية ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات وتشمل الصف الرابع والخامس والسادس الاعدادية بفرعيها الادبي و العلمي وتقع تحت مسؤولية وزارة التربية في العراق .

اولا:-الدراسات السابقة: لتحقيق الهدف الاول للبحث من خلال التساؤل

الاول له سيتم عرض نتائج الدراسات السابقة الاتية وفقا لتسلسلها الزمني :-

١-دراسة **Olagungu&Babayemi** (٢٠١٤) :- هدفت هذه الدراسة الى معرفة اثر استراتيجية التدريس باستخدام الكلمات المتقاطعة - الالغاز الصورية والجنس في تحصيل الطلبة بمادة العلوم الاساسية اجريت هذه الدراسة على الطلبة في (٩) مدارس اعدادية في ثلاثة ولايات في جنوب غرب نيجيريا ، شملت عينة البحث (٣٨٩) من الطلبة وزعوا عشوائيا على مجموعتين هما طلبة المجموعة التجريبية الذين درسوا مادة العلوم الاساسية باستخدام استراتيجية الكلمات المتقاطعة وطلبة المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية ،تم تطبيق اختبار التحصيل الدراسي المتكون من (٢٠) فقرة من نوع اختيار من متعدد ذو الخمس بدائل وبعد استخدام تحليل التباين تم التوصل الى النتائج التي اظهرت تفوق طلبة المجموعة التجريبية على طلبة المجموعة الضابطة في التحصيل الدراسي وتفوق الذكور على الاناث في المتغير المذكور. **Olagunju&Babayemi** ،٤٣-٤٤، ٢٠١٤، ٥٤

٢-دراسة **Babayemi &Olagunju** (٢٠١٤) :- هدفت هذه الدراسة الى معرفة اثر استراتيجية التدريس باستخدام لغز الكلمات المتقاطعة والجنس في اتجاهات الطلبة نحو العلوم الاساسية اجريت هذه الدراسة على الطلبة في (٩) مدارس اعدادية في ثلاثة ولايات في جنوب غرب نيجيريا ، شملت عينة البحث (٣٨٩) من الطلبة وزعوا عشوائيا على مجموعتين هما طلبة المجموعة التجريبية الذين درسوا مادة العلوم الاساسية باستخدام استراتيجية الكلمات المتقاطعة وطلبة المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية ،تم تطبيق مقياس الاتجاهات نحو العلوم الاساسية على الطلبة المتكون من (٢٥) فقرة يقيس راي الطلبة حول مهمة الفصل والانشطة التعليمية وفصول العلوم ومعلم العلوم الاساسية باستخدام مقياس ليكرت والمتضمن البدائل اوفق بشدة ،اوافق، لاوافق، لاوافق بشدة وبعد استخدام تحليل التباين تم التوصل الى النتائج التي اظهرت تفوق طلبة المجموعة التجريبية على طلبة المجموعة الضابطة في اتجاهات الطلبة نحو مادة العلوم الاساسية في المتغير المذكور.

٢٠١٤, Babayemi& Olagunju

٣-دراسة ثاني(٢٠١٦) :-هدف البحث الى توظيف الكلمات المتقاطعة في تدريس مادة الفيزياء واثرها في التحصيل وتنمية عادات العقل عند طلاب الصف الاول متوسط طبقت تجربة البحث عل طلاب الصف الاول متوسط في مدرسة ثانوية العدالة للبنين التابعة للمديرية العامة لتربية ديالى وتم اختيار عينة البحث قصديا والبالغة (٦١) طالبا حيث تم التوزيع عشوائيا على مجموعتين احدهما تجريبية درست مادة الفيزياء باستخدام ستراتيجية الكلمات المتقاطعة والاخرى ضابطة درست باستخدام الطريقة الاعتيادية ثم طبق على المجموعتين اداتا البحث وهما اختبار التحصيل الدراسي (٣٦) فقرة من نوع الاختيار من متعدد ومقياس عادات العقل (٣٤) فقرة وبعد استخدام الاختبار التائي لعينيتين مستقلتين ولعينتين مترابطتين تم التوصل الى نتائج البحث التي اظهرت تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة في التحصيل الدراسي لمادة الفيزياء وفي عادات العقل . (ثاني ، ٢٤٩ - ٢٧٦ ، ٢٠١٦)

٤ Shetgar&Thalange (٢٠١٨) :- هدف البحث التعرف على لغز الكلمات المتقاطعة كستراتيجية للتعلم النشط وتأثيرها في التعلم عند طلبة هندسة الالكترونيات والاتصالات السلوكية ، شملت عينة البحث (٧٢) من الطلبة بواقع (١٨) في كل مجموعة من المجموعات الاربعة قيد التجربة خضعوا لدراسة مادة الهندسة الكهرومغناطيسية ونظام الاشعاع كموضوع له علاقة بالرياضيات وذلك باستخدام ستراتيجية الكلمات المتقاطعة ، حيث تم تعرض الطلبة الى اختبارين احدهما اختبار قبلي قبل تجربة البحث والاخر اختبار بعدي بعد تجربة البحث ، حيث قام الطلبة بالاجابة على نوعين من الاختبارات احدهما يمثل اختبار الكلمات المتقاطعة والثاني يمثل اختبار الاختيار من متعدد (٢٠) فقرة وبعد استخدام الدرجات والمتوسطات الحسابية تم التوصل الى ان اجابات الطلبة على الاختبار الاول كان افضل ٦٠٪ من الاجابة على الاختبار الثاني التقليدي ، وذلك من حيث المعرفة بالمفردات واستخدام المفاهيم وتهجئة الكلمات وحفظ واستبقاء

المعلومات ... الخ مما يدل على فاعلية استراتيجية الكلمات المتقاطعة كاحد انواع التعلم النشط في تعلم الطلبة. Shetgar&Thalange, ١٣١٧-١٣٢٢, ٢٠١٨

مناقشة الدراسات السابقة :-

ومن خلال عرض الدراسات السابقة يتبين بان لستراتيجية الكلمات المتقاطعة تاثير واضح في متغير التحصيل الدراسي وعادات العقل والاتجاهات نحو العلوم الاساسية لدى الطلبة بالاضافة الى كونها تساعد على تحسين عملية التعلم من خلال حفظ واستبقاء المعلومات وزيادة المعرفة وخبرات التعلم لدى الطلبة في مواد العلوم وهذا ماتم التوصل اليه من خلال :-دراسة Olagunju&Babayemi (٢٠١٤)، ودراسة Babayemi& Olagunju (٢٠١٤) ، ودراسة ثاني (٢٠١٦) ، ودراسة Shetgar&Thalange (٢٠١٨)

والتي كانت دراسات تجريبية تناولت طلبة المجموعات التجريبية التي تم تدريسهم باستخدام الكلمات المتقاطعة في مواد العلوم وطلبة المجموعات الضابطة و التي تم تدريسهم باستخدام الطريقة التقليدية حيث اثبتت بالتجربة العلمية مدى فاعلية الكلمات المتقاطعة في تدريس العلوم وهذا هو جواب التساؤل الاول للبحث .

ثانيا:-كيفية بناء الكلمات المتقاطعة:- لتحقيق الهدف الثاني للبحث من خلال الاجابة على التساؤل الثاني له تم التوصل الى ان خطوات بناء الكلمات المتقاطعة هي كما اشار اليها (قطامي، ٧١٩، ٢٠١٣) (سواء باليد بطريقة القلم والورقة او من خلال برامج الحاسوب التطبيقية وكما موضحة في النموذج التالي (ثاني، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٠١٦) كما يلي :-

أ- تحديد المادة والموضوع عن طريق دراسة المحتوى الدراسي .ب-وضع قائمة بالمفاهيم المراد تغطيتها .ج- وضع قائمة الشروط والقرائن وتعريفها وتوضيح العلاقات بينها . د- تقرير شبكة اللغز وحجمها وشكلها . هـ- استخدام مادة المحتوى وبعض التعاريف الاساسية لتصميم قاعدة البيانات . و- التأكد من مدى صعوبة لغز الكلمات المتقاطعة ووضوح التعليمات . ز- اختبار اللغز قبل تسليمه للطلبة .

نموذج الكلمات المتقاطعة في مادة الفيزياء

	3	6				2		1	
		ا							
		ن				ا			
		ج				ل		ا	
4	د	ا	م	ج	ن	ا	ل	ا	ل
5		ا				ن		ك	
		د		ة	ب	ل	ص	ل	ا
		ه				ه		م	
						ا		ن	
			ا			ر		ة	
			ر					ل	
			ن					ل	
			ف	ا	ث	ك	ت	ل	ا
			ا						ن
7			ع						ص
									ه
			ي	م	ا	س	ت	ل	ا
									ر
8									

س / اكمل العبارات بكلمات مناسبة بجانب كل جملة ، ثم ضع هذه الكلمات في المربعات التي تشير اليها الارقام في الشكل اعلاه

عموديا	افقيا
<p>١- كمية المادة التي يحتاجها الكيلوغرام الواحد من المادة الصلبة لتتحول الى سائل بدرجة انصهار المادة يسمى.....</p> <p>٢- تحول المادة من الحالة الصلبة الى السائلة بالتسخين يسمى.....</p> <p>٣- زيادة الضغط على الثلج يؤدي الى خفض درجة</p> <p>٦- زيادة الضغط على سطح الماء يؤدي الى نقطة غليانه عند نقطة الغليان الطبيعية</p>	<p>٤- تحول المادة من الحالة السائلة الى الصلبة بالتبريد يسمى</p> <p>٥- عندما تكون قابلية انكباسها صغيرة جدا فان المادة تكون في الحالة</p> <p>٧- تحول البخار من حالته الغازية الى حالته السائلة يسمى</p> <p>٨- تحول المادة من الحالة الصلبة الى الحالة الغازية يعرف ب.....</p>
الحل عموديا	الحل افقيا
<p>١- الكامنة للانصهار ٢- الانصهار ٣- ارتفاع انجماده ٦- ارتفاع</p>	<p>٤- الانجماد ٥- الصلبة ٧- التكاثر ٨- التسامي</p>

مما سبق تشير الباحثة الى انه يمكن تصميم الكلمات المتقاطعة في الكتب المدرسية لمواد العلوم في التعليم الثانوي العام كما يلي :-

- ١- رسم مربع او مستطيل بقياس معين .
- ٢- رسم مربعات او مستطيلات متساوية المساحة داخله .
- ٣- في اسفل المربع او المستطيل الاصلي يتم كتابة الاسئلة المطلوبة او العبارات الناقصة افقيا وعموديا .
- ٤- يتم اعطاء ترقيم لتلك الاسئلة او العبارات الناقصة .
- ٥- يتم اعطاء ترقيم للمربعات او المستطيلات الافقية والعمودية .
- ٦- يتم تطابق الرقم للسؤال او العبارة الناقصة افقيا وعموديا مع الرقم

- الذي يمثل العمود الافقي و العمودي داخل المربع او المستطيل .
- ٧- الاجابات حول الاسئلة او العبارات الناقصة تمثل الكلمات او العبارات التي تتعلق بمواضيع المادة العلمية المتمثلة بالحقائق والمفاهيم والقواعد والقوانين والفرضيات والنظريات والافكار الرئيسية في مواد العلوم .
- ٨- في حالة الاجابة يتم كتابة الكلمات او العبارات ذات العلاقة بالمادة العلمية عن طريق تجزئتها الى الاحرف المتكونة منها حيث يتم وضع كل حرف داخل مربع او مستطيل عموديا او افقيا .
- ٩- يتم وضع الاجابات كتغذية راجعة للطالب حول الاسئلة او العبارات الناقصة .

وبهذا يتم الاجابة على التساؤل الثاني للبحث

ثالثا:-خطوات التدريس على وفق استراتيجية الكلمات المتقاطعة :- لتحقيق الهدف الثالث للبحث من خلال الاجابة على التساؤل الثالث له ، تم الاطلاع على الادبيات ذات العلاقة بخطوات التدريس باستخدام استراتيجية الكلمات المتقاطعة وتبين ان هناك اراء وتوجهات متعددة حولها

حيث اشار قطامي (٢٠١٣) الى استخدام استراتيجية الكلمات المتقاطعة في التدريس الصفي يتم من خلال استخدام الخطوات الاتية في التدريس (قطامي،٧١٩،٢٠١٣) -

- ١- تحديد الاستعداد المعرفي العام للمتعلم والمتعلق بالخبرة المراد التفاعل فيها .
- ٢- مساعدة المتعلم على تشغيل ادواته الذهنية للوصول الى اقصى اداء .
- ٣- اعداد وتصميم لغز الكلمات المتقاطعة المراد استخدامه .
- ٤- اتخاذ قرار بشأن تقسيم الطلبة الى مجموعات صغيرة من ٣-٤ قبل البدء بالتدريس .
- ٥- الشرح الواضح للغز الكلمات المتقاطعة والهدف من استخدامها وتعليمات حلها .

٦-مراقبة الفاعلية في تنفيذ وتطبيق الكلمات المتقاطعة وسير العمل في المجموعات.

٧-استغلال لحظات الاستعداد للتعلم عند الطلبة في التوسع بالمعرفة من خلال المواد التعليمية لتوسيع نطاق المعرفة التي يجري التفاعل منها من خلال الكلمات المتقاطعة .

٨-استعراض الاجابات ومبرراتها وتقديم التغذية الراجعة المناسبة لها .

كما اشارت الباوي وخاجي (٢٠١٦) الى ان هناك مجموعة من الخطوات التي ينبغي ان ينفذها المدرس اثناء تدريس مواد العلوم وفقا لستراتيجية الكلمات المتقاطعة وهي (الباوي وخاجي ، ١٠٥ ، ٢٠١٦)

١-يقسم الطلبة الى مجموعات بحدود ٣-٤ طلاب في كل مجموعة .

٢-يشرح المفهوم /النشاط / المهمة المطلوب دراستها بالاستعانة بالسبورة او جهاز الداتا شو .

٣-يوزع لغز الكلمات المتقاطعة ، ويطلب منهم العمل في المجموعات التعاونية لاستكمال الالغاز الخاصة بهم ، والوقت المحدد لانجاز العمل ١٠ دقائق .

٤-يستلم الحلول من الطلبة ومناقشتهم في الحل ، ويعيدها اليهم بعد عملية التصحيح .

٥-يطلب من المجموعات ذات الحل الصحيح بنشر لوحة الكلمات المتقاطعة في احدى مجلات المدرسة .

٦-يطلب من كل الطلبة بتصميم لوحة الكلمات المتقاطعة في نهاية كل وحدة دراسية بهدف متابعة التطور الحاصل لديهم .

وبذلك يمكن القول ان يقوم المدرس باستخدام عدد الخطوات المناسبة لطبيعة محتوى المادة الدراسية في الصف الدراسي من خلال كتابة خطة التدريس اليومية والمتضمن للانشطة والاسئلة المتعلقة بالكلمات المتقاطعة سواء باستخدام الخطوات التي اشار اليها قطامي (٢٠١٣) او التي اشارت اليها الباوي وخاجي

(٢٠١٦) او غيرها او بدمج الخطوات مع بعضها واستخدامها حسب المواقف التعليمية في الصف الدراسي وبذلك يتم الاجابة على التساؤل الثالث للبحث الحالي .

الاستنتاجات :- مما سبق يمكن استنتاج ما يأتي :

١- فاعلية استخدام الكلمات المتقاطعة في تدريس العلوم من خلال تأثيرها ايجابيا في التحصيل الدراسي وعادات العقل والاتجاهات نحو العلوم الاساسية والتعلم وسلوكياته .

٢- امكانية توظيف الكلمات المتقاطعة في الكتب المدرسية من خلال خطوات معينة تتلخص ب أ- تصميم لوحة الكلمات المتقاطعة ب- صياغة السؤال ذات العلاقة بلوحة الكلمات المتقاطعة ج- صياغة الاسئلة حول المادة الدراسية ذات العلاقة بالاجوبة الافقية والعمودية للوحة الكلمات المتقاطعة د - وضع الاجوبة كتغذية راجعة للطالب

٣- استخدام خطوات معينة للتدريس باستراتيجية الكلمات المتقاطعة يمكن تنفيذها او اقتراحها حسب المواقف التعليمية في الصف الدراسي .

التوصيات : ١- توصي الباحثة دائرة المناهج في وزارة التربية بضرورة تشويق الطلبة لدراسة مواد العلوم من خلال تضمين الكلمات المتقاطعة في الكتب المدرسية في التعليم الثانوي العام ٢- توصي الباحثة دائرة الاعداد والتدريب في وزارة التربية بتدريب المدرسين اثناء الخدمة على استخدام خطوات التدريس باستراتيجية الكلمات المتقاطعة في الصف الدراسي .

المصادر

١- امبو سعيدي ، عبد بن خميس وسليمان بن محمد البلوشي ، (٢٠١١) ، طرائق تدريس العلوم مفاهيم وتطبيقات عملية ، الطبعة الثانية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان .

٢- ثاني حسين خاجي ، (٢٠١٦) ، ”توظيف الكلمات المتقاطعة ” (crossword) في تدريس مادة الفيزياء واثراها في التحصيل وتنمية عادات العقل عند طلاب الصف الاول متوسط“ ، مجلة كلية التربية ، العدد الثالث ، ٢٤٩-٢٧٦

٣- جبر ، سعد محمد وضياء عويد حربي العرنوسي ، (٢٠١٥) ، المناهج البناء والتطوير الطبعة الاولى ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان .

٤- قطامي ، نايفه ، (٢٠١٠) ، مناهج واساليب تدريس الموهوبين والمتفوقين ، الطبعة الاولى ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان .

٥- قطامي ، يوسف ، (٢٠١٣) ، استراتيجيات التعلم والتعليم المعرفية ، الطبعة الاولى ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان .

Effects of .(٢٠١٤) .Olagunju, A.M. and Babayemi, J.O-٥
Crossword Picture Puzzle Teaching Strategy and Gender on Students' Achievement in Basic Science. J. of Education and Leadership Development Vol ٦ .No ١ .June ٢٠١٤ Pp ٤٣-٥٤ .ISSN :٢٢٧٧ ٠١٢٧

٦- Babayemi, J.O& Olagunju, A.M (٢٠١٤) “Effect of Crossword – Picture Puzzle Teaching Strategy and Gender on students Attitude to Basic Science” , The International Journal of Science &Technology june٢٠١٤,issue٦,٢., vol

٧- Shetgar, P.S. & Thalange, A.V .,(٢٠١٨) ، Crossword Puzzle: “An Active Learning Strategy” , International Journal of Research and Analytical Review, vol ٢٠١٨ April-June ,٢ issue ,٥ .

التحقيق في وظيفة الصوت في تمييز الكلمات الإنكليزية للصف الرابع الابتدائي في مدرسة الموهوبين\ الأنبار إسرائ

راشد مهدي الطيف الكبيسي

المديرة العامة لتربية الأنبار مدرسة الموهوبين في الأنبار

الخلاصة

تبحث هذه الدراسة في الصوت «الفونيم» وأهمية نظريته في التركيب الصوتي لصوت الكلام. تستكشف هذه الدراسة الفونيمات كوحدة مجردة من وحدات الكلام. و كذلك فانها تهدف إلى شرح الفونيم كأصغر وحدة متباينة ل في علم الأصوات.

يركز هذا البحث على دراسة «الفونيم» ونظرياته ويوضح كيف ان هذا التغيير في الفونيم يؤدي الى تغيير الكلمات ومعانيها ، وتخلص هذه الدراسة إلى أن أصوات الكلام تتكون من وحدات مصغرة تؤثر على كيفية نطقنا للكلمات.

Investigating the Functionality of Phoneme in Distinguish words For Fourth Primary Class in Gifted Students› School in AL–Anbar

Abstract in English

The current paper explores phoneme criticalness and the phonological structure of the discourse. This study investigates the phoneme as an abstract unit of discourse. This examination goes for clarifying the phonology of the contrastive littlest phoneme.

This investigation outlines phoneme and its hypothesis from how single word varies and shows phoneme make single word from another, for example, cab versus cap (i.e., single phoneme discourse that infers It recognizes (p and b) words that highlights of sounds made out of little enunciation of that recognize our single word and discourse from another.

Key Words: Phoneme, Phonology, Phonetics, Theory, Distinguish, Speech, and Functionality.

1- Introduction

Phonemes can be characterized abstract arrangement of units as the raft of our discourse and the total arrangement of these units is known as the phonemic arrangement of the language ,phonemes are more than advantageous symbols for gatherings of allophones .Phonemes exemplify to a type of linguistic information ,for example ,the English spelling utilizes just a single letter for both] l [and] l ,[since there is just a single/l/phoneme.

The main full – fledged arrangement of the highlights was that created by the Prague linguist Jakobson and different co –laborers ,which was successful in the preliminary qualifiers for speech analysis.

1.1Background

The term phoneme is taken from Greek phoneme, which signifies” sound .“The phoneme is an idea utilized in phonology ,that the reason why the subdiscipline is at some point called phonemics in the VS.

One phoneme can recognize the word .Cap from cab ,serve from surf ,full from fool ,and seal from zeal .In this manner ,phoneme can be characterized as the littlest particular ,or contrastive unit .Additionally ,phoneme has been characterized as a group of unmistakable highlights)Skandera and Burleigh .(2005:20 .A particular element

was created by Halle and Jaskabson in .1968 Additionally, the methodology of the British Phonetician Daniel Jones in 1960s) Crystal.(348 :2003 ,

1.2General problem Statement

1. What is the functionality of phoneme?
2. What is the significance of phoneme and its theory in the phonological structure of the speech sound?
3. Is there clear connection between phoneme and distinguish words.

1.3Aims

The investigation goes for indicating how the functionality of phoneme impact on distinguish words .It likewise goes for exploring the usefulness of phoneme and phonological structure of the speech sound in language handling.

1.4Hypothesis of the Study

It is hypothesis that

1. There is a close connection between phoneme and distinguish words.
- 2 . There is usefulness of learning phoneme for fourth primary class in Gifted Students ‘School in Al–Anbar.
3. Phoneme is phonological smallest abstract unit.

1.5 Techniques (Methodology) of the Study

The investigation fosters the accompanying methods:

1. Looking over and researching the meaning of the essential idea concerning this investigation.

2. Introducing material that demonstrates the connection among phoneme and meaning.

3. Gathering information from the fields of phoneme.

1.6 Limit of the Study

The present study is limited to the scope of phoneme and its functionality in distinguish words.

1.7 Value of the study

It is hoped that this paper will be valuable for the individuals who concerned by phoneme and phonological structure.

2. Basic Concepts 2.1 Phoneme

Phoneme is the smallest unit in the sound arrangement of a language ,as per customary phonological hypotheses)Crystal ,(347 :2003 ,Phoneme is the dynamic unit or sound sort in the brain ,there are a wide range of forms of that sound kind orderly delivered in genuine discourse in the mouth)Yule ,(2006:45 ,Phoneme is the littlest unit of phonology.

The idea of phoneme emerged out of the notion that the exact phonetic recognition of a specific sound isn't so critical as its function inside the sound arrangement of a certain language .The phonetic acknowledgment of a phoneme may change ;its phonetic variations are called allophone. Every language has its own course of action of phonemes

and allophones ,its very own phonemic structure ,and two sounds which may by variations of a

solitary phoneme in one language may speak to various phonemes in another.

The English word room for instance may by pronounced [rʊm] [or] ru:m,[in which case] u [and] u [:are allophones of the phoneme) u ,(yet in German] u [and] u [:are not interchangeable in a similar domain without influencing the meaning] :rum [Run” rum ,“however] ru:m [Ruhm” Fame.“ In German subsequently] ,u [and] u [:are acknowledgment of discrete phonemes) Hartmann and Stork.(1972:170 , The phoneme is the littlest contrastive unit in the sound arrangement of a language) Crystal .(466 :2003 ,The phonemes allude to the arrangements of phonetically comparable non-contrastive phones) Hudson.(45 :2000 ,

Phoneme is a part of the speaker’s language or capability is called phonemes) Skandera and Burleigh .(20 :2005 .It can be characterized as the smallest – recognizing sound sections in a language .It is a unit at the dynamic dimension of portrayal that is sound as it exists in the brain) Zafarani and Shokouhian .(62 :2009 ,The phonemes can be characterized as the symbols assign contrastive units) Wardhaugh:1977 , .(54Unsurprising sounds that are phonetically comparable, and that don’t chasm from one another ,are gathered together in to a phonological unit called a phoneme) O’Grady et al,

.(1996:73

2.2Phonology

Phonology is the study of speech sounds of a given language and their functions within the sound system of that language . In contemporary usage the term covers not only the field of phonemics but also the study of sound changes in the history of a given language , i.e . diachronic phonology.

Classical phonology was concerned with analysis of the continuum of speech into distinctive segments , whereas the aim of generative phonology is to establish a series of universal rules for relating the output of the syntactic component of a generative grammar to its phonetic realization) Hartmann& Stork 170 :1972,and Ladefoged .(33 : 2006 ,Phonology is a branch of linguistics which studies the sound systems of languages)Ashby.(54 :2011 ,

4- Views about the Concept of Phoneme 41- minimal pairs

It is one of the detection methods utilized in phonology to figure out which sounds have a place with a similar class, or phoneme .Two words which vary in meaning when just a single sound is changed are alluded to as an minimal pair for example bin versus pin) Crystal .(294: 2003 ,This term alludes to two words which are correspondent in form aside from a difference in one phoneme , happening similarly

situated ,for example ,bat and pat or foot and food) Yule.
 .(46 : 2006

Minimal pairs allude to two things which differentiate just in one ,unit ,for example words which differentiate just in a single phone ,e.g ,.bin versus pin) ,Hartmann and Stork, .(1972:142It alludes to words that their meaning differ when just a single sound is changed) .Pit/bit) (Crystal.(465 :2003 , Minimal pairs allude to every one of the two differentiating sound ,for example ,Cab and Cap .The last sounds in Cab and Cap are phonemes on the grounds that the two words are minimal pair) Skandera and Burleigh.(2005:20.

At the point when two discrete words vary with one single phoneme in a similar situated ,the two words are said to have shaped a minimal pair ,for example ,bat versus bit) Zafarani and Shokouhian .(81 : 2009 ,Minimal pairs comprise of sets of words which are diverse in regard of just a single sound chunk ,for example ,tin and bin or one of the students state foot ,the another state food or see and sea) Gimson1980 , .(49 :

42- Complementary Distribution

Sounds are viewed as tools from a similar phoneme provided that they are phonetically analogous ,and don't arise in a similar domain , they are in complementary distribution, for instance aspirated and non-aspirated] p ;[that impacts the articulation just with no adjustment in importance) Crystal

.(347 : 2003 ,Term used to portray a circumstance where two variations are a mutually exclusive in a specific domain)Hartmann and Stork.(44 :1972 ,

It is the ordinary case for allophones when their places of appearance in words are such that where one is articulated the other isn't .For instance ,dental] n [of English is articulated before the dental fricatives] θ, ð ,[where alternate allophones of the phoneme/n/are not)Hudson.(45 : 2000 ,

43- Free Variation

The substitution of one sound for alternate does not cause an adjustment in meaning or it is a term utilized in phonology ,alluding to the substitutability of one sound for another in a given situation , with no subsequent change in the word's meaning , as when a speaker expresses a word "lie "sit with an unreleased or a released plosive , or diverse articulations are given to either/i/:Vs/ ai)/Crystal .(189: 2003 ,This term alludes to at least two linguistic components are said to be in free variety when they happen non – unmistakably in a similar situation.

For instance ,the word may articulate as] ai [or] i[: without influencing its meaning .Substitutional term is non –functional variety) Hartmann and Stork .(1972:89 ,It exists between sets of allophones when one the other can arise without influencing the meaning of morphemes ,for instance, for all speakers of English ,yet particularly those in parts

of the American Southwest ,both oral vowels and to some degree nasal vowels may arise before oral consonants)Hndson.(2000:45,

5- Distinctive Features theory of Phonemes

This theory was expanded by Trbetzkoy and the Prague School .Approach which was grown later by Jacobson and Halle ,which views the phoneme as a heap of unmistakable highlights ,for example/ p/in English is viewed as method of] bilabial +] , [stop+] , [voiceless) [Crystal.(2003:348 , The particular hypothesis was expanded by Tubetzky and the Prague School which characterizes phoneme as a heap of unmistakable highlights .The particular component hypothesis has picked up impulse crafted by Jakobson and Halle in acoustic phonetics) Hartmann and Stork.(1972:170 ,

Phonology reveals to us how different sounds from examples to make phonemes and their allophones for two phones to contrast meanings ,there must be some phonetic contrast between them .The minimal pairs seal] sil [and zeal]zil [demonstrates that] s [and] z [refer to two differentiating phonemes in English .They can't be allophones of one phoneme since one can't supplant the] s [with the] z [without changing the purport of the word.

They are not in complementary distribution ,both arise in a word at first before the vowel] i . [Along these lines] ,s[and] z [vary in voicing] ,s [is voiceless ,and furthermore] ,z [is

voiced .The phonetic trait of voicing consequently recognizes the two words .Thus ,when a trait recognizes one phoneme from another ,it is a particular element or phonemic element)Fromkin et al.(266 :2007 ,

A characteristic traits system dependent on the one proposed by Halle and Chomsky in their works in ,1968 the sound modality of English .Their proposals thusly based on the spearheading work in unmistakable element hypothesis completed by Halle and Roman Jakobson) Akmajian:2001 , .(114Particular component or Jakobsonian is the general methodology ,which depends based on phonology) Lass, **1-5 .Distinctive Vs .redundant features** (75 : 1984

Regarding methodical phonetics ,there are seventeen traits for depicting each sound segment .Despite the fact that a portrayal including every one of the traits is thorough, it doesn't demonstrate an understood relationship among specific traits .Subsequently ,the traits of precise phonetics can be categorized into distinctive traits and excess traits.

Distinctive traits are those traits vital for recognizing one sound segment from another however excess traits are those which furnish us with prospective data and can be precluded from the depiction of a sound .For instance, the characterization of] s [can be decreased from its full structure ,which contains repetitive traits ,to its arrangement of unmistakable traits as in the following table:

anterior +		anterior +
coronal +		coronal +
distributed +		distributed +
Back -		strident +
High -		voice -
Low -		
Round -		
tense +		
nasal -		
Lateral -		
strident +		
continuant +		
release instantaneous -	To	
voice -		
consonantal +		
vocalic -		
sonorant -		

Figure (1) Shows the Distinctive Features of] S).[Zafarani &Shokouhian(33 :2009 ,

5 2-Feature Values:

Voicing and voicelessness can be viewed as the existence or nonappearance of one trait ,voiced .This single trait may have two qualities :plus ,(+) which means its existence and minus ,(-) which connotes its nonappearance .For instance,]b [is +] voiced [and] p [is-] voiced .[The existence or

nonappearance of nasality can be assigned as +] nasal[or-] nasal ,[with] m [being +] nasal [and] b [and] p [being -]nasal .[A-] nasal [sound is an oral sound ,phonetic and phonemic symbols are a shorthand technique of determining the segment ,phones and phonetic traits .A progressively unequivocal portrayal of the phonemes /p/ ,/b ,/and/m/might be given in a component grid of the accompanying table.

	P	B	M
Stop	+	+	+
Labial	+	+	+
Voiced	-	+	+
Nasal	-	-	+

Table (2) shows the Features of the) p ,b ,and m phonemes.(

Aspiration isn't recorded as a phonemic traits in the particular of these units ,in light of the fact that it isn't important to incorporate both] p [and] ph [as phonemes .In a phonetic transcription ,the aspiration trait would be determined where it happens .A phonetic trait is unmistakable when the+ value of that trait in specific words chasm from - value of that trait as it were .One trait value contrast must recognize every phoneme from the various phonemes in a language)Fromkin et al.(267 :2007 ,.

Each phonetic trait symbolizes to an independently controllable part of verbalization .For instance ,the trait nasal is identified with the raising or bringing down of the volume .The phoneme/m/has trait-] nasal ;[this shows in the verbalization of/m/the volume is brought down ,and in the verbalization of/b/the volume is raised .Unmistakable highlights are encased in square sections) [] Akmajian, .(115 ;2001

53- The significant of phonetic/ distinctive feature

The important phonetic trait of human language is those that assume a significant function in the explanation of phonological rules and recognize phonemes from each other .For instance :the trait of voicing to express a critical popularization about the plural shapes ;except situations where a noun ends in one of the consonants/s ,z ,3 ,ts ,d3,/ the phonological form of the plural morpheme is controlled by a general intake process . Whereby the plural form is voiceless if the final phoneme of the noun is voiceless however ,it is voiced if the final phoneme of the noun is voiced.

In English the trait of voicing assumes two imperative roles (1 :it assumes a vital job in the explanation of phonological regularities ,for example ,the plural role (2 . It is negligibly unmistakable in that it serves to identify phonemes,for example/ ,z/and/s /in minimal pairs , for example/ ,sip /and

/zip)/Akmajian .(111 : 2001 , In particular traits examination the traits themselves become vital segments of the phonology)Roach.(103 :2009 ,

6-Classification Theory

This hypothesis was advanced by Daniel Jones which considers the phonemes as a gathering or group of related sounds ,e .g/ .p/in English comprises of] p [and] ph) [Crystal, .(348 :2003The classification hypothesis was created by Daniel Jones which characterizes phonemes as the group of related sounds e .g/ .u/comprising of] u] ,[:u) [Hartmann and Stork. (170 : 1972 ,

7-The Result of the approaches

The examination of the continuum of discourse into critical sections .The substitutional term segmental or helpful for decreasing a language to composing by methods for a phonemic alphabet which utilizes one symbol for every phoneme ,disregarding allophones .A few traits of the verbally expressed language ,for example ,intonation ,pitch, and so forth can't be tastefully decreased into segments; to adjust these original phonemes a hypothesis was embraced to incorporate such traits under the heading of supra-segmental phonemes as opposition to minimal pair)Hartmann and Stork.(171 :1972 ,

8. Conclusion & Findings & Suggestions

The discourse sounds) phones and phonemes (are not the

littlest units of phonological framework ;rather ,the discourse sounds are made out of littler traits of enunciation .In this way ,prospective sounds that are phonetically comparative, and that don't appear differently in relation to one another, are gathered together into a phonological unit called a phoneme.

Subsequently a fundamental test for a sound's peculiarity is known as a minimal pair test and a minimal pair comprises of two structures with particular implications that contrast by just a single fragment found similarly situated in each structure ,for example] , ,sip [taste and] zip . [zip .Unmistakable trait can be characterized as the differentiation between each pair of fragments with generally indistinguishable enunciations as trait] voice .[Since this single trait is utilized in all voiced-voiceless difference ,accordingly] voice [is unmistakable trait of English .The researcher reach the following findings by answering the questions of this study :**What is the functionality of phoneme?**

Phonemes can be characterized abstract arrangement of units as the raft of our discourse and the total arrangement of these units is known as the phonemic arrangement of the language ,phonemes are more than advantageous symbols for gatherings of allophones.

One phoneme can recognize the word .Cap from cab, serve from surf ,full from fool ,and seal from zeal .In this

manner ,phoneme can be characterized as the littlest particular ,or contrastive unit .Additionally ,phoneme has been characterized as a group of unmistakable highlights.

What is the significance of phoneme and its theory in the phonological structure of the speech sound ?

Phoneme is the smallest unit in the sound arrangement of a language, as per customary phonological hypotheses) Crystal:2003 , (347Phoneme is the dynamic unit or sound sort in the brain, there are a wide range of forms of that sound kind orderly delivered in genuine discourse in the mouth) Yule.(2006:45 , Phoneme is the littlest unit of phonology .The phoneme is the littlest contrastive unit in the sound arrangement of a language) Crystal .(466 :2003 ,The phonemes allude to the arrangements of phonetically comparable non-contrastive phones) Hudson.(45 :2000 ,

It is one of the detection methods utilized in phonology to figure out which sounds have a place with a similar class, or phoneme .Two words which vary in meaning when just a single sound is changed are alluded to as a minimal pair for example bin versus pin) Crystal .(2003:294 ,**Is there clear connection between phonemes and distinguish words?** The discourse sounds) phones and phonemes (are not the littlest units of phonological framework ;rather ,the discourse sounds are made out of littler traits of enunciation .In this way ,prospective sounds that are phonetically comparative,

and that don't appear differently in relation to one another ,are gathered together into a phonological unit called a phoneme.

Subsequently a fundamental test for a sound's peculiarity is known as a minimal pair test and a minimal pair comprises of two structures with particular implications that contrast by just a single fragment found similarly situated in each structure ,for example] ,sip [taste and] zip [zip .Unmistakable trait can be characterized as the differentiation between each pair of fragments with generally indistinguishable enunciations as trait] voice .[Since this single trait is utilized in all voiced-voiceless difference ,accordingly] voice [is unmistakable trait of English.

The researcher suggests the following points to be useful for further studies :Phonology is one of the most important branches of the language that needs to be recognized and understood with great awareness .Since this research is dedicated to our children who are at an early stage of teaching the language ,we have to consolidate this vital branch so that our children can speak the correct pronunciation of the words and here the role this study comes ,which we propose to increase such kind of which to let our children learn the language and pronounce it properly

.Bibliography

Akmajian ,Adrian . (2001) .**Linguistic) An Introduction to Language and Communication**5 .(th ed .England : Massachuset Institute of Technology.

Ashby ,P .(2011) .**Understanding Phonetics** . UK :Hodder Education.

Crystal ,David . (2003) . **A dictionary of linguistics and phonetics**5 .th ed .USA Blackwell publishing.

. (2003) . -----**The Cambridge Encyclopedia of The English Language**2 . nd ed .USA Cambridge University press.

Fromkin ,Victoria & Robert Rodman & Nina Hyams .(2007) .**An Introduction to Language**8 .th ed .USA :Thomson Higher Education.

Gimson A .(1980).**An Introduction to the pronunciation of English** .USA:

Edwars Arnold.

Hartmann, R.R.K & F.C .Stork .(1972) .**Dictionary of Language and linguistics** .London :APPLIED SCIENCE PVBLTHERS LTD.

Hudson,Grover .(2000). **Essential Introductory Linguistics**. USA:

Blackwell Publishers.

Lass ,Roger .(1984).**Phonology** .USA :Cambridge University press.

Ladefoged , P . (2006) .**A Course in Phonetics**5 . th ed . USA :Thomson Wadsworth.

O<Grady ,William & Michael Dobrovolsky & Mark Aronoff.(1996) . **Contemporary Linguistics**.UK .Person Education Limited.

Roach ,Peter .(2007).**English phonetic and phonology**4 .th ed.
UK:Cambridge University press.

Skandera Paul & Peter Burleigh.(2005).**A Manual of English Phonetics and phonology** .Iran :Tubingen.

Wardhaugh ,Ronald .(1977).**Introduction to Linguistics** .USA:
McGraw-

Hill ,in C.

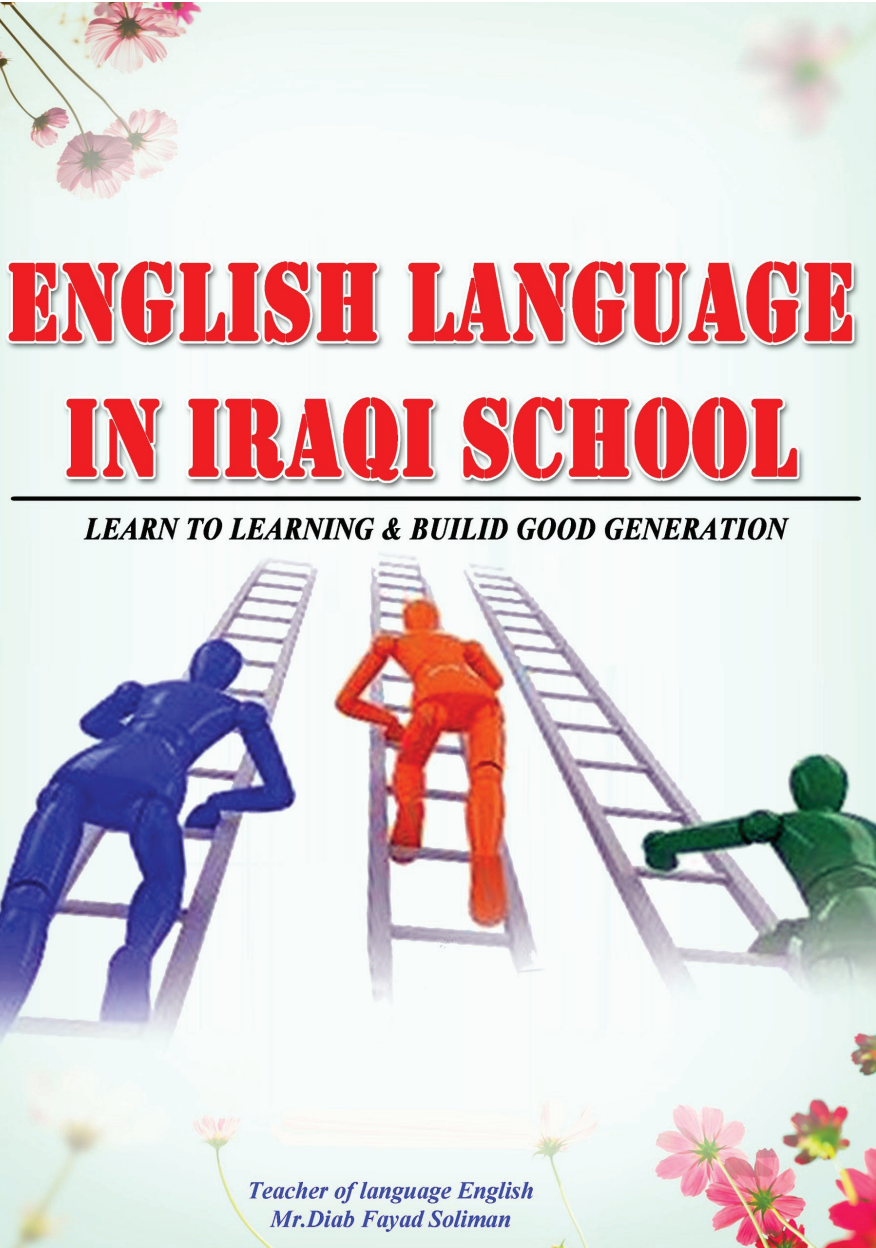
Yule ,George .(2006) .**The study of language**3 .rd ed .UK:
Cambridge University press.

Zafarani ,Zohreh & Mahkameh Shokouhian .(2009).**An Introductory course in English phonology** .Iran.

About the researcher

AL-Kubaisy ,Israa acquired the degree of Master in English Language and Linguistics from the University of Anbar College of Education for Humanities – Department of English .She published several researches in the fields of linguistics and its branches such as) phonology ,syntax, morphology ,applied linguistics ,psycholinguistics ,pragmatics, sociolinguistics and stylistics (and contrastive studies.

Email :iraq1902@yahoo.com.



Study Editor

Diab Fayad Suleiman born in 1972 Baghdad – bachelor degree in English Language in Baghdad University Had the certificate of the British University of Arbil .

- Teacher at Habbanyah High School for Qils
- Teach at Abd AL_Rhman AL_Nassar High School for boys.
- School manager –
- Teacher at Abd AL_Rhman AL_Nassar primary school .

Study Summary

<p>The first axis</p>	<p>The resea come because of the weaknes of English language After the in troduction Of English and the adoption of lengthy dialogues and small articles</p>
<p>The second axis</p>	<p>How to connect the Material and Modren Methods that fit the English Curriculum in Iraqi School - with the average science of Pupils – Found Using Modren means – Lets get aquick canaept language</p>

<p>The third axis</p>	<p>Psychological Factors in the school life of students – in order to succeed . in the positive factors we stay away from the negative</p>
<p>At the End</p>	<p>There are student reports in cluding , mathe matical , technical , and character analysis .</p>

“ ENGLISH LANGUAGE IN IRAQI SCHOOLS “

Progression From receptive skills (listening and reading) to productive skills from early in the course to be active participants learning skills .

- **Teacher as a model :**

It is important to remember that you Should provide listening Patrice explanations instructions , you should also remember to check your pronunciation by using of the recorded materials with your friends you can do this in order to make your students listen to you carefully .

- **Classroom management :**

Children of this age should enjoy learning to please their teacher : obstructions be have from can be avoided by creating an atmosphere of mutual trust each as – security and coloration some key points are :

- Negotiate shared rules for the classroom at the start of the year where necessary for clarity and put on the

wall where it can be easily seen and referred too .

- Discussion and use of a strategy for stopping the class (e.g) 1.2.3- eyes- on me .
- Give pupils responsibilities (e.g. collecting resources. Tidying them in a good way)
- Praise pupils for behavior and achievement .

- **Advices to teachers of Schools**

Characteristics of eleven year-olds

- Eleven –and twelve-years old children are coming of creasingly adopt with physical skills and consequently more mature in their thinking and reasoning .
- In terms of physical development by the age of eleven most children have good control of both large and small muscles (gross and fine motor skills) and may have a been interested in activities .
- In terms of cognitive and language skills most children by age eleven have almost adult language skills in their mother tongu and can hold
- " thinking time " this means : give pupils time to gives their answer or discuss their answer .
- Use " No – hands – up to get pupils to discuss and share in their groups .
- Get pupils to choose for example tell pupils to " choose three question " On of the full set .

- Add an open – ended challenge get pupils who finish early to do an open-ended task Example .

" How many verbs can you find
on this page / in this unit "

- Positive attitudes

When children feel successful
they develop appositive attitude
to learning

- Effort
- Showing consideration for others .
- Clearing up .
- Using English in the classroom

Ideas For teaching English and learning in class and out side the class

Don't think that all students know how to practice or learn English outside the class. Perhaps, some of them know, but the majority are unaware of such strategies. That's why you should encourage students to learn outside the class and not just take the lessons you explain to them in the classroom or classroom. Examples to encourage students to learn outside class:

1- Praise a movie or series to watch, learning English through movies is a fun and entertaining way and the results are wonderful. You can encourage students to watch the movie by putting an hour to discuss the film the next day or in the next lecture. Or you can divide the class into groups and each group watching a movie and then give a presentation to the other students to watch the movie.

2- Send students to evaluate a shop or shop of their choice or to evaluate an English game. Students are divided into groups, and each group evaluates something specific such as a shop, coffee shop, car company, or even a comparison of smartphones. Every student, depending on what they want, such as sports, economy, technology,...etc. always make sure to make sure that you make sure that you make a choice in such a current way to link the practice with what they like or prefer.

3- Let them write their diary in English and deliver them at the end of each week, for example. The easiest thing for a student outside the class to do is write his diary or summarize it in several lines. As a teacher, you should give them enough attention, such as writing or discussing comments on their diary and asking some questions that indicate your interest in the subject, which is enough to encourage students to write on an ongoing basis.

Try to reduce your conversation as much as possible, when the teacher speaks in class, students usually listen or some students are ashamed to discuss the teacher and sometimes he is content to agree. When you don't talk and encourage students to talk, you have enough time to evaluate students, and

also create a suitable environment for students to talk. Many students feel good when they talk to someone at the same level (allother student) and are not afraid to make niistakes among the rest of the students.

Each of these theories has its own interpretation of the child's psychology learning process. Each of these theories has proposals through which the child can acquire knowledge and science, and Jaber Abdul Hamid Jaber (2006) presents the most important suggestions he drew from the theories that explained learning, and from these suggestions that parents can use and the teacher in then classroom as well: .

1. Notice your baby well. Focus on positive behaviors and support them through boosters. And on negative behaviors in the psychology of the child and try to get the child to get rid of them by stopping or preventing.
2. Encourage behavior-based feeding. When a child engages in a certain behavior. This behavior is satisfying to the community and is classified as positive behavior and you should encourage the child to continue to work on it. This is by encouraging your child's reactions to this encouragement.
3. Use selective reinforcement. This means that if the child is not alone, you have to strengthen the position of each child individually. And do not use the generalization method.
4. Encourage the child to gain confidence in himself.
5. Write carefully the behaviors you want the child to learn. From time to time, people use the methods they use in order to get the child to acquire these behaviors.

6. Use various boosters with the baby. And make the booster as it is. A six-year- old child, for example, does not provide him with an booster that does not live up to the age at which he is. And don't make the booster higher than the child's potential. For example, if the booster is a toy, make the game suitable for the ! child's age. And don't make her younger than he is. And it has no effect on him.

One of the best ways to teach English is exercises and competitive games within the class

Traditional methods of teaching English are undoubtedly very boring. Make sure the row interacts with you every minute. It is normal to explain the lesson at the beginning of the lecture and make sure that the students understand the rule or lesson. But that's not enough, you have to put the lesson into an application or an application part. Examples of converting the lesson into an application are one of the best ways to teach English for primary school:

1- Print various exercises and distribute them to the students in the class, and after completing the practice exercises give them grades directly and preferably announce who the outstanding students are to create a competitive environment.

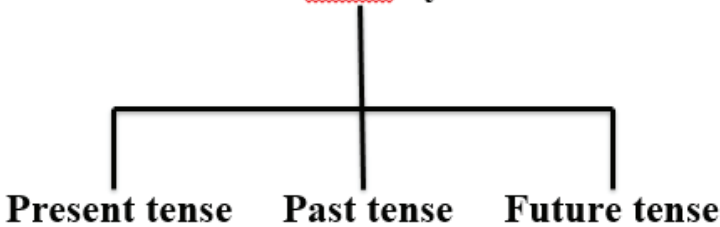
2- Use Kahoot's website and make exercises to practice yourself. The idea of the site is very simple. As a teacher, you create a free account on the site, and then you write questions with answers (choices) and you get a code. Then in class you ask all students to download the Kahoot app on their smartphone. And enter the code for the questions you've put in place. You then ask questions in the class for everyone using the projector and determine how long students can enter

their answers. What is special on the site is that it reviews the results of students directly and creates a coinpetitive environment, for example, Ahmed in the first place, Mohammed in the second and so on. The centers depend on the choice of the correct answer and also on the speed of the answer. The site is definitely worth trying.

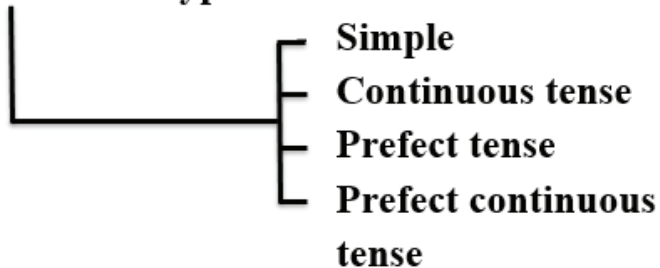
3- Divide students into groups within the class, and make sure that outstanding students are evenly distributed among groups while giving them some powers such as correcting group mistakes and positioning them as leaders within the group. And the competition between groups

Exercise -1 English Verbs

- Introduction – divid by – Tense



- And divided four types –



Present simple

Subject	Verb-I	Object
He	Plays – play	Foot – ball
She		
They		

Present continuous

Subject	Verb-be	Verb – ing	Object
She	is	reading	English
They	are		

Present perfect

Subject → has → verb – 3 → object

have p.p

Ex:- I have read the book

He has watched the T.V

Have	They – we – you – I
Has	He – she – it

Past simple

Subject → verb → object

Ex:- He saw a doctor

They played foot ball

Past continuous

Ex:- Ali was writing Arabic .

You were going to school last Sunday

Past perfect

Subject → had → verb – 3 → object

Ex:- He had played tennis

1- Verb clauses

2- Noun clauses

3- Tools and definitions

1- Verb clauses :- verb clauses are defined as in defendant clauses formed by a subject and apredicate .

Ex: Did you take out the garhage ?

Ex: Wash your hands !

2- Nouns clauses :- Noun clauses are defined as suborsinate clauses formed by suborsing conjunction followed by a clauses – in traduce noun clauses are that if who ether – world

The Eight Main Function of noun clauses in English Grammar

Subject	Subject comple- ment	Direct object
Object complement	Indirect object	Prepositional comple- ment
Adjective phrase	Appositive	

3- Tools and definitions

a - an - the

A) Put “ **a** “ when the first letter of the names // consonant letters //

Ex:- a school

a bag

B) Put “ **an** “ when the first letter of the names // phonic letters //

Ex:- an eye .

C) Definition tool in English “ **the** “ used with plural name –

Ex:- the door

the books

Note : Do not put gadgets in to names when combined

Auxiliary verbs

	<p>Primary Auxiliary verbs – be – have – do</p> <p>Auxiliary verbs can not be added to them any addition / es - ing - ed /</p>
	<p>Model Auxiliary verbs – - Will – would – can – could – may – might – shall – should</p> <p>Not: the Auxiliary verb / is – are – am /</p> <p>Actually an assistant form present continuous for mala . Ex:- He is going</p>

The English

This Contribution of the second class students:

Abd Elqader Faraj Ibrahim

Abd Elrahman Khaled Nassar

Mustafa Ahmed Nassar

English is the mother tongue of about 330 million people around the world such as Britain and the United States of America, Canada, Australia, New Zealand, Ireland and others. It is estimated that English is a second or third language for about 715 million people or more around the world.

Thus if you speak English, it means that you will find it understands in any parts of the world. English language became the language of diplomacy, science, business, aviation and navigation

CLASSROOM

MANAGEMENT

Teaching mixed ability classes

Reading activity

Learning to read is complex

Reading is a complex process that draws upon many skills that need to be developed at the same time. Reading expert Marilyn Adams compares the operation of the reading system to the operation of a car. Unlike drivers, though, readers also need to:

- Build the car (develop the mechanical systems for identifying words).
- Maintain the car (fuel it with print, fix up problems along the way, and make sure it runs smoothly).
- Drive the car (which requires us to be motivated, strategic and mindful of the route we're taking).

Cars are built by assembling the parts separately and fastening them together. In

contrast, the parts of the reading system must grow together. The ultimate goal of make meaning from print, and a vehicle in good working order is required to help us reach that goal,

1. What is the analogy used here?
2. What are the parts of the reading system?

3. What are some ways you can include reading instruction in your lesson on a daily basis?

Second Language Learning

Sequential Second Language Learners

Sequential learners include children who have become familiar with one language, but are then introduced or required to learn a second language. The classic example of sequential learning is when a non-English speaking child enters an English-dominant classroom.

The Four Stages of Sequential Second Language Learning

Stage 1: Home Language use in the Classroom

For the first few days, children may persist in using their first or native language even if others do not understand them.

Stage II: Silent Period

After children realize their first language is not working, they enter a silent period in which they barely speak and rely heavily on nonverbal means to communicate with others. The younger the child, the longer the silent period may last.

Stage III: Telegraphic & Formulaic Speech

Children will start to speak in the new or second language. In this stage, they will only speak in small utterances (e.g., Me Down) or by repeating the words of others.

Stage IV: Productive Language

Children are now ready to express their own thoughts and construct their own sentences. In the beginning, these sentences may be very basic or grammatically incorrect; however, this improves over time,

Teachers of dual language learners should not be alarmed if their children exhibit any of the above behaviours (e.g., silent period). These behaviours are common for children who are learning a second language. Also, research has found that children who begin to learn a second language before the age of 6 or 7 are more able to speak the new language like a native speaker than children who didn't start until after ages 6 or 7 (Bongaerts, 2005).

Reading objectives

By the end of first grade, my students will be able to ...	
Remembering	
Understanding	
Applying	2